



مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
التاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة:

أسماء تمرسييت

يوم 01/06/2025

الدور الديني والسياسي للقبائل البربرية ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ) قبيلة صنهاجة

- أنموذجا -

لجنة المناقشة:

مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.د.	كربوع سالم
مشرفا ومقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.د.	كربوع مسعود
رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.د.	بوخليفة جهينة

السنة الجامعية: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



{ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

سورة المجادلة - من الآية 11

@NoorwaHuda

شكره تقبله

قال الله تعالى ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النمل الآية 19
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {من لا يشكر الناس لا يشكر الله} رواه أحمد وأبو داود
والبخاري

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل المشرف على هذا العمل الدكتور
"كربوع مسعود" الذي لم يحل على إرشاداته ونصائحه القيمة وتوجيهاته وسعة صدره طوال مشوار
هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتنا الكرام الذين تفضلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة وتعلمنا منهم أن
الأخلاق قبل العلم وقمة الأخلاق في التواضع.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة في قسم التاريخ بجامعة محمد
فيض وخاصة الدكتور مبروك بن مسعود وعالي بلدي وأيضاً أستاذة جامعة السيلة وأخص بالذكر
الدكتور بناني محمد ونضر بواطيف اللذان لم يحلوا عليا بتوجيهاتهم.

دون أن أنسى من كان لهم الفضل في مساعدتي في كتابة هذه الرسالة العلمية أختي ريمه ولبن أخرجها في
صورتها النهائية - الأخ عبد الواحد - فزاهم الله عني كل خير.

وشكر خاص لعمال المركز الاسلامي اللذين سهّلوا عليا الحصول على المادة العلمية الوفرة وكل
الشكر لزملائي وزميلاتي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى اللجنة العلمية على توجيهاتهم وتصويباتهم ولهم منا فائق

الاحترام والتقدير.

الإهداء

إلى الأيدي الطاهرة التي أزالَت من أُمَامِي أشْوَاكِ الطَّرِيقِ إلى ينبوع الحياة إلى من
رسموا

المستقبل من الأمل إلى مصدر الأمان إلى من ربياني ووفيت بوعدِي لهما إلى من
أناروا درنِي

بفيض دعائهم ومبهم لي إليكم أُمِّي وخالتي حفظكم الله.

إلى ظلي وسندي أستاذتي..... في الحياة إلى عالمي واطمئني

إليكم أُمِّي رحمه الله وخالي محمد حفظه الله

إلى هدية الله لي أختي ريمة.....

إلى مصدر سعادتي إخوتي وأخواتي حفظكم الله

إلى التفاصيل الصغيرة التي أحبها محمد الأمين ونوع وضحى وزهرة وأيوب.

إلى كل أستاذتي الى كل من علمني حرفاً..... إلى كل زملائي،

زميلاتي...

أعزكم الله..... إلى كل من شجعني ووقف بجاني

لن أوفيكُم حقكم في الشكر.....

إلى كل هؤلاء أهدي عروفي هذا

العمل ونسأل الله أن

يجعله نبزاً لكل طالب علم.



قائمة المختصرات بالعربية:

الرمز	المعنى
ط	طبعة
ج	الجزء
مج	مجلد
ع	عدد
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
تق	تقديم
م	ميلادي
هـ	هجري
(د.س.ن)	دون سنة النشر
(د.م.ن)	دون مكان النشر
(د.د.ن)	دون دار النشر
ت	توفي
ص	صفحة
ص ص	صفحتين

قائمة المختصرات بالأجنبية

P	Page
IBID	Ibidem
OP.CIT	Opera citato



شهد المغرب الأوسط في الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الخامس للهجري الموافق للقرن الثامن والحادي عشر ميلادي عدة تحولات و تغيرات جذرية شملت جميع المستويات الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية و الدينية، و انعكس ذلك على أوضاع القبيلة التي تعتبر هي الوحدة الأساسية في المجتمع و أعلى قمة في النظام السياسي الإجتماعي الذي عرفه البربر و هذا راجع لكونها هي المحور الذي تدور عليه جميع جوانب الحياة الدينية و التطورات السياسية خاصة.

فقد كان لقبائل المغرب الأوسط أدوارًا مختلفة و متباينة في ثبات الدول و كيانات المغرب الإسلامي و استقرارها و سقوطها، و من بينهم قبيلتي كتامة البرنسية و زناتة البترية اللتان يُعدّان من أقوى القبائل البربرية التي لعبت دورًا كبيرًا في الحياة السياسية و الدينية لبلاد الغرب الإسلامي عُمومًا و المغرب الأوسط خصوصًا.

و مع مطلع القرن الرابع للهجري / العاشر ميلادي سيعرف المغرب الأوسط بروز قوة جديدة على مسرح الأحداث السياسية و الدينية، ألا و هي قبيلة صنهاجة التي ستستطيع فرض نفسها و تشكيل امارة داخل الخلافة الفاطمية , ليتبلور هذا الكيان الصنهاجي فيما بعد إلى دولة كاملة الأركان تتزعمها الأسرة الزييرية و الحمادية . والتي ستلعب دورًا كبير في تغيير الخارطة السياسية والمذهبية لبلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة. وعليه جاء موضوعُ دراستي هذه بعنوان : " الدور الديني و السياسي للقبائل البربرية ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ/8-11م) قبيلة صنهاجة - أنموذجًا - " .

❖ أسباب اختيار الموضوع:

إنّ اختياري لهذا الموضوع مُنطلقه عدة أسباب ذاتية و موضوعية، نذكر منها:

• أسباب ذاتية :

✓ توجُّهي نحو دراسة مواضيع التاريخ السياسي و الديني ممّا دعاني إلى مسابقة هذا التوجه و إعطاء اضافة من خلال دراستي هذه .

✓ الرغبة في الكتابة و دراسة تاريخ و حضارة المغرب الأوسط الذي ننتمي اليه.

• أسباب موضوعية:

✓ تسليط الضوء على دراسة الدور الديني والسياسي لهذه القبائل لأنها هي أقوى وأوسع القبائل البربرية.

✓ إنّ القبيلة و الدعوة السياسية و المذهبية هما دعامتان أساسيتان ساهمتا في صياغة تاريخ المنطقة منذ

الفتح الاسلامي .

✓ اخترت قبيلة صنهاجة لأنه مع بروز هذه القبيلة على الساحة السياسية و الدينية ستتوحد بلاد المغرب الأوسط تحت راية المذهب المالكي.

✓ إنَّ الذي يميز قبيلة صنهاجة موضوع الدراسة هو أن وصولها إلى مرتبة السلطة و الدولة كان هبةً من الفاطميين و هذا مالم نلتسمه في القبائل الاخرى التي وصلت إلى طور السلطة .

❖ أهمية الموضوع :

فقد أثرت دراسة الدور السياسي والديني لهذه القبائل "صنهاجة و كتامة و زناتة" دون غيرها من القبائل الأخرى لدورها الكبير في صنع التاريخ السياسي والمذهبي للمنطقة. فزناتة هي من قبائل البربر القليلة التي حافظت على حضورها السياسي و المذهبي طيلة العصر الوسيط , أما كُتامة فعلى أكتافها قامت الدولة الفاطمية و بسواعد أبنائها انتشرت الدعوة الإسماعيلية , في حين أن صَنهاجة نموذج دراستي فتكمن أهميتها في كونها هي قبيلة الوحيدة التي كان وصولها إلى طور السلطة هبة من الفاطميين ولولاها لما استمرت دولتهم .

❖ الإشكالية:

جاءت الإشكالية الرئيسية التي عالجتها في دراستي هذه كالتالي:

ما مدى مساهمة القبائل البربرية في التطورات السياسية و الدينية في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2 -5هـ) و كيف ساهمت قبيلة صنهاجة في ذلك ؟

و تتدرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية حاولنا الإجابة عنها قدر الإمكان في ثنايا هذا العمل و منها ما أجبنا عنه في خاتمته:

- ما هو الدور الديني لقبيلة كتامة خلال مرحلة الدعوة الشيعية؟

-كيف ساهمت قبيلة زناتة بمختلف انتماءاتها المذهبية في الحياة الدينية ببلاد المغرب الأوسط؟

- ما هو الدور السياسي الذي لعبته كتامة قبل وبعد قيام الدولة الفاطمية؟

- كيف كان موقف زناتة من حكم العبيديين؟

- كيف كان موقف بني زيري الصنهاجيين من المد الشيعي قبل اعلان القطيعة؟

- ما مدى مساهمة الأسرة الزيرية في ترسيخ المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط؟

- فيما تمثلت جهود الحماديين في سبيل توحيد بلاد المغرب الأوسط تحت راية المذهب المالكي؟

- فيما تجلت المكانة السياسية لصنهاجة على العهد الفاطمي ؟

- ماهي الأدوار السياسية التي لعبتها قبيل صنهاجة في مرحلة تأسيس الدولة ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة البحث الآتية:

❖ خطة البحث:

وفي معالجتي لهذا الموضوع ارتأيت أن أبني عملي هذا وفق خطة أرجو أن أكون قد وفقت في ضبطها ولو لحد ما، وفق ما أمتلكه من زاد علمي أبلوره في قالب علمي منهجي. فهيكلت موضوع دراستي هذا في فصل تمهيدي وأربعة فصول تتصدرها مقدمة وتنتزله خاتمة تتضمن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها.

فتناولت في الفصل التمهيدي جغرافية المغرب الأوسط و القبائل البربرية أصولها و امتداداتها ثم تطرقت الى أصل و فروع قبيلة صنهاجة ، و بهذه الطريقة أكون قد وضعت اللبنة الأساسية لعملي هذا .

فخصصت الفصل الأول للحديث عن الدور الديني للقبائل البربرية ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)، فطرقت في البداية الى دور كتامة في مرحلة الدعوة مع الحلواني ثم دورها بوصول أبي عبد الله الشيعي مع ذكر المعارضة الكتامية . و بعدها عرجت للدور الديني لقبيلة زناتة التي تعددت انتماءاتها المذهبية بين الاباضية و السنية و الاعتزالية مع ذكر موقفها من المد الشيعي .

واهتم الفصل الثاني بالدور السياسي لقبيلتي كتامة و زناتة بين القرنين (2-5هـ) ، و سلطت فيه الضوء على مكانة كتامة السياسية قبل و بعد تأسيس الدولة الفاطمية ، و خصصت حيزا منه لدراسة دور قبيلة زناتة في إقامة الإمارات الزناتية بزعامة فرعي بنو يفرن و مغراوة و خاصة علاقاتها السياسية بالدولة الرستمية ومن ثم موقفها من حكم العبيديين ببلاد المغرب الأوسط.

ومن ثم فقد كان الفصل الثالث مرتبطا بالفصل الرابع و الذي تطرقت فيه إلى الدور الديني لقبيلة صنهاجة بين القرنين (2-5هـ) ، و فيه تطرقت إلى دورها على عهد الزيريين قبل و بعد القطيعة المذهبية بزعامة معز بن باديس و خاصة الدور الذي لعبته الأسرة الزييرية في ترسيخ المالكية ، و من ثم دورها على العهد الحمادي و تحدثت عن دورهم في تعليم الفقه و أصوله على المذهب المالكي و تسامحهم مع الطائفة المسيحية لأعرج بعد ذلك الى الحديث عن ازدهار العمارة الدينية على عهدهم و التي وصلت إلى أوجها.

وأخيراً و ليس آخرًا مع الفصل الرابع الذي تكلمت فيه عن الدور السياسي لقبيلة صنهاجة و الذي عالجت في قسمه الأول الحضور السياسي لقبيلة صنهاجة في ثورات الخوارج في القرن 2هـ ثم تكلمت عن دورها في القرن 3هـ و بداية التقارب الصنهاجي العبيدي و في القسم الثاني منه تكلمت عن الدور السياسي لأسرة بني زيري الصنهاجيين ثم دور بني حماد في الحياة السياسية أثناء طور الصراع بالمنطقة ثم طور الإستقرار النسبي.

❖ المنهج المعتمد:

لقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على العديد من المناهج و هي:

- ✓ **المنهج التاريخي:** وذلك من خلال دراسة التاريخ السياسي لهذه القبائل التي ارتبطت بعدة كيانات سياسية كالدولة الرستمية والفاطمية والدولة الصنهاجية بشقيها الزيرية والحمادية.
- ✓ **المنهج الوصفي:** وذلك من خلال وصف مختلف الأحداث التي جرت على عهد الأمراء الزيريين والحماديين وخاصة في وصف العمارة الدينية على العهد الحمادي وتتبع السيرة الذاتية لفقهاء المالكية الصنهاجيين.
- ✓ **المنهج المقارن:** فمن خلال حديثي عن الدور الديني والسياسي لقبيلتي صنهاجة وكتامة خلال العهد الفاطمي، قمت بالمقارنة بين السياسية الفاطمية اتجاه القبيلتين والتي تختلف طبعاً.
- ✓ **المنهج التحليلي:** استخدمت هذا المنهج في تحليل طبيعة العلاقات السياسية و الدينية التي تجمع بين هذه القبائل البربرية الثلاث: كتامة و زناتة و صنهاجة.

❖ دراسة في المصادر و المراجع :

يتطلب أي موضوع للدراسة الإعتماد على مختلف أصناف المصادر، و سأحاول ذكر أبرزها خاصة التي أفادتنني كثيرا في دراستي هذه و تتمثل في :

أولاً: المصادر:

1- كتب التاريخ:

فقد كانت عديدة و متنوعة و ذات معلومات وفيرة رغم تفاوت أهميتها و قد تعددت اتجاهاتها فمنها ما هو سني و منها ما هو شيعي و إباضي، و ذلك بهدف الإلمام بالموضوع من كل جوانبه و بكافة أطرافه سواء المؤيدة أو المعارضة.

• كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون (ت808هـ/1406م) ، و هو يتناول كل ما يتعلق بتاريخ الغرب الإسلامي و الذي اعتمدت عليه في كل عناصر الدراسة و خاصة الجانب السياسي فيما يخص كتامة و زناتة و صنهاجة .

• كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت630هـ/1232م) ، رغم أنه مشرقي إلا أنه تناول جانب مهم من التاريخ السياسي لصنهاجة في الجزء 8 و 9 و منهم استقيت مختلف الأحداث التي تقع على عهد كل أمير صنهاجي سواء من الأسرة الزيرية أو الحمادية ، و الذي يميزه هو روحه النقدية وترتيبه للمعلومات وفق السنوات و ما جرى فيها من أحداث هامة التي أخذت منها صنهاجة نصيبا وافرا و الحمد لله.

• كتاب البيان المغرب في أخبار إفريقية والمغرب لابن عذارى المراكشي (ت712هـ/1313م) و هو من المصادر الموثوقة في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط واعتمدت على الجزء الأول في كافة عناصر البحث و الذي يميزه هو حرصه على ذكر مصدر الرواية مثلا : يقول ابن شداد... .

• كتاب تاريخ المغرب العربي القسم الثالث من أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/1374م) ، و الذي استخدمته في دراسة الأحداث التي جرت على عهد كل الأمراء الزيريين و الحماديين .

• كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ت363هـ/974م) ، فقد كان أنفع المصادر التي اعتمدتها في دراسة مكانة و دور قبيلة كتامة في مرحلة الدعوة الشيعية وحتى في قيام الدولة الفاطمية .

• كتاب عيون الأخبار و فنون الآثار في فضائل الانمة الأطهار للداعي إدريس (ت872هـ/1488م) ، و قد ساعدني هذا المصدر الشيعي في امدادي ببعض المعلومات الخاصة ببعض قبائل كتامة التي عارضت الدعوة الشيعية ، وربما هي مجرد اشارات ليست مفصلة و لكنها مهمة و فتحت افق واسعة للبحث فيها.

• كتاب سير الأئمة و أخبارهم لأبي زكريا (ت474هـ/1081م) ، و الذي اعتمدته في دراسة دور زناتة سياسيا و دينيا بمختلف انتماءاتها الاباضية و السنية و الواصلية و كيف قاومت الدعوة الشيعية و مظاهر الصراع بينهما.

• طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني (ت626/1229م)، و الذي أفادني في دراسة علاقة قبيلة زناتة بالدولة الرستمية و أيضا موقفها من الدولة الفاطمية .

2-كتب التراجم والطبقات:

• كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت626/1229م) ، و الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون (ت784/1374م)، فكلاهما أفادوني بمعلومات هامة حول الفقهاء المالكيين الذين ظهرُوا على العهد الحمادي .

• ابن مريم (ت1014 هـ/16.5)، و الذي أمدني بمعلومات هامة عن رجالات صنهاجة المالكيين و حياتهم و مؤلفاتهم وفقهم .

3-كتب الجغرافيا و الرحلة :

• كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) والذي اعتمدت عليه في التعرف بمختلف أسماء الأماكن التي صادفتني في هذه الدراسة.

• كتاب صورة الأرض لابن حوقل النصيبي (ت367هـ/978م) فقد زار بلاد صنهاجة وقدم عنها معلومات دقيقة، ومنه فروع قبيلة صنهاجة ومواطنها.

• نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ت560هـ/1066م) والذي ساعدني في التعرف ببعض المناطق لقلعة بجاية وماشابه.

4-كتب الأنساب:

• كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1064م) والذي أفادني في معرفة نسب قبيلة صنهاجة وحتى مواطنهم في المغرب و بلاد الأندلس.

5- كتب التراجم والطبقات :

✓ سير الأعلام النبلاء للذهبي (ت784هـ/1374م)، أيضا كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون وكلاهما أفادوني في التعرف على حياة الفقهاء المالكيين الصنهاجيين الذين برزوا على العهد الحمادي .

ثانياً: المراجع والدراسات السابقة:

✓ لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية فقد تكلم لقبال في هذا الكتاب عن كتامة و حركة التوسع السياسي و المذهبي و شملت دراسته هذه كل النواحي السياسية و الدينية الخاصة بقبيلة كتامة على الرغم من أنها لم تكون مفصلة عن بعضها البعض غير أنه أفادني و بشكل كبير في معرفة دور كتامة أثناء مرحلة الدعوة و حتى بعد قيام الدولة سياسياً و مذهبياً .

✓ بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية، و الذي تناول فيه دور قبيلة زناتة من الفتح إلى غاية عهد الزيريين و الصنهاجيين و اعتمدت عليه في دراسة علاقة زناتة بالدولة الرستمية و موقفها من الحكم الفاطمي وحتى في علاقاتها السياسية مع قبيلة صنهاجة.

✓ الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية تاريخ افرقة في عهد بني زيري، و هو من أكثر الدراسات التي تناولت قبيلة صنهاجة و أعطتها حظاً وافراً في الجانب السياسي على عهد بني زيري خاصة في جزئه الأول الذي أفادني في معرفة مختلف التطورات السياسية التي كانت على عهد الأمراء الزيريين، أما جزئه الثاني الذي شمل صنهاجة من كل النواحي الدينية و الاقتصادي و الاجتماعي.. في افرقية لكنه أفادني في دراسة دورها الديني و لو بنسبة قليلة في المغرب الأوسط خاصة.

✓ بن النية رضا: صاحب مذكرة الماجستير الموسومة بعنوان "صنهاجة المغرب الأوسط رضا بن النية -دراسة اجتماعية-، و هي من أروع الدراسات التي اعتمدتها في دراستي هذه و لو أنها ركزت على الجانب الاجتماعي لهذه القبيلة غير أنها أفادتني في دراسة دور صنهاجة خلال الحكم الفاطمي و بداية تقاربهم أي قبل انتقالهم لمرحلة السلطة و الدولة.

❖ الصعوبات:

ألا ان همتنا و شغفنا بالبحث يمدنا دائماً بقوة و عزيمة و طول صبر فكما يقول الشاعر أحمد شوقي:

وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمَنِّي
وَلَكِنَّ تَأْخُذَ الدُّنْيَا غَلَابَا
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ
إِذَا الْأَقْدَامُ كَانَتْ لَهُمْ رِكَابَا

ومن جملة الصعوبات التي واجهتني في دراستي لهذا الموضوع هي:

- صعوبة الفصل بين الدور السياسي والديني لقبيلة كتامة اتجاه الدولة الفاطمية، لأن الأطراف التي تحرك التاريخ السياسي لهذه الدولة هم دعاة وخلفاء في آن واحد مما يجعل من كل خطوة لهم في سبيل الدولة تساندهم فيها كتامة ظاهرها سياسي وباطنها مذهبي.
- ندرة المادة العلمية التي تتكلم عن الدور الديني لقبيلة صنهاجة.
- أيضا ضاعت منا الكثير من المصادر التي تتكلم عن قبيلة صنهاجة مثل الديباجة في مفاخر صنهاجة لأبي الصلت (ت529هـ/1135م) والتي أوردها ابن عذارى في كتابه البيان في جزئه الأول.
- أيضا تعذر الحصول على كتاب المؤرخ التونسي عبد العزيز مجذوب الموضوع تحت عنوان "الصراع المذهبي بأفريقية إلى قيام الدولة الزيرية"، والذي سيكون استزادة لموضوعي لو تحصلت عليه.
- تشعب أدوار القبائل البربرية التي تطرقت إليها في موضوع دراستي وارتباطها ببعضها البعض.



الفصل التمهيدي

القبائل والمغرب الأوسط (التعريف والامتداد)

أولاً: المغرب الأوسط (الجغرافية والمناخ)

(1) جغرافية المغرب الأوسط

(2) التضاريس

(3) المناخ

ثانياً: القبائل البربرية (الأصول والامتداد)

(1) مفهوم القبيلة

(2) أصل البربر

(3) فروع البربر

ثالثاً: قبيلة صنهاجة (التعريف والفروع)

(1) أصل قبيلة صنهاجة

(2) فروع قبيلة صنهاجة

نظرا لأهمية المدخل التمهيدي من الناحية البحثية والفكرية إذ يعد لبنة مهمة في التعريف بثنايا الموضوع وزرع أرضية ملائمة للقارئ وربط الأحداث وتسلسلها حتى نلم بكل ثناياه ومناخه ولذا سنركز فيه على التعريف بمتغيرات أساسية تشكل حلقة محورية في هذا الموضوع، أولها الرقعة الجغرافية التي جرت عليها هذه الأحداث وهي المغرب الأوسط، وثانيها الشعب الذي لعب الدور الفعال في تحريك هذه الوقائع ألا وهي القبائل البربرية عامة وقبيلة صنهاجة خاصة.

أولاً: المغرب الأوسط:

1 - جغرافية المغرب الأوسط:

قسم الجغرافيون العرب المغرب الإسلامي إلى ثلاثة أقسام المغرب الأدنى (أفريقية) أي تونس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، وذلك حسب قربه وبعده عن مركز الخلافة في المشرق وهو التعريف الأقرب والأشمل¹. فالمغرب الأدنى ما بين برقة شرقا إلى بجاية غربا، والأوسط من بجاية شرقا إلى وادي ملوية غربا، والأقصى ما بين وادي ملوية شرقا إلى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) غربا².

وبما أن المغرب الأوسط هو الاقليم الثاني لبلاد المغرب، فإن المؤرخين والجغرافيين واجهوا صعوبة في ضبط حدوده خلال العصر الوسيط لعدة أسباب: أولها: هو ديمومة حركة القبائل البربرية والعربية التي نجدها تخضع للتوسع والتقلص في بعض المراحل، وثانيها: هي حالة القوة والضعف للدول التي حكمت هذه الرقعة الجغرافية³.

والملاحظ أن مصطلح المغرب الأوسط لم يصير متداول إلا في أواخر العصر الوسيط ابتداء من القرن 5هـ مع الجغرافي البكري (ت 487 هـ / 1094م) وهو من استعمل هذا المصطلح حيث جعل مدينة تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط وأشار إلى أن تلمسان تسكنها قبيلة زناتة⁴.

¹ فيلالي، عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 14.

² الملي، بن مبارك محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1964، ص 46؛ سوادي، عبد المنعم وصالح،

عمار: تاريخ الغرب الاسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004، ص 26.

³ بونابي، الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 7 و 6 هـ، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 26.

⁴ أبو عبيد الله البكري: المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2003، ج 2، ص 259.

بينما حدد الجغرافي الإدريسي (ت 560 هـ / 1164 م) إقليم المغرب الأوسط في نهاية القرن (6 هـ / 12 م) بقوله "ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة قاعدة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد".¹

وبعد تقديم الطرحين إلا اثنين نستنتج أن البكري اعتمد على المعيار القبلي حين جعل تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ، وهي تضم ديار زناتة وهي أغلبية ساكنة المغرب الأوسط ، أما الإدريسي فقد اعتمد على المعيار السياسي ووضع حدود المغرب الأوسط بناء على الرقعة الجغرافية الخاضعة للدولة الحمادية ، والتي يذكر بأنها تمتد من بونة شرقا إلى سويسرات غربا - وهي إحدى مدن معسكر حاليا - ومن ساحل المتوسط شمالا إلى ورجلان جنوبا.²

في حين أن ابن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) اعتمد على المعيار القبلي في تحديد المغرب الأوسط بديار قبيلة زناتة وكل قبائلها وبطونها التي استقرت في الرقعة الجغرافية الممتدة من وادي ملوية غربا إلى وادي الشلف و الزاب شرقا ، ومن ساحل شرشال ووهران شمالا إلى إقليم تيهرت جنوبا³ ، أما بالنسبة لابن سعيد المغربي (ت 685 هـ / 1287 م) فهو جعل قاعدة المغرب الأوسط بجاية⁴ .

فهو تجاوز بذلك البعد السياسي لأن بجاية في ذلك الوقت كانت تابعة لسلطة الحفصيين، فرغم أنه عاش فترة انقسام المغرب إلى ثلاث كيانات سياسية فترة انقسام المغرب إلى ثلاث كيانات سياسية حفصية و مرينية و زيانية إلا أنه لم يبن تقسيمه على أساس سياسي في حين يرى صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول أن المغرب قاعدته تلمسان بحيث يمتد من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مليانة وتلمسان

¹ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج1، ص 261.

² مزدور، سمية: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 هـ / 927 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اشراف: محمد الأمين بالغيث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008 - 2009، ص 26 ; عمير، زهير ويكاي، هوارية: المغرب الأوسط المجال السكان مابين القرنين 6 و 4 هـ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، " الجزائر"، م 12، ع 02، 2022، ص ص 251 - 252.

³ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر وإيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر، بيروت، 1970، ج6، ص134.

⁴ ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر، بيروت، 1970، ص 142.

إلى بلاد المغرب في الطول ،وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد الذي ذكرنا في البلاد الساحلية مثل مدينة وهران ومليلة إلى مدينة تنزل .¹

أما بالنسبة للحدود الشرقية للمغرب الأوسط فقد حددها الحميري ببجاية² ، بينما هناك من يذكر بأنها مليانة³ ، وعليه يمكن الخروج بالجمع بين الرأيين باعتبار أن بجاية هي حده من الساحل ومليانة هي حده من الداخل ، لأن مليانة تقع جنوب بجاية .

أما بالنسبة للحدود الغربية للمغرب الأوسط هي وادي ملوية الممتد من الجنوب والنابع من جبال الأطلس الصغير⁴ ، وهو الحد الطبيعي الغربي الذي يفصلها ، عن بلاد المغرب⁵ ، أما حدوده على عهد الفاطميين فيذكر عبد المنعم محمد أنه يضم أقاليم كالزاب و مركزها المسيلة و مرماجنة و مسكيانة و سبتة من جهة الغرب و تيفاش من جهة الشمال إلى الغرب منها فاس وسجلماسة .⁶

وسبب هذا الاختلاف والتضارب الذي كان بين المؤرخين والجغرافيين لوضع حدود المغرب الأوسط، استدعى الأمر إلى وضع حدود تقريبية تمتد من بونة شرقا إلى وادي ملوية غربا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا وهكذا غلب البعد الجغرافي على البعد السياسي وهذا لأن بلاد المغرب الأوسط تعاقبت عليها العديد من الدول التي كانت فيها الرقعة الجغرافية لهذا الأقاليم تزيد تارة وتنقص تارة أخرى.

¹ مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، العراق، (د.س.ن)، ص 179.

² الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص80.

³ مليانة: هي مدينة كبيرة من أعمال بجاية مستندة الى جبل زكار وهي آخر إفريقية بينها وبين تنس أربعة أيام، جددها زيري ابن مناد وأسكنها بلكين. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج5، ص196؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د.س.ن)، ص 273.

⁴ سبع، قادة: الصراع المذهبي العقدي بالغرب الاسلامي أسسه ومجالاته وانعكاساته، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الغرب الاسلامي، اشراف: بن معمر محمد، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2014-2015، ص 24.

⁵ جودت، عبد الكريم: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3- 4هـ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، (د.س.ن)، ص 5.

⁶ الصادق، عبد المنعم جمال الدين: في تاريخ المغرب الاسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014، ص 21.

2: التضاريس:

لقد حبى الله جل جلاله بلاد المغرب الأوسط بخصائص طبيعية خلابة فشكلت بذلك إقليما متجانسا من الناحية الطبيعية، والتي تحتوي بدورها على نوعين من التضاريس: التضاريس الشمالية والتضاريس الجنوبية:

أ - **التضاريس الشمالية**: حيث شكلت تضاريس المنطقة الشمالية الجزء القليل من أراضي بلاد المغرب الأوسط ، وتتمثل في السهول والجبال والهضاب فالسهول هي نوعان; سهول ساحلية مثل : سهل متيجة ، سهل مستغانم ، سهل وهران ، وسهول داخلية متقطعة مثل : سهول تلمسان وسهول معسكر¹. أما الجبال² فنذكر من أشهرها جبال كزول و جبال الرحمان وجبل ايدوغ ناحية بونة " عناية"³ ، ومن أهم جبال المغرب الأوسط أيضا جبال الدرن التي يصفها الحسن الوزان أن ساحل البحر الأبيض المتوسط من مضيق جبل الطارق إلى تخوم مصر كله جبال تمتد شطر الجنوب على مسافة تقرب مائة ميل⁴ ، أما بالنسبة للسهوب فهي تشكل منطقة ربط وتواصل بين السهول الداخلية والصحراوية ، والتي كانت تزرع فيها نوع خاص من الحبوب المقوم للجفاف⁵ .

ب- **التضاريس الجنوبية** : وهي تحتوي على مجموعة من الجبال المتجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ومنها تتشكل جبال الأطلس الصحراوي ، وهي تمتد من منطقة فجيج غربا إلى إقليم الزاب شرقا باتجاه الجنوب غربا وطولها 700 كلم⁶ ، ومن أشهر جبال الأطلس الصحراوي نذكر جبل بني راشد، وجبل عمور ، وجبال الصحاري ، وجبال الحضنة ؛ التي تجمع بين الأطلسين⁷ .

¹ هناني، جيلالي: نظام الري بالدولة الزيانية من القرن 7-10هـ، اشراف: نصر الدين بن داوود، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2020-2021، ص17.

² الجبال: هي كل مرتفع له قمة لا يقل علوها عن 1000 متر تقريبا، أما إذا قل الارتفاع عن ذلك فان المرتفع يسمى تلا، الخلاف بينهما لا يعدوا الارتفاع، وسلسلة الجبال هي مجموعة الجبال أو التلال المتلاصقة، ينظر: جودة، حسنين جودة: أسس الجغرافيا العامة، منشأة المعارف جلال خري، الإسكندرية، 2004، ص ص 203-204.

³ بن مبارك: مرجع سابق، ص49.

⁴ حسن الوزان: وصف افريقيا، تر: محمد الحجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ج1، ص71.

⁵ جيلالي: المرجع السابق، ص18.

⁶ لعروق، محمد الهادي: أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر، (د. س. ن)، ص12.

⁷ الملي: المرجع السابق، ص50.

3: المناخ:

تتحكم الظروف الناشئة عن تداخل الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط وتوزع اليابسة والماء والتضاريس واتجاهاتها وارتفاعها واتساع مساحة المغرب الأوسط في رسم الصورة المناخية العامة للبلاد، حيث تظهر لنا ثلاث نطاقات مناخية تتمثل في:

أ- **مناخ البحر المتوسط** : والذي يغطي المناطق الساحلية بشمال الأطلس التلي وطقسه يتميز بالاعتدال في الحرارة ، ¹ حار وجاف صيفا بارد ممطر شتاء ، حيث استفادت من البحر الذي ساهم في رطوبة الهواء واعتداله ، فتهب الرياح الغربية برطوبة المحيط الأطلسي ، وقد عرف هذا الاقليم تذبذب في تساقط الأمطار.²

ب- **مناخ الاستبس** : ويغطي الهضاب العليا ، وهو مناخ انتقالي بين المناخ المتوسطي والصحراوي ، وتتراوح الإمطار فيه ما بين 300 - 500 ملم /سنة ، فهي تتساقط بصفة غير منتظمة .³

ج - **مناخ الصحراء** : فجنوب الأطلس الصحراوي ينتابه مناخ قاس يتميز بالبرودة الشديدة في الشتاء وتسديد الحرارة في الصيف وندرة الأمطار التي تكاد تنعدم ،⁴ باستثناء منطقة الهقار المتأثرة بالمناخ المداري ، حيث الأمطار تسقط صيفا والحرارة أكثر اعتدالا.⁵

¹ الحريزي، محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص17.

² عز الدين، أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس للهجري، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 53.

³ لعروق: المرجع السابق، ص18.

⁴ الحريزي: المرجع السابق، ص 27.

⁵ لعروق: المرجع السابق، ص18.

ثانيا: القبائل البربرية

1- مفهوم القبيلة:

1-1- المدلول اللغوي:

القبيلة مشتقة من قبيل، والقبيل هو الكفيل، والكفيل هو الضامن،¹ والقبيل هو جماعة التي تتكون من ثلاثة فما فوق مثل الزنج والعرب² وحسب ابن منظور فالقبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ، فيقال لكل جماعة من القبيلة واحد³، ودليل ذلك قوله تعالى "أنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم".⁴

1-2- المدلول الاصطلاحي:

القبيلة هي جماعة من الناس ينتمون إلى جد واحد مشترك انحدروا منه، تربطهم رابطة الدم، وهي رابطة دائمة ومتينة⁵ ويتكلمون لهجة واحدة ويسكنون إقليما واحد مشتركا يعتبرونه ملكا خاصا بهم.⁶

لكن هذا التعريف لا يمكن تعميمه على كل القبائل لأنه تستطيع قبيلة قوية ان تضم لها عروش من قبيلة اخرى انضمت لها بعد ان غادرت مجالها لعدة أسباب (هجرة، رحلة، اشتراك المصالح....) فتنصهر هذه القبائل تحت القبيلة القوية.

أما بالعودة إلى مفهوم القبيلة عند ابن خلدون فنجد أنه يتلاءم مع وضع ومفهوم القبيلة في الغرب الاسلامي فهي تكون متفرعة عن جد واحد كما لا تحدد فقط بما يجمع بين أعضائها من رابطة، ويرى أن الإطار الحقيقي للقبيلة يكون في النسب بمعناه الواسع والرمزي والذي يمثله التحالف والولاء والانتماء.⁷

¹ أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 239.

² المصدر نفسه، ص 217.

³ ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999، ج 11، ص 22.

⁴ سورة الأعراف الآية 27.

⁵ جودت: المرجع السابق، ص ص 250-251.

⁶ بوطالب، محمد نجيب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص 54.

⁷ ابن خلدون: المقدمة، تح: خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر اللبناني، بيروت، 2001، ص ص 164-165.

ج-التعريف الإجرائي:

بعد عرض مفهوم القبيلة لغة واصطلاحا يمكن الخروج بمفهوم أوسع للقبيلة، وهي تنظيم اجتماعي متماسك يرجع للجد الأعلى أو إلى الحلف القبلي والذي يعد بمثابة جد مبني على أساس من التحالف والولاء الذي يشكل منهم عصبه واحدة تعيش بإقليم واحد، تجمعهم ثقافة مشتركة وتميزهم لهجة معينة.

2- مفهوم البربر:

1- أصل التسمية:

يعتبر البربر من أقدم السكان الذين استوطنوا بلاد المغرب والتي أخذت تسميتها عدة روايات تداولها أغلب المؤرخين وقسمت مجملها إلى ثلاث روايات تعطي منها مفهوم خاصا للكلمة، لكن الواقع أصل البربر هي إشكالية لا يزال مجال البحث فيها مفتوح إلى يومنا هذا.

حيث تنطق البربر بباعين موحدين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة وراء مهملة في الآخر، قال الجوهري: " ويقال فيهم البرابرة والهاء للعجمة والنسب ولا يمتنع حذفها " ¹.

فالرواية الأولى: تقول أن أصل الكلمة روماني ويمثل هذا الاتجاه فئة من المؤرخين أرجعوا أصل الكلمة هي الحضارة الرومانية بعدما استمدوا معناها من الكلمة اليونانية، ² وممن يمثل هذا الاتجاه غابريال كامبس الذي أرجع ان الكلمة بربر Berbere تحريف للصفة اللاتينية برابروس barbarus ومعناها الأجنبي على الثقافة اللاتينية وتعني الذين لا يتكلمون لغتهم ³.

أما الرواية الثانية: تقول أصل الكلمة عربي ، حيث قال بعضهم أن مدلول كلمة بربر يرجع إلى الجد الأكبر لهذا الشعب وهو بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، ويقال انه فرّ من أخيه وجاء إلى أرض بلاد المغرب (شمال افريقيا) وعمر فيها مع عائلته فتناقلها الناس خرج برّ إلى البراري. ⁴

¹ القلقشندي: صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ج1، ص360.

² أبو صوة، محمود وآخرون: التحركات البشرية والهجرات اليمنية، المركز العالي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، المغرب، 2004، ص 201.

³ كامبس، غبريال: البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزل، دار التعاون الثقافي، المغرب، 2010، ص 125.

⁴ بوزياني، الدراجي، القبائل الأمازيغية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1999، ج1، ص ص16-17.

أما الرواية الثالثة: تذكر أن ملك التباغة افريقش بن صيفي¹ . قام بغزو بلاد المغرب فسميت افريقية نسبة لاسمه . وهو أول من أطلق كلمة بربر عند ما حل بالبلاد فلم يفهم لغة السكان الأصليين ، فصّرح قائلاً: " ما أكثر بربرتكم " .²

ب- أصل البربر:

ليس لدينا دليل على ان أصل البربر هذه سوى النقوش والصور المحفورة على الصخور وهي معطيات ضبابية في معظمها لكنها المعطيات الوحيدة على كل حال ، وليس بمقدورنا تجاوزها³ ، لكن ما يتفق عليه هو ان البربر لا يتألفون من عنصر واحد بل هم مزيج بشري تكون عبر قرون عديدة ، وبناءا على البحث نجد ان الباحثين يقسمون أصول البربر إلى اربع فرضيات وهي كالتالي :

الأصل الأوربي: وهي أولى النظريات التي صاغتها المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية ، ومن ابرز منظرية لويس رين ، وهي تزعم ان البربر من أصل هندو أوري ، وفيهم من يرجع أصلهم انه أوروبي محض⁴ ، لأن هذا الشعاب له خصائص جسمية في الطول وصبغة الشعر ولون العين وشكل الجمجمة وهي الشعر الأشقر والعيون الزرقاء والبشرة البيضاء⁵ .

الأصل السامي: هم أبناء سام بن نوح ، وهذا ما اكد عليه يحيى بن خلدون⁶ ، فاليمين كانت هي مهد أبناء سام الأولين المختلطين مع أبناء حام فلما انحسرت الثلوج واشتدت الحرارة تفرقت الجماعات البشرية فانتقل على أثره الفرع السامي من البربر إلى شمال افريقيا⁷ .

¹ بن صيفي، افريقش: هو رابع أربعة ملوك حكموا في عصر واحد فكان عصرهم واحدا وإحداث عهود مترابطة ؛ ابن خلدون: المصدر السابق ج6، ص 17؛ مناع، محمد عبد الرزاق: الخصوصية افريقش فاتح، دار المكتبة الفكر، طرابلس، 2006، ص ص 16-17.

² مقديش محمد: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والإخبار، تح: علي الراوي، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988، ص 52 سعدي، عثمان: البربر الأمازيغ عرب عارية، دار الأمة، الجزائر، 2018، ص 55.

³ غوتيه، أ.ف: ماضي شمال افريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تادالت الثقافية، (د.م.ن)، 2010، ص 15.

⁴ أبو صوة: المرجع السابق، ص 217.

⁵ الكعاك، عثمان: البربر، دار تمغنست، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص 7.

⁶ يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ج1، ص 201.

⁷ شنعة، خديجة: إشكالية أصل البربر، جامعة احمد بن بلة، الجزائر، (د.س.ن)، ص 217.

الأصل الحامي: وهم القائلين بنسب البربر إلى كنعان بن حام بن نوح وأنهم جيل قديم سكنوا المغرب قديما ثم ألحقت بهم أجناس من كنعان من الشام ، وهذا هو الرأي الذي استقر عليه ابن حزم الأندلسي ونفى تماما وجود ابن اسمه بر لقيس ابن عيلان¹

الأصل المزدوج: ويذهب أصحاب هذه النظرية أن البربر ينتسبون إلى سلالتين ، سلالة الأصل الأوروبي التي نزحت إلى افريقيا من اسيا اوروبي ، أي انهم ايبيري الأصل²، وسلالة الثانية سامية ويقال التقت السلالتين وشكلت لنا البربر³.

كما ذكر القلقشندي في أصول البربر العديد من الاختلافات بين النسابة العرب ، فمنهم من قال اوزاع من اليمن ، وقيل من غسان تفرقوا عند سيل العرب⁴ ، أما البكري فيرى انهم من ولد جالوت ملك بني اسرائيل وديارهم كانت فلسطين من بلاد الشام⁵.

3-فروع البربر:

3-1- البتر:

رغم اختلاف في الأصول إلا أن علماء النسب متفقون على أنه يجمعهم جذعان عظيمان هما البرانس ومادغيس.

وهم البربر الرحل أي سكان البادية الذين يعيشون على الرعي والتنقل ، استنادا على اشتقاقها من الكلمة اليونانية Botros بوتروس ، والتي تعني البدو والرعاة ويذكر ابن خلدون أن مادغيس الأبتري هو جد البرابرة البتر وابنه هو زحيك ومنه تشعبت بطونهم ، وكانت ديارهم السلسلة التلية والمناطق الصحراوية⁶.

¹ ابن حزم الأندلسي: **جمهرة انساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، (د. س. ن)، ص 495؛ ابن خلدون: العبرة، المصدر السابق، ج6، ص191.

² M.G. Oliveier: **L'origine des berbère** . L'Académie d'Hippone Aurilac.1876، PP 6-7.

³ شنعة: المرجع السابق، ص218.

⁴ القلقشندي: **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**، ط2، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980 ، ص119.

⁵ البكري: **المسالك والممالك**، تح: أندري فيري، دار العربية للكتاب، (د.م.ن) ، 1992، ج1، ص537.

⁶ بن حسن، محمد: **القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط**، دار الرياح الأربع، تونس، 1986، ص 164.

وتتنقسم القبائل البترية اربع قبائل رئيسية هي ضريسة ، أداسة ، نفوسة ، بني لوا الأكبر، ومن أهم القبائل البترية خلال فترة موضوع البحث هي قبيلة زناتة ¹.

وهي أقوى القبائل البربرية البترية عدة وعددا وتنسب إلى مادغيس الأبتير²، بينما ابن حزم وابن خلدون ينسبونها إلى جانا بن مادغيس بن بربر³ ، وجانا هو جالوت الذي قتله داوود عليه السلام ، ومعنى ذلك أنها تعود في أصل نشأتها إلى العرق الكنعاني من العماليق ، ومضاربها من تلمسان غربا إلى نهر الشلف شرقا ومن ساحل شرشال ووهران شمالاً إلى تيهرت جنوباً⁴ ، ومن فروعها نذكر: جراوة ، بن يفرن ، مغراوة ، بني مانو ، بني يلومي ، كومية ، أولاد منديل ، بني عبد الواد⁵.

2.3 -البرانس:

هم البربر المستقرون الذين يعيشون على الزراعة أي الحضر، وهم لابسوا البرنس وهو رداء طويل ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف ، ويبدو ان تسمية هذا الرداء الطويل غير المحزّم مشتقة من الإغريقية "بيروس" Birros فالقبائل البرنسية هي في عداد القبائل المدرية التي تركز على الاستقرار ،ومرجعهم في ذلك التعليل الذي يستند إلى الكلمة اليونانية Baranos برانوس التي يقصد بها أولئك الذين اختاروا حياة الاستقرار ، والبرانس هم أ بناء برنس بن سفجوا الذي ينتهي نسبه إلى حام⁷ .

والبرانس سكنوا المناطق النتلية الشمالية والمرتفعات الأطلسية وبافريقية⁸ و أهمها أوربة و أوريغة و زواوة و هواره و مصمودة وعجيسة وغمارة وهكسورة⁹.

¹ ابن حزم: المصدر السابق، ص 426.

² حساني، مختار: تاريخ الدولة الزيانية - الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، (د. م. ن)، 2009، ج3، ص 14.

³ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج7، ص 4.

⁴ حساني: المرجع السابق، ص 15.

⁵ الفلالي، عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، موفم لنشر، الجزائر، 2007، ج1، ص17.

⁶ العبادي، احمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د. س. ن)، ص13؛ حسن: المرجع السابق، ص20.

⁷ بوزياني: المرجع السابق، ج2، ص81.

⁸ ينظر الملحق رقم 1.

⁹ النوري، نور الدين: القبيلة والسلطة ببلاد المغرب الأوسط الرستمي، مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية، كلية العلوم الانسانية، تونس، مج 04 ، ع01 ، 2020 ، ص21؛ ابن حزم : المصدر السابق ، ص495.

ومن أهم القبائل البرنسية خلال موضوع البحث نذكر صنهاجة والتي سنفصل فيها لاحقا وكتامة ، وهي بطن من بطون البربر البرانس من ولد كتام بن برنس بن البربر¹ ، حيث قال عنهم الطبري انهم حمير وليسوا من قبائل البربر و أول ملوكهم افريقش الذي تنسب إليه افريقية وبذلك يكون لهم أصل عربي.² بينما هناك من يرجع سبب تسميتهم بالكتامين إلى ان اسمهم³ مشتق من الكتمان وهو المبدأ المرتبط بالدعوة الشيعية الإسماعيلية ويطونهم كثيرة ومتشعبة⁴، تتحدر من فرعين رئيسيين هما غرسن بن كتام ويسودة بن كتام⁵ . ولكن بعد ذكر هذه الآراء يمكن الاحتكام لرأي الباحث موسى لقبال الذي قام بتحليل كل هذه الآراء وتوصل بعد دراسته للنقوش البيزنطية بفج الديول – بين ميلة وجيجل – إلى وجود عبارتين ucutami و ucutumani ، والعبارة الاخيرة هي جمع الأولى وتقابل عبارة الكتامين المعربة.⁶

ومنه نفهم أن هذا الاسم كان موجودا قبل الفتح، كما نلاحظ أن الموقع الذي استمدوا منه هذه النقوش وهو بين ميلة وجيجل أي بيئة كتامة الأصلية.

ثالثا: قبيلة صنهاجة

1 - أصل قبيلة صنهاجة:

يذكر ابن خلدون أن صنهاجة هم من صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم ولكن العرب عرّبه ، وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج⁷ واختلف في نطقه . فصنهاجة تنطق زناك وفي بعض اللهجات البربر تنطق أيضا "ايزناكي" والقبيلة تسمى الزناكة، وقد عرّب العرب هذا اللفظ إلى

¹ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 195.

² القلقشندي: المصدر السابق، ص 371.

³ المقرئزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996. ج1، ص 57.

⁴ ينظر الملحق رقم 2.

⁵ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 182.

⁶ وزيان، الدراجي: القبائل الامازيغية، ط4، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ج2، ص ص206-207.

⁷ ابن خلدون: العبر، ج6، ص200.

صنهاجة¹. فالقشندي يرى أنه تنطق بفتح الصاد "صنهاجة"، وابن حزم يرى أنها تنطق بكسر الصاد "صنهاجة"².

وهذا الاختلاف في النطق تعدى إلى الاختلاف في أصل هذه القبيلة فهي من البربر الخالص أم من ولد مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، أم هي من أصل عربي يماني جنوبي، ونتيجة لهذا التضارب ظهر لنا تيارين اثنين:

التيار الأول:

فزعاء التيار الأول وهم علماء الأنساب والمؤرخون العرب ينسبون صنهاجة إلى العرب "القحطانية"³، أي أن إفريقش لما دخل بلاد المغرب احضر معه قبائل حمير وزعمائها صنهاجة وكتامة، وأن لمطة و صنهاجة أبناء لأب واحد هو لمط بن زعزاع من أولاد حمير لكن اختلفوا في الفرع، وقيل أنهم من نسل صنهاج بن بر بن صوكان بن منصور بن الفند بن إفريقش، وهناك من ينسبهم إلى المثنى بن المنصور بن مصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير⁴.

التيار الثاني:

ويترجم هذا الاتجاه كل من ابن حزم وابن خلدون أن قبيلة صنهاجة بربرية برنسية، حيث يورد ابن خلدون أنها من ولد عاميل بن زعزاع⁵ وابن حزم أورد أن بنو صنهاج بن أوريج ابن برنس بن بربر⁶. ويعود سبب نفيهم للنسب العربي اليماني لصنهاجة إلى:

* أن صنهاجة كانت قريبة من مواطن البربر وبالتالي اشتراكهم في اللهجة وهذا ما أكد عليه ابن خلدون أن مواطن والعجمة تشهد بأنهم بمعزل عن العرب.

¹ مؤنس، حسين: تاريخ المغرب وحضارته، دار العصر الحديث للنشر، بيروت، 1993، ج1، ص 49.

² القشندي: نهاية الأرب، المصدر السابق، ص293؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص495.

³ القحطانية: وهم عرب الجنوب، نسبة إلى القحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح. ينظر: ابن عبد البر: النبأ على القبائل الرواة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص201؛ مناع: المرجع السابق، صص11-12؛ الإدريسي: المصدر السابق، ص223.

⁵ مؤنس: المرجع السابق، ص 43.

⁶ زغلول، عبد الحميد سعد: تاريخ المغرب العربي، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990، ص291.

*أيضا صنهاجة وجدت نفسها ملزمة بالدعاء بالنسب العربي لتخلق لنفسها مكانة في حياة السياسية ببلاد المغرب الاسلامي.

* كما يرفض النسابة قدوم حمير للمغرب وان افريقش لم يغزو افريقية ، وانهم لا يعلمون بوجود ابن اسمه بر لقيس بن عيلان .¹

2- بطون قبيلة صنهاجة : تحتوي قبيلة صنهاجة على مجموعة من البطون التي تربط بينهم رابطة الدم والنسب وفي مجملها تشكل سبعين قبيلة والتي امتدت بمختلف فروعها إلى مختلف أنحاء المغرب. وقد قسمهم ابن خلدون إلى جيلين:

الجيل الأول : وهم صنهاجة المغرب الأوسط وتمثلها تلكاتة وهي التي تولت حكم افريقية والمغرب الأوسط نيابة عن الفاطميين² ، وتدرجت هذه القبيلة من مرتبة المشيخة والرئاسة إلى مراتب الملك فأصبح أعيانهم أمراء وقادة في ظل الدولة الفاطمية ثم أصبحوا حكام بعد ذلك وكان اهل هذه الطبقة هم بني ملكان وبني كرت³، وكانت مواطنهم المسيلة إلى الجزائر والمدية ومليانة وكانت معهم بطون أخرى (وانوغة ، بنو مزغنة ، بنو جعد ، بطوية ، بنو خليل ، بنو يفرن ، متان)⁴.

الجيل الثاني : وتمثلها لمتونة ومسوفة من الملثميين ملوك المغرب المسلمون المرابطين وهم اختاروا حياة الرحلة والاستقرار بأعماق الصحراء ،تولت هذه الطبقة تأسيس دولة عظيمة بالمغرب الأوسط و الأقصى وهي دولة المرابطين⁵.

¹ ابن حزم: المصدر السابق، ص495.

² مؤنس: المرجع السابق، ص ص 48-49.

³ ابن خلدون: العبر، ج6، ص202 ; عمير: المرجع السابق، ص 256; بوزياني: المرجع السابق، ج2، ص76.

⁴ ابن خلدون: العبر، ج6، ص203.

⁵ مؤنس: المرجع السابق، ص 50.

الفصل الأول:

الدور الديني للقبائل البربرية في المغرب الأوسط
بين القرنين (2-5هـ)

أولاً: الدور الديني لقبيلة كتامة ببلاد المغرب الأوسط

- (1) دور كتامة في مرحلة الدعوة الشيعية (صاحبي الحرث)
- (2) كتامة منذ وصول لأبي عبد الشيعي (صاحب البذر)
- (3) المعارضة الدينية الكتامية للدعوة الشيعية

ثانياً: الدور الديني لقبيلة زناتة ببلاد المغرب الأوسط

- (1) زناتة بين المذهب الإباضي والسنّي
- (2) موقف زناتة من المد الشيعي
- (3) الدور الديني لزنانة الواصلية

لقد كان للقبائل البربرية دور كبير في تحريك الأحداث والتأثير على الحياة الدينية ببلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة ، فلقد توزعت هذه الأدوار بين جذمي البربر البتر والبرانس بين القرنين 2هـ-5هـ ، ولذلك ارتأيت أن فهم تاريخ هذه المرحلة يحتاج إلى دراسة الدور الديني لأقوى العصبية القبلية ، فوق اختياره على قبيلتي زناتة وكتامة ، فهذه الأخيرة كانت هي عصب الدولة الفاطمية فعلى أراضيها نمت الإسماعيلية وعلى سواعد أبنائها ودعاتها بُثَّت الدعوة الشيعية و تولدت منها حركة معارضة لهذه الدعوة ، و زناتة التي فرضت حضورها الديني بمختلف انتماءاتها المذهبية سواء السنية أو الإباضية أو الواسلية و حتى في التصدي للدعوة الإسماعيلية كما سنرى .

أولاً: الدور الديني لقبيلة كتامة

1- دور كتامة في التمهيد للدعوة الشيعية (صاحبي الحرث)

يتجلى الدور الديني لقبيلة كتامة ببلاد المغرب الأوسط مع مرحلة التمهيد للدعوة الإسماعيلية السرية في القرن 2هـ وذلك بإرسال الداعيتان أبو سفيان والحلواني إلى بلاد كتامة، لكن تركيزي سيكون على دور كتامة مع هذا الأخير (الحلواني) بحكم إطار الدراسة ألا وهو المغرب الأوسط.

أنفذ سادس الأئمة العلويين جعفر الصادق¹ ، داعيتان هما عبد الله بن علي بن أحمد المشهور بالحلواني و أبو الحسن بن القاسم إلى بلاد المغرب² ، وقد أوصاهما بالانفصال عن بعضهما البعض والإيغال في أرض البربر³ ، وقال لهما " اذهبا إلى بلاد المغرب فإنكما تأتيا أرضاً بوراً فاحرثاها وكرباها وذللّاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذلة فيبذر حبه فيها "⁴.

¹ جعفر الصادق: هو سادس الأئمة العلويين جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والذي كان له اهتمام خاص بنشر علوم آل البيت وآدابهم وفضائلهم بين المسلمين. ينظر: لقبال، موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979، ص 216..

² بالنسبة لتاريخ إرسالهما إلى بلاد المغرب، فمعظم المصادر تتفق على تاريخ (145 هـ) من طرف جعفر الصادق لكن موسى لقبال ينفي ذلك لأن مصير المنطقة لم يتقرر بعد بسبب الحركات الخارجية والثورات التي كانت في القيروان ضد العباسيين، ينظر: لقبال: المرجع السابق، ص 223.

³ ابن خلدون: العبر، ج 4، ص 41؛ مؤنس: المرجع السابق، ج 1، ص 461. لقبال: مرجع سابق، ص 221..

⁴ المقرئزي: المصدر السابق، ص 41.

فنزل أبو سفيان بمرماجة¹ واستطاع التمهيد لنجاح الدعوة الإسماعيلية في ولاية إفريقية²، أما الداعي الشيعي الحلواني فقد تقدم حتى وصل سوفجمار³، فنزل موضعا يقال له الناظور⁴ حيث مضارب أقوى القبائل الكتامية فاحتك بهم وبنى مسجداً وتزوج امرأة منهم واشترى عبداً وأمة، فالتفت حوله قبائل كتامة وتشيع الكثير منهم على يده⁵ ومن أشهر الكتاميين الذين ذكرتهم المصادر وتبنوا المذهب الشيعي رجلان من أقوى القبائل الكتامية من فرع بني سكتان هما حريث الجيلي وموسى بن مكارم وموسى بن حريث كبير بني سكتان ومن جملة أحد شعوبهم أيضاً أبو القاسم الورفجومي ومسعود بن عيسى بن ملاك المسالتي فقد ساهم هؤلاء في الالتفاف حول الدعاية الشيعية التي بثها الحلواني وشكلوا أنصاراً للمذهب الشيعي⁶، فقد تسلل الفكر الحلواني إلى كتامة أكثر من غيرهم، لأن النخبة المثقفة لكتامة كانت سبيلاً للحلواني لقومها⁷.

وخير دليل على ذلك هو ذكر اسم لأحد أفراد قبيلة أجانة الكتامية وهو يحيى بن يوسف المعروف "بابن الأصم الأجانى" إضافة إلى قاضي ملوسة أفلح بن هارون العباني الملوسي⁸، وهو شيخ الجماعة وفقهها فقد عمل هذا الأخير على جمع علوم الفقه مع الدعوة، وكان قد نسخ الكثير من كتب الفقه والآثار والفضائل وخطب في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد ساهم هؤلاء في امتداد التأثير الشيعي وتغلغله في القبائل الكتامية⁹.

¹ مرماجة: هي مدينة كبيرة من عمل رستاق تبسة وهي ملك لهوارة قبيلة من البربر، وحاليا تقع في منطقة الكاف بتونس. ينظر: الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 109؛ لقبال: المرجع السابق، ص 216. المقدسي: المصدر السابق، ص 227.

² لقبال: المرجع السابق، ص 218؛ مؤنس: المرجع السابق، ج1، ص 218.

³ سوفجمار: فقد تعرض هذا الموقع في التسمية لتصحيح كبير فنجد ابن خلدون يذكره باسم سوق جمار بقسنطينة. ينظر: ابن خلدون: العبر، ج4، ص 31؛ المقرئ: المصدر السابق، ج1، ص 41.

⁴ الناظور: تعني الشرف العالي أو المراقبة إشارة لاختيار الحلواني لمكان مرتفع وحصين وهو بين بجاية وقلعة بني حماد. ينظر: لقبال: المرجع السابق، ص 216.

⁵ الدشراوي، فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1994، ص 79.

⁶ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية، تونس، 1986، ص 34.

⁷ بويدي، حسين: الداعيان الشيعيان ابو سفيان والحلواني ببلاد المغرب دراسة في النصوص ومقاربات حول مجالات النشاط والتأثير، ملتقى إعلام منطقة قالمة والشرق الجزائري، قالمة، الجزائر، 2015، ص 52.

⁸ المرجع نفسه، ص 48.

⁹ مجاني، بوية: دراسات اسماعيلية، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 17.

كما أورد لنا القاضي النعمان دور نساء كتامة في بث واحتضان الدعوة الشيعية الإسماعيلية على عهد الحلواني ببلاد المغرب الأوسط ، حيث قال عنهم أنهم " كن يشهدن المجالس ، ويسمعن الحكمة وكان منهن عجائز يسمعن ذلك ، ممن قد بلغ حد الدعوة منهن أم موسى بنت الحلواني وغيرها من عجائز كتامة وكن كذلك يخدمن المؤمنين ويعالجن المرضى ويأسين الجرحى".¹

وقد كانت هذه المرأة بنت الحلواني تصنع الطعام بيدها للمجاهدين والدعاة إلى الشيعة الإسماعيلية فقد كانت يديها تدميان من الطحين واعداد الطعام لهم.

ويذكر أن الحلواني عاش دهرا طويلا ، ومات في الناظور تاركا ابنته أم موسى وعددا من الأفراد من معارفه فعاش بعضهم طويلا وحضروا وصولا الداعي أبي عبد الله²، فقد شهدت بنت الحلواني أم موسى الدعوة الشيعية على عهد أبي عبد الله والدليل على ذلك ان القاضي النعمان في حديثه عن علاج المرضى دليل على أنها أدركت أحداث الحرب سنة 289هـ.

كما ذكر المقرئ أن هؤلاء الكتاميون حملوا إليه الأموال والتحف في سبيل الدعوة واستمالت إليه قلوب جمع كثير من كتامة إلى محبة آل البيت حتى صاروا شيعة لهم³. وهكذا بدأ الفكر الحلواني يتسلل لقبائل كتامة أكثر من غيرهم لأنهم اعتبروه طريقا لتحقيق السلطة التي كانوا يفقدونها على الرغم من أنهم من القبائل الكبيرة ذات المجالات الواسعة⁴.

ومنه نستنتج الدور الديني لقبيلة كتامة على عهد الحلواني فقد ساهمت في تمهيد الأرض ببلاد المغرب الأوسط وتهئية النفوس ليأتي صاحب البذر، وذلك عن الطريق كسب أنصارا كثيرين من البربر الكتاميين وغيرهم للدعوة الشيعية الإسماعيلية.

¹ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 133.

² نفسه، ص 133 ؛ طقوش، محمد سهيل: تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، بيروت، 2007 ص ص 64-65.

³ المقرئ: المصدر السابق، ص 14.

⁴ بويدي: المرجع السابق، ص 52..

2- دور كتامة منذ وصول أبي عبد الله الشيعي (صاحب البذر)

يتضح لنا الدور الثاني لقبيلة كتامة في بث الدعوة الشيعية ببلاد المغرب الأوسط مع الداعية الثاني صاحب البذر " أبي عبد الله الشيعي " فقد لعبت العصبية الكتامية دورا هاما في إنجاح حركته الكبرى على الصعيد الديني والتي سأحاول إبرازها في هذا المطلب.

عندما بلغ ابن حوشب نبأ وفاة الداعيين أبو سفيان والحلواني عهد إلى أبي عبد الله الشيعي¹، بإكمال المهمة لبث الدعوة الشيعية ببلاد المغرب ، فخرج إلى مكة في موسم الحج وهناك التقى الكتاميين وعلم منهم ما يريد عن بلادهم².

وبمساعدة رؤساء كتامة الذين التفوا حوله استطاع دخول بلاد المغرب³ والقاعدة القبلية التي اختيرت لإقامة هذه الدولة وبث الدعوة هي قبيلة سكتاتة الكتامية لكونها من القبائل التي تتميز باليأس والشدة⁴. وذلك سنة 280 هـ يوم الخميس في النصف من شهر ربيع الاول ، حيث اتخذ مقامه بقرية تسمى ايكجان⁵ بمكان يسمى فج الأخيار⁶، عند فرع بني سكتان عند موسى بن فاجتمع لديه الكثير من أهل كتامة⁷ ، فأكرم أهالي كتامة أبي عبد الله الشيعي وأحلوه من أنفسهم محل الإجلال والإكرام⁸.

¹ أبي عبد الله الشيعي: هو أبو عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا اما أصله فيقال انه فارسي من رام هرمز او عربي من الكوفة او البصرة او صنعاء اليمن فلزمه لقب صنعاني، لأنه كان محتسبا في سوق الغزل بالبصرة ويلقب بالمشركي لأنه أتى المغرب من الشرق بينما يعتقد ان الذين أطلقوا عليه لقب المشركي هم خصوم الدعوة الشيعية، ينظر: مؤنس: المرجع السابق، ص 461.

² ابن خلدون: العبر، ج4، ص ص 166-167؛ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 47؛ مؤنس: المرجع السابق، ص 462.

³ ومن رؤساء كتامة العشر نذكر: موسى بن حريث الجيملي وأبو القاسم الورفجومي -مسعود بن عيسى بن ملال السكتاني. ينظر: سالم: المرجع السابق، ص 509.

⁴ مجاني بوبة: من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 80.

⁵ ايكجان: هو جبل يقرب سطيف على مرحلة ونصف من بجاية وبه قبائل كتامة وبه حصن حصين وهي ارض جبلية وعرة تصلح للعمل الدعوي والعسكري كونها تعز على الأعداء وأيضا بعيدة عن رقادة الإمارة الأغلبية. ينظر: طقوش: المرجع السابق، ص 67؛ الطويل: التل ببلاد المغرب الأوسط، قراءة في جغرافية المجال، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة باتنة 1، قسم التاريخ، الجزائر، (د. مج)، ع15، (د.س.ن)، ص 275. ينظر الى الملحق رقم (3).

⁶ فج الأخيار: وهي مجاورة لقلعة ايكجان تقع في مجالات كتامة. ينظر ابن خلدون: العبر، ج4، ص 42.

⁷ ابن خلدون: العبر، ج4، ص 42؛ سالم: المرجع سابق، ص 510. القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 47. خضير، حسن أحمد: صفحات من تاريخ الغرب الاسلامي، المكتبة المتنبي للنشر، السعودية، 2005، ص 127.

⁸ سرور، محمد جمال الدين: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن)، ص 24؛ المقرئ: المصدر السابق، ص 76.

ويتجلى دور كتامة الديني في الالتفاف حول الدعوة الشيعية حيث دخلت بطون ضخمة في الدعوة وصار شيوخها من آل عبيد بدليل ما ذكره لنا ابن عذارى عن الشيخ الكتامي الذي تقرب من أبي عبد الله الشيعي وكان هذا الأخير قد طلب منه دعوة بني عمه الأقرب فالأقرب فأطاعه واخذ يبيت الدعوة الشيعية من الكتاميين ، حتى إذا جاء رمضان الغوا صلاة التراويح و أطالوا القراءة في صلاة العشاء الأخيرة وقرأوها بالسور الطوال فيكون ذلك عوضا عن التراويح امتثالاً لما دعا له أبي عبد الله من منطلق أنها ليست سنة¹، فبفضل هذا الشيخ وجماعته استطاعوا تمكين محبة أبي عبد الله في قلوب الجماعة الكتامية وتقرر تعظيمه في نفوسهم.

ومن هؤلاء أيضا أبو تميم فحل بن نوح و فرج ابن حيران الذي تنازل عن رئاسة قبيلة أجانة لأبي يوسف مكنون بن ضبارة ، وكان من أوائل من دخلوا الدعوة مع ابن أخيه زكي بن تمام بن معارك الأجنبي وسيكون زكي هذا من كبار قادة الدعوة ثم انضمت قبيلة مسالطة وشيوخها موسى بن هارون المسلاتي الذي جعله أبو عبد الله قائدا لحربه².

كما ساهم الكتاميون في تطبيق القوانين الدينية للدعوة الشيعية مثل الجزاء الذي أقره الداعي بالنسبة للمخالفين من أنصاره أقصى عقوبة هي القتل من طرف أقرباء أقربائه (كأبيه - أخيه)فالتزم الكتاميون بالوحدة المذهبية فنجدهم عزموا على مقاطعة المخالفين ومنعهم من حضور مجالس أبي عبد الله³، لذلك أطلق أبي عبد الله على من أعلنوا ولائهم للمجتمع الشيعي والإمام المهدي باسم المؤمنين⁴. كما ساهم الأسلوب الدعائي للداعي في خطابه للكتاميين بقوله ان مكان فج الأخيار سمي بهم في إيقاع الرضا والقبول في نفوسهم فنجدهم أقبلوا عليه إقبالا شديداً، بدليل أن رؤساء القبائل كتامة بالمغرب الأوسط كانوا ينوبون عنه في الدعوة إلى مبادئ هذا المذهب الجديد بين أقوامهم⁵.

¹ ابن العذارى: البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت، 1950، ج1، ص ص 170-171؛ بلهاري، فاطمة: الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الاسلامي، دار المسك، الجزائر (د.س.ن)، ص 19.

² القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 49. مؤنس: المرجع السابق، ص ص 466-467.

³ لقبال: المرجع السابق، ص 244.

⁴ الخربوطلي، علي حسن: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، (د.م.ن)، 1972، ص56.

⁵ القاضي النعمان، المصدر السابق، ص ص 146-147. للمزيد ينظر: رسل، حسين فرحان: المد والانحسار الفاطمي في المغرب العربي (280-435هـ)، رسالة مقدمة الى مجلس كلية الآداب في الجامعة العراقية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الاسلامي، اشراف: عمار مرضي علاوي، الجامعة العراقية، كلية الآداب، قسم التاريخ، العراق، 2020، ص 67؛ خضير: المرجع السابق، ص 128.

كما ذكر لنا القاضي النعمان أسماء بعض الشخصيات الكتامية اللامعة في سبيل بث الدعوة بالمغرب الأوسط خاصة ، وهم الحسن بن هارون وبيان بن صقلاب السكتاني و أبو جعفر احمد بن سليم السكتاني الذي كان يقال له جرارة فقد بلغا المبلغ الصحيح وعملا على نشر الدعوة الشيعية وكسب الأنصار لها مع أبي عبد الله ، وكانت وفاتهم بايكجان ¹ ، كما ذكر أيضا ان من بين الذين ناصروا الدعوة الشيعية هو هارون بن يوسف الذي قتله عبيد الله المهدي ² .

كما لعب الكثير من الشيوخ كتامة وأزواجهم دورا كبيرا في مناصرة الدعوة الشيعية ونشرها، حيث يذكر القاضي النعمان امرأة يحيى بن يوسف المعروف بابن الأصم الأجنبي الذي كان من أصحاب الحلواني ومات قبل دخول أبي عبد الله الصنعاني بدهر طويل ، لكن قبل وفاته كان قد علم زوجته مبادئ وأساسيات الدعوة الشيعية ³ والولاية ⁴ وترك لها المال لتتاصر به الدعوة عند قدوم أبي عبد الله الشيعي لأنها عند ذلك كان صغيرة في السن وزوجها كان شيخا كبيرا ⁵ .

ومنه نستنتج أن الكتاميون كان لهم دور كبير في بث الدعوة الشيعية ببلاد المغرب الأوسط مما قوى من أمر الداعي واستفحل خطره.

3. المعارضة الكتامية للدعوة الشيعية

إن الأسلوب الدعائي الذي سلكه أبي عبد الله الشيعي بايكجان أي فور وصوله إلى بلاد المغرب الأوسط كان سببا في فتح باب المعارضة أمامه فنجد أنه أمر بإسقاط صلاة التراويح في رمضان لأنها من سنة عمر بن الخطاب ، كما أمر بزيادة عبارة -حي على خير العمل- في آذان الفجر فقد أثارت هذه الإجراءات سخط و غضب الكثير من الكتاميين المستكرين لها ⁶ .

¹ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 146.

² مؤنس: المرجع السابق، ص 483.

³ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 131.

⁴ الولاية: لتكون ولية، والأولياء هم طبقة من صحب الداعي من كتامة في أول دعوته و دخلوا في أمره والأولياء في الأصل هم الأئمة ؛ الخربوطلي: المرجع السابق، ص 56.

⁵ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 131.

⁶ بلهوارى: المرجع السابق، ص 19 ؛ بن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص ص 127-128.

و تمثلت حركة المعارضة الكتامية الدينية للدعوة الشيعية في بادئ الأمر في القيام بحملة إشاعة مركزة ضد الداعي و ضد أنصاره من بين سكتان أي ضد الحركة الإسماعيلية عموماً ثم تحولت إلى الضغط على بني سكتان لتسليمه أو لتنظيم مجلس لمناظرته فيما يدعيه.¹

حيث قاموا بإرسال عامل ميلة موسى بن العباس يطلب تسليم أبي عبد الله لمناظرته من طرف علماء المنطقة في حقيقة ما يدعوا إليه، لكن بني سكتان رفضوا ذلك بحجة أنه ضيف مستجير عندهم². فاقترح بيان بن صقلاب عقد مجلس لمناظرته فيما يدعيه فان كان حقاً ما جاء به نصره وإن كان باطلاً أخرجوه، لكن مع رفضهم لمناظرة علماءهم البسطاء للداعي الشيعي فقد عزموا على قتله لكن هذا الأخير اختفى في غمرة هذه الأحداث وفضل حياة التستر.³

والذي أثار سخط الكتاميين أيضاً في الدعوة الشيعية هي سريتها و غموض أهداف أصحابها، فنجدهم دائماً يقولون إن هذا الأمر لو كان خير فيه لماستر، و ما هو إلا خلاف دين الإسلام فاشتد النقاش و احتد النزاع.⁴

كما ذكر لنا المقرئزي إن عبيد الله المهدي عندما ذهب إلى إيكجان دار الهجرة، أمر بقبض الأموال التي كانت بأيدي الدعاة والمشايخ، ولم يقتسمها معهم مما أثار غضب الكتاميين. لذلك تعمد عبيد الله إهمال نفر من كبار الكتاميين من الذين كانوا على صلة كبيرة بأبي عبد الله و أكبرهم هارون بن يونس المعروف بشيخ المشايخ⁵، وخاصة أن هذا الرجل كان يتوقع من عبيد الله المهدي أن يأتي بالمعجزات ليكون المهدي حقاً لكنه لم يرى منه سوى الجشع و الطمع و صارحه بقوله: "إننا قد شككنا في أمرك فآتتنا بآية إن كنت المهدي كما قلت" لكنه قتله.⁶

¹ الداعي إدريس: عيون الأخبار من تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص 91 ; لقبال: المرجع السابق، ص 247.

² القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 247.

³ لقبال: المرجع السابق، ص 249 ; مؤنس: المرجع السابق، ص 464.

⁴ الداعي إدريس: المصدر السابق، ص 97.

⁵ المقرئزي: المصدر السابق، ص ص 67-68.

⁶ سالم: المرجع السابق، ص 516.

وتتجلى المعارضة الكتامية أيضا بعد المذبحة التي مورست ضد الكتاميين في القيروان ، والتي أدت إلى عودة باقي الجند العاملين بقيادة إلى بلد كتامة بالمغرب الأوسط و أعلنوا الثورة على عبيد المهدي ¹ . حيث قدموا على أنفسهم رجل من كتامة و أصله من رقادة و هو كادو بن معارك الماوطنتي من بنو ما وطنت من أورسة ² ، فنصبوا له دعاة كدعاة أبي عبد الله وكتبوا فيه شريعة زعموا أنها نزلت عليه ³ و جعلوه قبلة يصلون إليها وزعموا أن هذا الطفل هو المهدي المنتظر فاشتدت شوكته ⁴ فقد اتخذت هذه الدعوة الكتامية المنشقة على المهدي شكل الدعوة الفاطمية الجديدة ⁵ ، ووصفت أنها دعوة إباحية لأنها أباحت الزنا والمحارم و جاؤوا بتخليط عظيم ⁶ ، لكن المهدي عزم عليه و قتله ⁷.

ثانيا: الدور الديني لقبيلة زناتة ببلاد المغرب الأوسط:

تتفق جل الدراسات العلمية التي سبق الاطلاع عليها على النسبية في الإلتناء المذهبي لبطون زناتة، كأن تكون فروع من بني يفرن على المذهب الصفريه وأخرى على السنية أو تكون بعض البطون زناتة إباضية ثم تتحول سنية، إذ لا بد من الإشارة إلى أن هذه القبائل لها انتماءات مذهبية متباينة بدأت صفريه ونكارية ووهابية وانتهت مالكية.

1- زناتة بين المذهب الإباضي والسني:

سنحاول في هذا المطلب التركيز على أكبر القبائل الزناتية التي كان لها أدوار مذهبية طيل فترة قيد الدراسة وهما (بنو يفرن ومغراوة).

¹ المرجع نفسه، ص 175 ; زغلول: المرجع السابق، ج3، ص70.

² ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 231.

³ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 325.

⁴ مؤنس: المرجع السابق، ص 484.

⁵ زغلول: المرجع السابق، ج3، ص 70.

⁶ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص325.

⁷ عندما اشتدت دعوة المارطي وأتباعه عزم عبيد الله المهدي على قتله حيث يسر له حمله بقيادة ابنه أبي القسام فقبض عليه وقتله مع جماعات من كبار أهل كتامة فطوفوا على الجمال وعليهم القلائس الطوال المشهورة بالقيرون واخذوهم لرقادة وقتلوه، ينظر: سالم: المرجع السابق، ص 517.

1- 1 - فرع بنو يفرن:

تتضح الجدلية المذهبية لبنو يفرن¹ من خلال انتمائيتهم للمذهب الصفري² ، و دليل ذلك هو دخول زعيمهم أبو قرّة اليفرنى في جيش عبد الواحد الصفري، وحتى قومهم كانوا على المذهب الصفري، لكن لما ضعفت الحركة الصفرية في المغرب الأوسط فان بني يفرن راحت تتفاعل مع الحركة الاباضية³

كما كان لهذه القبيلة مساهمة كبيرة في الحركة الخارجية الإباضية⁴. وخاصة و أن هذا الدور كان منذ قيامها حتى وفاة عبد الرحمان بن رستم لأنها كانت إلى جانب هواره ، والدليل على إقبال الزناتيين على تبني المذهب الإباضي ، ما ذكر في مخطوط ينسب إلى مؤلف مغربي إباضي مجهول عنوانه " تسمية مشايخ الوهابية " عدد فيه أعلام المذهب الإباضي من المغاربة موزعين على قبائلهم فكان نصيب زناتة هو الأكبر ب149 علم موزعين على 34 فرع قبلي⁵.

لهم دور من بني يفرن هو أبو يزيد مخلد بن كيداد ، وهو الذي قام بثورة مست جميع التيارات الدينية لأن صاحبها إباضي نكاري المذهب مدعوم بأهل السنة المالكية قام ضد دعوة شيعية⁶.

وكان أبو يزيد قد نشأ في توزر وتعلم القرآن وتأدب ثم قرأ مذهب الاباضية وتفقّه فيه فخالط بعد ذلك النكارية فمال إلى مذهبهم وأخذ عنهم ، والنكارية هؤلاء انشقوا على الاباضية فانظموا إلى يزيد بن فندين وأنكروا إمامة عبد

¹ بنو يفرن: فهؤلاء من شعوب زناتة وأوسع بطونهم من بنو يفرن بن يصلتين بن مسرين بن زاكيا بن وارسيك بن أديرت بن جانا وخوته مغراوة. ينظر: سليمان داود، بن يوسف: دولة بني يفرن الإباضية بتلمسان، مجلة الأصالة للنشر، (د.م. ن)، (د.م.ج)، ع26، 1975، ص111.

للمزيد ينظر: " 2001 ، ، peeters publishers، {En ligen} 24، Cagibi "Ifren (beni)، En Editeur cyclopedie berbère

² المذهب الصفري: هم أتباع زياد بن الأصفر، وهم في آرائهم أقل تطرقا من الأزارقة وأشد صلابة من غيرهم. ينظر: بونار، رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص 88.

³ بن عميرة، محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.س.ن)، ص90.

⁴ الاباضية: هم أتباع عبد الله بن اباض، وهي فرقة من الخوارج انشقت عن الجماعة المؤيدة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وظهر هذا المذهب ببلاد المغرب في القرن 1هـ. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، تح: أيسر علي مهنا وعلي حسن قاعود، دار المعرفة، بيروت، 1993، ج1، ص 132 ; بونار: المرجع السابق، ص 87.

⁵ نقلاً عن: الياس، حاج عيسى: زناتة المغرب الأوسط القبيلة والمجال، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة تيارت، الجزائر، مج03، ع01، 2020، ص 180.

⁶ ابن خلدون: العبر، ج4، ص 52.

الوهاب بن عبد الرحمان فسموا نكارا¹، كما دخل إلى مشيختهم بتاهرت حتى أنه أخذ عن أبو عبيدة من مشايخ النكار². ويذكر أبي زكريا: " أن له حديث عزمه مع أبي الربيع سليمان بن زرقون ورجوعه إلى المذهب النكاري بعد الوهابية³ ". ولما استقر بتاهرت علم الصبيان وكان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، فكثرت أتباعه. كما خرج ناحية الأوراس وأخذ يعلم الناس المذهب الإباضي ويحرضهم على المذهب الشيعي والنهوض ضد العبيديين. فقد عرف في بداية عهده كيف يكسب هؤلاء إلى صفه جميعا وحتى تأييد الوهابيين، فكثرت دعاة النكار في المناطق الواقعة شرق تاهرت⁴.

ومنه نستنتج أن حركة أبي يزيد كانت ميدانا مواتي لرجال المذاهب المضادة للشيعية الإسماعيلية فكل فريق وجد في هذه الحركة ضالته وفرصته لنيل غرضه أو لإيذاء خصمه.

1- 2 - مغاوة:

فقد ناصرت هذه القبيلة المذهب السني، فبعدما استقام الأمر لإدريس بن عبد الله ببلاد المغرب واستفحل أمره بمساعدة بنو خزر المغراويين لكن بعد استفحال أمر إدريس أدى بالخليفة هارون الرشيد إلى قتله، لكن رغم ذلك استمر ولاء بنو خزر الأدارسة بين القبائل زناتة⁵، ومنه فان مناصرة المغراويين كانت للأدارسة الذين يحسبون على المذهب السني رغم الاختلاف الذي دار حول مذهبيتهم، وهذا ينفي انتمائيتهم للمذهب الخارجي.

¹ بلهوارى، فاطمة: نشاط الحركة المذهبية الخارجية ببلاد المغرب الاسلامي خلال القرن (4هـ/10م) ثورة أبي يزيد الخارجي نموذجا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة وهران، الجزائر، (د. مج)، عدد خاص، 2008، ص 294.

² بن عميرة: المرجع السابق، ص 197-198.

³ أبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، تح: اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982، ص 176.

⁴ بن عميرة: المرجع السابق، ص 198.

⁵ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 160.

ج- نظام العزابة وعلاقته ببني يفرن ومغراوة من قبائل زناتة:

يذكر بأن أحد فروع مغراوة الذين استقروا بمدينة أوريغ¹ كان لهم دور في تأسيس نظام العزابة² وذلك من طرف شيخ اسمه عبد الله بن بكر³، وخاصة أن مؤسسها هو تلميذ أبي زكريا مسور الذي تتلمذ على يد أبي خزر⁴، وهذا يوحي لنا بدور أبي خزر اليفرني في الحفاظ على المذهب لأن نظام العزابة هو الطريقة التي نحفظ بها المذهب الإباضي من الضياع والاندثار.

ويذكر الوسياني أن العزاب أخرج مغراوة من هذا النظام لشروط عليهم وكان ممن خرج من شيوخهم الشيخ اسماعيل بن أبي زكريا وذكر فيهم نصوص كثيرة فيها نوع من المبالغة للدعاية المذهبية⁵. لكن من خلالها نفهم. أن مغراوة لم تكن تدين بالوهابية قبل تأسيس نظام العزابة لهذا السبب أخرجهم العزاب حين اجتمعوا في الحلقة⁶، بدليل الوسياني يذكر قائلا: " كان هناك رجل اسمه زيري بن محسن المستولي رئيس من رؤساء مغراوة مخالف لدعوة المسلمين"⁷، وهناك يقصد بقوله مخالف للوهابية.

2- موقف زناتة من المد الشيعي:

لم تأخذ قبيلة زناتة بالدعوة الشيعية لأن غالبية بطونها كانت تدين بمذاهب أخرى مثل المعتزلة والخوارج والسنة⁸، لأن العداء بين الشيعة والخوارج قديم، حتى اعتبر أن الصراع بين زناتة والفاطميين أساسه الخلاف بين الخوارج والشيعة⁹.

¹ أوريغ (أريغ): هي مدينة بالقرب من واركلي (ورقلة حاليا)، قاعدتها بسكرة من كبار الأمصار بالمغرب. ينظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص132.

² العزابة: وهو مشتق من الغروب عن الشيء أو البعد عن الأمور الدنيوية، والعزابة تعني الانقطاع والعزلة الجماعية، ومقر العزابة هو المسجد وهي لفظ يستعمل عند الإباضية لكل من لازم مذهبهم وعمل بمبادئه، وهو أول من استعمل هذا اللقب عبد الله محمد بن أبي بكر لما أسس الحلقة ورتب قوانينها سنة 409هـ. ينظر: أبي زكريا: المصدر السابق، ص180.

³ الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، إبراهيم الطلامي، مطبعة الحديث، الجزائر، (د.س.ن)، ج2، ص377.

⁴ الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم الطلامي، ج1، ص167.

⁵ الوسياني: سير الوسياني، تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة، سلطنة عمان، 2009، ج1، ص459.

⁶ المصدر نفسه، ص347.

⁷ المصدر نفسه، ص353.

⁸ ابن حزم: المصدر السابق، ص498.

⁹ عارف، تامر: القائم والمنصور الفاطميون أمام ثورة الخوارج، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982، ص21.

صف إلى ذلك اقتناعها بما اعتنقت من مذاهب ورأت في نفسها أنها تمتلك القدرة للدفاع على معتقداتها المذهبية¹، غير أن هناك من يدعي أن العداء الديني الذي تكنه زناتة للدعوة الشيعية سببه هو نزول دعاة الشيعية في مضارب البرانس، لكن الأدراسة نزلوا عند قبيلة أوربة، ورغم ذلك أبدت زناتة التأييد للعلويين²، فقد كانت قبيلة مغراوة³ الزناتية من أكبر المدعين للعلويين⁴.

كما أبدت مغراوة العداء للدعوة الإسماعيلية منذ بدايتها حتى قيام الدولة الفاطمية، لأن المغراويين كانوا يدينون بالولاء لعثمان بن عفان رضي الله عنه⁵، والمعروف أن الشيعة بتعدد فرقهم هم أعداء للصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه لأنهم يكفرونه ويبغضونه⁶. ولذلك فغالبية سكان مغراوة وبني يفرن، حافظوا ودافعوا عن هذا المذهب، وهو ما أثر على توجه هذه القبيلة سياسيا وعسكريا فنجدتها قاومت وبشدة المذاهب الباطنية الدخيلة عن مجتمع المغرب الأوسط، فلم يكن لها بد من مقاومة الفاطميين الذين أرادوا فرض المذهب الشيعي والقضاء على المذهب المالكي⁷.

ونتيجة لسلسلة الأعمال التعسفية التي مارسها الشيعة إتجاه السنة المالكيين خاصة⁸، مما أدى بالكثير من القبائل الزناتية سواء منهم على المذهب الخارجي أو السني إلى الانضمام إلى صفوف الثائر الخارجي أبي يزيد

¹ مجاني: من قضايا التاريخ الفاطمي، ص 81.

² ابن خلدون: العبر، ج6، ص 160؛ سنوسي، يوسف إبراهيم: زناتة والخلافة الفاطمية، الملتزم للنشر، القاهرة، 1986، ص ص 168-169.

³ مغراوة: هم أوسع بطون زناتة وأهل اليأس والغلب منهم ونسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسرين زاكيا بن ورسيك بن أديرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني يرنيان، ينظر: ابن خلدون: العبر، ج7، ص 33؛ ابن حزم: المصدر السابق، ص 498. للمزيد ينظر: بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص 159.

⁴ A.Khelif ; Maghraoua (tribu)، ، Editeur peetres publishers، Encyclopedie berbère، p 4486 2010

⁵ ابن خلدون: العبر، ج7، ص 34.

⁶ علوي، مصطفى: الطغوس الشيعية وصدامها مع الممارسات المالكية بالمغرب الإسلامي، المجلة الأنثروبولوجية، مج19، ع01، الجزائر، 2023، ص24.

⁷ صلاح، حسام: قبيلة مغراوة وتحالفاتها العسكرية والسياسية في بلاد المغرب الأوسط من الفتح إلى تأسيس الدولة المغراوية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الجزائر، مج06، ع01، 2024، ص40.

⁸ من سلسلة من الأعمال التعسفية هي: سب صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته مثلوا الصحابة برؤوس حيوانات مثل الكباش والحمير ومكتوب عليها (كافر / اللعن) وعلقت على أبواب الحوانيت، أيضا تعطيل الشرائع وإسقاط الفرائض. ينظر: الصلابي، محمد: الدولة الفاطمية، مؤسسة أقرأ للنشر، القاهرة، 2006، ص ص 73-75؛ الصدر، محمد الصادق: الشيعة، مطبعة الكرخ، بغداد، 1352هـ، ص 176.

مخلد بن كيداد والذي يعكس لنا بصدق نظرة العلماء وفقهاء المالكية للمذهب الشيعي وأتاحت لهم السبيل للمواجهة المسلحة وقد عرفت هذه الثورة في التاريخ باسم " ثورة صاحب الحمار " .

فقد كان السبب الرئيسي لهذه الثورة التي أعلنت التمرد على العبيديين و إستتكار مبادئ الشيعة الإسماعيلية¹ ، فالقبائل الزناتية بمختلف انتماءاتها فهي معادية للدعوة الشيعية ، وخاصة أن هناك الكثير من الدعاة الفاطميين الذين اخترقوا الأراضي الزناتية بهدف الإستيلاء عليها². فالعداء الذي تكنه قبيلة مغراوة للدولة العبيدية هو منذ سنة (298هـ/910م) ه عندما بادرت بمحاربتهم و الوقوف ضد اطماعهم التوسعية و ذلك عندما هدد محمد بن خزر تاهرت و حاول الاستلاء عليها على الرغم من ان هذا السبب سياسي بالدرجة الاولى³.

بينما هناك من القبائل الزناتية التي أيدت المذهب الشيعي ودليل ذلك محاولة بعض الخلفاء الفاطميين كسب بعض القبائل الزناتية إلى صفهم للحد من شدة معارضة زعيمها ابن خزر فولو زناتيا مكناسيا على تاهرت ، لكن المنطقة ظلت تظاهر الخلاف والعداء وترفض المذهب الشيعي رفضا كاملا ، فنجد المهدي عيّن داعي زناتي في نواحي تاهرت وهو منيب بن سليمان المكناسي ، حيث أرسلهما مع دعاة آخرين وأمرهم بإظهار المذهب الشيعي لكن الناس ثاروا عليه وقتلوا البعض منهم ، هذا ما دفع بهم الكف عن دعائهم للمذهب الشيعي⁴.

3- الدور الديني للواصلية الزناتية

إن انتشار المذهب الاعتزالي ببلاد المغرب الأوسط كان بالموازاة مع المغرب الأدنى والأقصى ونحن لا نملك إلا بعض الإشارات التي تدل على وجود المعتزلة في العهد الاول من الدولة الرستمية⁵.

¹ تازي ، عائشة : المد الشيعي في بلاد المغرب ورد فعل البربر 297هـ إلى 362هـ ، مجلة العصور الجديدة ، (د . مج)، ع 7-8 ، ص 122.

² شاكي ، عبد العزيز : القبيلة والسلطة في المغرب الفاطمي تبيان صور التناظر والمعاداة ، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، مج 01 ، ع 01 ، (د.س.ن) ، ص ص 141 - 142.

³ بوزياني ، الدراجي : أدباء و شعراء من تلمسان ، دار الامل ، الجزائر ، 2011، ص 74.

⁴ مجاني: من قضايا التاريخ الفاطمي ، ص 86.

⁵ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، (د.س.ن)، ص 88.

وكان مجمع الواصلية¹ قريب من تاهرت بمدينة اسمها ايزرج²، وكان عددهم نحو ثلاثين ألف وهي في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها³، ويذكر الإباضي أبي زكريا " أن الواصلية قوم من البربر أكثرهم من قبيلة زناتة "⁴.

وقد عرف من هؤلاء الزناتيين مشاهير العلماء وأبطال الحرب عددا وافرا وكان منهم رجالان، رجلا ذو علم وحكمة بارز في ميادين المناظرة وكان يزخرف المذهب الاعتزالي للملأ من زناتة ويزين حججه في نظرهم، ورجل حدث السن شجاع لا يقوم له شيء⁵، والظاهر أن ضعف الإباضيين الناتج عن الحرب الوهابية النكارية من جهة⁶، ومناوئة الواصلية الأمامية الإباضية في تاهرت اعتقادا منهم أن عبد الوهاب خرج على الشريعة واغتصب الإمامة قصرا من جهة أخرى⁷، ضف إلى ذلك هناك عدة أسباب أدت إلى هذا العداء الديني والسياسي بين الواصلية والإباضية الزناتيين⁸.

فبدأ الواصلية الزناتيين يتجرون على مناصرة الإباضية ومبارزتهم حتى استطاعوا التفوق عليهم في العديد من المناظرات⁹، غير أن المصادر الإباضية لم تذكر لنا هذه المناظرات وفحواها ما عدى مناظرتين الأولى للمهدي النفوسي والثانية لابن اللمطي أدر الإمام عبد الوهاب وأرسل لعامله في جبل نفوسة، يطالبه بإرسال جيش نجيب لمناظرة الرجل المعتزلي، فأرسل له أربعة رجال ويذكرهم الدرجيني كالتالي: المهدي للمناظرة وأيوب بن

¹ الواصلية: (المعتزلة) وهي فرقة كلامية نشأت في القرن 2هـ بمدينة البصرة، ومؤسسها هو واصل بن العطاء تلميذ الحسن البصري، فاعتزل واصل أستاذه بسبب الاختلاف في مسألة مرتكب الكبيرة ينظر: أبو القاسم البلخي: **فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، تح: فؤاد السيد، دار الفرابي، بيروت، 2017، ص10؛ أحمد بن يحيى، المرتضي: **طبقات المعتزلة**، تح: سوسن ديفلد، فرانز شتاينر للنشر، بيروت، 1961، ص3.

² ببشي، محمد عبد الحليم: **الاعتزال في الغرب الإسلامي**، مجلة البحوث، جامعة الجزائر، مج01، ع9، (د.س.ن)، ص255.

³ الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، دارصادر، بيروت، (د.س.ن)، ج1، ص8.

⁴ أبي زكريا: المصدر السابق، ص102.

⁵ الباروني: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، (د.س.ن)، القاهرة، (د.س.ن)، ج2، ص116.

⁶ أبي زكريا: المصدر السابق، ص21؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص128.

⁷ محمود، اسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب من منتصف القرن 4هـ**، دار الثقافة، المغرب، 1983، ص160.

⁸ من أسباب الخلاف أيضا نذكر: العداء التقليدي بين الخوارج والمعتزلة والتي امتدت إلى بلاد المغرب، لذلك دأبت المعتزلة إلى تكوين جماعات متماسكة من الزناتيين الواصلين، أيضا الإختلاف العقدي بينهم وطمع زناتة الواصلية في الحكم فقد كان هدفها هو تكوين كيان سياسي لهم، ينظر: الحفطي، عبد اللطيف بن عبد القادر: **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعية**، دار الأندلس الخضراء، جدة، 200، ص328؛ الهويدي يحيى: **تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية**، دار الاتجاه العربي، مصر، 1965، ج1، ص55-56.

⁹ بن عميرة: المرجع السابق، ص128.

العباس للمبارزة ، ومحمد بن يانيس لتفسير القرآن ، والرابع للحلال والحرام واسمه محمد أبو أحمد وقيل أبوا الحسن الأبدلاني¹ .

وعندما وصلوا نادى الإمام عبد الوهاب للمعتزلة فاجتمع الفريقين ثم أخرج كلاهما مناظرا لينظر قرينه، فجرت المناظرة بين المهدي والمعتزلي وكان الناس يعلمون ما يقولون لكن لم يفلح أحدهما على الآخر فدخل في فنون العلم فخفي ذلك عن حضرهما غير أن الإمام كان يعلم ما يقولون حتى سار كلاهما كالصفق بين الحديد فغلبه المهدي ثم كبر بين أصحابه² .

والملاحظ أن هذه المناظرة لم ترد إلا في المصادر الإباضية أمثال الدرجيني وأبي زكريا وحتى وإن ذكرت في المصادر السنية فهي كانت نقلا عن المصادر الإباضية.

أما المناظرة الثانية فإطارها الزماني متأخر عن الأولى والتي حدثت في عهد الإمام الرستمي أبي اليقضان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب ، وهذه المناظرة رواها لنا المؤرخ سني مالكي عرف عنه نسبة عالية من الموضوعية ، حيث يقول ابن الصغير : " أن هناك رجل اسمه عبد الله بن اللمطي إجتمع مع معتزلة زناتة بنهر مينة بتاهرت فنادى الرجل المعتزلي لابن اللمطي الإباضي مرتين لكن في كلاهما ردَّ رجلان آخران من العامة أما في المرة الثانية رد ابن اللمطي فسأله المعتزلي هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه إلى مكان لست فيه، فرد: لا . فقال له هل تستطيع الانتقال من مكان أنت فيه إلى مكان لست فيه فقال إذا شئت ، فرد عليه المعتزلي قائلا خرجت منها يا ابن اللمطي"³ .

وكانت هذه هي جملة المناظرات التي وردت في المصادر الإباضية والسنية والتي تعكس لنا طبيعة العلاقة بين زناتة الواسلية وزناتة الإباضية.

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص57. للمزيد ينظر: بن عميرة: المرجع السابق، ص 129؛ أبي زكريا: المصدر السابق، ص ص 102 - 104.

² الباروني: المرجع السابق، ص ص 122 - 123 ؛ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص ص 60-61؛ أبي زكريا: المصدر السابق، ص ص 102 - 109.

³ ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح : محمد ناصر ، إبراهيم بحاز ، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، (د.س.ن) ، ص ص 81 - 82 .



الفصل الثاني

الدور السياسي للقبائل البربرية ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)

أولاً: الدور السياسي لقبيلة كتامة في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)

(1) المكانة السياسية لكتامة قبل قيام الدولة الفاطمية.

(2) المكانة السياسية لكتامة منذ قيام الدولة الفاطمية.

ثانياً: الدور السياسي لقبيلة زناتة في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)

(1) إقامة إمارات الزناتية (بنو يفرن – مغراوة).

(2) العلاقات السياسية بين قبائل زناتة والدولة الرستمية.

(3) موقف زناتة من حكم العبيديين (مغراوة وبنو يفرن).

سنركز في هذا الفصل على كبرى القبائل البربرية التي كان لها دور كبير في التحولات السياسية ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)، أولها قبيلة كتامة التي كان لها الدور الأكبر في قيام الدول (دولة مستقلة شيعية)، وتفويض دول أخرى (الدولة الرستمية). وفي قبيلة زناتة سنتناول الدور السياسي للأكبر فرعي لها وهما مغراوة وبني يفرن، اللتان دارت الكثير من الأحداث حول الزعامات المؤثرة لها كونها استأثرت بأدوار سياسية محورية ببلاد المغرب الأوسط.

أولاً: الدور السياسي لقبيلة كتامة في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)

إن بداية دور كتامة في القرن 2هـ كان ديني، لكن أبي عبد الله الأيكجاني استطاع أن يكوّن منهم مجتمعاً تتحكم فيه العصبية المذهبية التي ألغت العصبية القبلية فالسلطة بعدما كانت لمشايخ القبائل أصبحت للمذهب وولاء الفرد لم يعد للقبيلة بل للدعوة، لكن بعد ذلك أصبح دور كتامة سياسي عسكري. فمن خلال مشاركة الجيش الكتامي في حملات الفاطميين تكشف علاقة العسكري بالنبخبة السياسية وذلك من خلال إسناد وظيفة والي المدينة لنبلاء عسكريين؛ أي ازدواجية الدور فنجدهم خاضوا تجربة قادة عسكريين في المدن التي تمت محاصرتها والاستيلاء عليها في المغرب الأوسط.

1- المكانة السياسية لكتامة قبل قيام الدولة الفاطمية:

عندما ذهب أبي عبد الله الشيعي إلى أيكجان وأقام بها شهراً اجتمع إليه الكتاميين فقسمهم إلى سبعة أسباع¹. فقسم الداعي كتامة الأرض وكتامة القبيلة إلى سبعة أسباع وجعل على كل سبع مقدماً سواء كان جيشاً أم منطقة وسماه شيخاً وكلفهم بالنظر في الأموال وظل الكتاميين على هذه الخدمة حتى رحيل أبي عبد الله إلى رقادة منتصراً².

فقد لعب الكتاميين دوراً مهماً على الصعيد السياسي فكانوا ينقلون أخبار وأحوال المدن لأبي عبد الله ويفضلهم بدا يتسع نفوذ الفاطميين بدليل هناك رجل كتامي من أهل أجانة³ الكتامية ببلاد المغرب الأوسط يسمى بعبد الله بن كليب وهو شيعي قديم التشيع سار إلى أبي عبد الله الشيعي وكان هذا الأخير يرسله إلى الناحية لكي يزوده

¹ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 167.

² مجاني: من قضايا التاريخ الفاطمي، ص 85.

³ أجانة: وهي قبيلة كتامية من فرع غرس بن كنام من بنو ينطاس التي تضم قبائل أجانة، اوماس، غسمان . ينظر: العميرة، محمد: الجيش الفاطمي، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2009، ص 58.

بمختلف الأخبار¹ وكانت أم هذا الرجل تقطن في تيفاش². فاحضرها الداعي إلى ايكجان ومعها رجلين آخران هما محمد بن زبور و أبو زعيل³، فزوده بأخبار عن بلدهم تيفاش وأرسل معهم صولات بن القاسم السكتاني فوصلوا تيفاش فتلقاه أهلها واستأنموا إليه فآمنهم ودخلها وأقام بها وعين عليها صولات بن أبي القاسم السكتاني واليا عليها⁴. كما استطاع الكتاميون بأمر من أبي عبد الله الصنعاني بالزحف نحو ميلة⁵

وضمها سنة (290هـ/902م)⁶. ثم استأنم الكتاميون أهل سطيف بواسطة الرجل الكتامي داوود بن حباشة اللهيصي من قبيلة "لهيصة"⁷ الكتامية، فبفضل هذا الرجل فتح أهل سطيف أبوابهم لأبي عبد الله الشيعي واستقبلوه وأولياهم⁸، فقد اتخذ الكتاميين سياسة لضم بعض المدن وجعلها تحت نفوذ الحكم الاسماعيلي وهي أن يقوم بعض من رجال كتامة ببيت فكرة الأمن والأمان وعدم الإشهار بالسلاح على أهل المناطق التي يدخلوها⁹.

¹ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 212.

² تيفاش: تقع هذه المدينة على بعد 31 كلم جنوب غرب سوق أهراس أي بينها وبين الأريس مرحلة. ينظر: سوالمية، مباركة: قلعة تيفاش دراسة أثرية معمارية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، م13، (د.ع)، 2022، ص 66 ;

M. Diehl : **Two archaeological missions in north Africa** published by nourelles archies of scientific and literary design, 1891, paris, p67.

³ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 212.

⁴ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 46.

⁵ ميلة: هي مدينة بالجزائر تقع الى الشمال الغربي من قسنطينة بينها وبين بجاية ثلاثة أيام. ينظر: ياقوت، الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 244 ; الخربوطلي: المرجع السابق، ص 33.

⁶ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 45 ; القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 141.

⁷ لهيصة: هي قبيلة كتامية من فرع غرسن من بنو يناوة والتي تضم قبائل جميلة ومسالتة ولهيصة. ينظر: العميرة: المرجع السابق، ص 58.

⁸ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 167-168.

⁹ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 45.

و هكذا استطاع الكتاميون استئمان ودخول طبنة¹ عاصمة الزاب سنة (203هـ/906م) ، ثم دخلوا بلزمة² وبغاية سنة (294هـ/907م) هذه الاخيرة التي هرب عاملها وملوكها صلحا³ ومن ثم مسكيانة⁴ وتبسة وقسنطينة و مرماجة⁵.

2- المكانة السياسية لكتامة منذ قيام الدولة الفاطمية:

تشير الباحثة بوبة مجاني إلى أن المصادر الشيعية بعد نكبة الداعي أبي عبد الله وتصفيته جسدياً مع من ناصره ضد الأمام المهدي تكاد تسكت سكوتاً تاماً عن الدور السياسي لكتامة في الخلافة الفاطمية إلا ما تعلق بطلب المدد أو عند إحداق خطر ما بالخلافة⁶.

فمنذ عهد المهدي بدأ يتراجع دور كتامة السياسي والعسكري، حيث تمت تصفية كبار القواد الكتاميين وبدأ عهد القيادة الصقلية في الجيش الفاطمي. وسيزداد عزل قبيلة كتامة بعد أن يهزم قائدها وهو عامل بغاية كبون أمام صاحب الحمار (أبي يزيد مخلد بن كيداد) ، لأن عبيد الله المهدي عمد على إشراك عصبية مغربية أخرى في أمور السياسة والجيش لكي لا تنفرد به كتامة وحدها فتشكل بذلك حلف قوي يهدد مصلحته و يشكل خطر على نفوذه بالمنطقة⁷، لكن رغم ذلك حظي الكتاميين بنفوذ واسع في إدارة دواليب الحكم ، فقد توزع الكتاميين

¹ طبنة: هي عاصمة الزاب تقع هذه المدينة الى جنوب من بركة وتبعد عليها حوالي 4 كلم، استولى عليها ابو عبد الله الشيعي ورجال كتامة أنصاره وعين عليها عاملاً شيعياً هو يحيى بن سليمان. ينظر: بن قويدر، نور الدين: **طبنة العتيقة من الازدهار الى الذبول والاندثار**، مجلة المنقلى للبحوث والدراسات، جامعة باتنة -1، الجزائر، م03، ع05، 2022، ص ص 100-105 ; البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)**، مكتبة المثنى بغداد، العراق، 1964، ص ص 50-51.

² بلزمة: هي حصن في وسط فحص عليه سور تراب، وتقع جنوب سطيف على مقربة من قسنطينة ويقال ان أبا عبد الله الشيعي دخلها عنوة بعد حصار شديد بينما هناك من يرى انه دخلها صلحا وأمنا. ينظر: ابن حوقل: **المصدر السابق**، ج2، ص ص 91-92 ; فرحات: **المرجع السابق**، ص 64. الخربوطلي: **المرجع السابق**، ص 33.

³ ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 45 ; القاضي النعمان: **المصدر السابق**، ص 141.

⁴ مسكيانة: هي قرية على نهر بين مجانة بغاية هي اليوم مدينة تابعة لولاية أم البواقي، ينظر: الحمروني، محمد رياض والباهي، أحمد: **المدن والآثار ببلاد المغرب والمتوسط**، أعمال الندوة العلمية الدولية السابعة جامعة القيروان، الكاف، 2018، ص 18. ينظر الملحق رقم (4).

⁵ لقبال: **المرجع السابق**، ص 286.

⁶ مجاني: **من قضايا التاريخ الفاطمي**، ص 86.

⁷ لقبال: **المرجع السابق**، ص 332.

كعمال على الولايات المختلفة وكانوا من زعماء كتامة¹، فقد كان الكثير منهم يشرفون على النواحي الإدارية والعسكرية.²

ومن أشهر القادة الكتاميين الذين وكلت إليهم هذه المهام هو أبو حميد دواس بن صولات والي تيهرت وأبو يوسف مكنون بن ضبارة الأجاني والذي كان واليا على مدينة بغاية ومحسن بن واصل الملوسي والذي كان قائد جيش ويدير المهام الإدارية للبلاد أيضا³، فهؤلاء كانوا مشرفون على حركات البتر وعلى الجزء الغربي للدولة الفاطمية وخاصة مع تزايد خطر الزناتيين لعب هؤلاء دورا كبيرا في سبيل بقاء المنطقة تحت نفوذ الدولة الفاطمية.⁴

تمكن الكتاميين بعد أخذ الأوامر من الخليفة الفاطمي المهدي بإشاعة الأمن بين العامة وأنهم سيتسامحون مع الطوائف غير الشيعية وهكذا تمكنوا من دخول تاهرت أمانا سنة (296هـ/908م) لكن جند كتامة تنكروا لعودهم ومارسوا أفعال سيئة ضد سكان البلاد.⁵

بعدما ضمن الكتاميين تاهرت تحت نفوذ الحكم الاسماعيلي عين عليها المهدي أخلص رجال وقادة كتامة وهو أبو حميد دواس بن صولات اللهيصي⁶، والذي عُيّن كوالي على تاهرت وشرقي المغرب الأوسط وعمل على مراقبة مغراوة وبنو يفرن الزناتيين الذين واجهوا الفاطميين بالعداء بقيادة محمد بن خزر زعيم مغراوة، حيث عمل أبو حميد على القضاء على أي محاولة من جانبهم للتخلص من سلطان الفاطميين على المغرب الأوسط⁷، وبقي

¹ سرور: المرجع السابق، ص 27.

² وراس، رفيق: الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الدولة الفاطمية (296-362هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف: مرمول محمد الصالح، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص13؛ لقبال: المرجع السابق، ص314. العمارة: المرجع السابق، ص61.

³ بن مهية، إبراهيم وبوقا، حليلة: الحراك القبلي في المغرب الأوسط ما بين القرنين 3-4هـ، قراءة في نموذج قبيلة كتامة، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة احمد بن بلة، وهران، الجزائر، مج07، ع02، 2021، ص383؛ الجليلي، عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ط2، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965، ج1 ص 287.

⁴ لقبال: المرجع السابق، ص 344.

⁵ العبادي، أحمد المختار: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.س.ن)، ص 229؛ لقبال موسى: المرجع السابق ص 341.

⁶ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 327؛ لقبال: المرجع السابق، ص 344.

⁷ مؤنس: المرجع السابق، ص 485.

معه إبراهيم بن محمد اليماني الذي كان يرافق الداعي وكان قد عرف في كتامة بالسيد الصغير ، وكانت معهم حامية كتامية عملت على حفظ الأمن في المدينة ¹.

وكنتيجة لتفضيل الفاطميين لقبيلة كتامة دون سواها بالمكانة المرموقة والمناصب الإدارية التي وكلت لهم أدت إلى إحياء الصراع القبلي من جديد فاستغلت الدولة الفاطمية الوضع ²، واتبعت سياسة الإغراءات والامتيازات وضرب القبائل ببعضها . مما أدى إلى ظهور خطر الزناتيين خاصة حركة ابن خزر الذي دخل في صراع مع أبي عبد الله الشيعي و الكتاميين حول مدينة تيهرت إلى ان تم القضاء عليه في عهد ولاية الفضل بن حبوس فيما بعد ³، لذلك فقد ساهم الكتاميون بقيادة مصالة بن حبوس من توطيد أركان الحكم الفاطمي في ربوع المغرب الأوسط ، لأن الفضل الأول في نشر التشيع في المنطقة كان لأبو حميد الذي حوّل تاهرت من معقل الخارجية إلى مركز الإسماعيلية ، ومن بعده وقعت هذه المهمة على مصالة بن حبوس ⁴.

وهكذا استطاع الكتاميون ومن معهم من إسقاط نظام الإمامة الرستمية وكرد فعل ظهرت حركة معارضة داخلية لوجود كتامة في تاهرت محركها الأول هو المجموعات المذهبية غير الشيعية ، لكن رغم ذلك فقد كفتهم كتامة شر وخطر قبائل زناتة لأن ضم تاهرت التي تقع في مجالات البتر ، يعني أنّ قلب بلاد البتر وزناتة قد أصبحوا محاصرين ⁵. ويتجلى دور الكتاميين أيضا في استناد الداعي عليهم في صراعه مع المهدي فقد كانت المجابهة بين قوتين قوة المهدي لمهدويته وقوة الداعي بأنصاره وعمله ونشاطه ، حيث قامت بعض العناصر المعادية للمهدي بالتصدي للمهدي حتى استطاعت ان تفتك منه كل بلاد كتامة و الزاب ⁶، لان مقتل الداعي كانت له أصداء حزينة في نفوس الكتاميين ⁷.

¹ لقبال: المرجع السابق ص ص 346-347.

² بوراس: المرجع السابق، ص 12.

³ زغلول: المرجع السابق، ص 105.

⁴ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 327.

⁵ لقبال: المرجع السابق، ص 366.

⁶ مجاني: من قضايا التاريخ الفاطمي، ص 88.

⁷ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 312.

ومنه نستنتج أنّ كتامة هي حلف قبائلي ضخم يستطيع أن يحقق الكثير لو أنه وجد قيادة سليمة لكن قيادة بعض الخلفاء الفاطميين للكتاميين في المغرب الأوسط، لم تكن سليمة فنجدته يقرب إليه نفر من كتامة ليستعين بهم على أبي عبد الله وتارة يضرب القبائل ببعضها ويسير في طريق المؤامرات لا تنتهي.

ثانياً: الدور السياسي لقبيلة زناتة في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ):

من أشهر القبائل الزناتية التي كان لها أدوار محورية سياسية ببلاد المغرب الأوسط هما فرعي بني يفرن ومغراوة، فقبيلة بنو يفرن ظهرت فيها شخصيات أمثال أبي قرّة اليفرني وبعلى بن محمد بن صالح اليفرني، وكذلك ظهرت في قبيلة مغراوة أسرة بني خزر التي استأثرت بأدوار لأجيال متعاقبة.

1- إقامة الإمارات الزناتية (بنو يفرن - مغراوة):

أ- إمارة أبي قرّة اليفرني بتلمسان (148 هـ / 765 م):

في سنة (148 هـ / 765 م) انتفض بنو يفرن في تلمسان ودعوا للخارجية الصفيرية ثم قدموا على أنفسهم أبا قرّة اليفرني وبايعوه بالإمامة.¹ لكن لا ندري بالضبط متى انتهى أمر هذه الإمارة، غير أن المؤرخين يتفقون على أنها قصيرة المدى، ثم تولى أمر تلمسان بعده المغراويين من بنو خزر²، وبعد انتفاض هؤلاء بتلمسان أرسل إليهم ابن الأشعث قائده الأغلب بن سالم التميمي، ففر أبي قرّة من الزاب إلى المغرب الأقصى لكن عاد لتلمسان فور رجوع بني الأغلب، ولما اجتمع البربر لمحاصرة عمر بن حفص بن أبي صفرة الملقب بهزارمرد سنة (151 هـ / 768) انظم لهم أبي قرّة لكن لما اشتد الحصار أرسل عمر بن حفص لهم مالا كثيرا وحاول إغراء ابن أبي قرّة وكان له ذلك حتى إذا انسحب بالجيش لبلادهم لم يجد والده بداً من أتباعهم⁴، ثم حاصرهم مرة ثانية في القبروان فهلك عمر بن حفص⁵، غير أن المصادر لا تقدم لنا معلومات حول الطريقة التي سكن فيها وأفل بها نجم أبي قرّة، سوى أنهم قد استقاموا واستكانوا في عهد يزيد بن حاتم ليعود ظهورهم مع أبي يزيد مخلد بن كيداد⁶.

¹ ابن خلدون: العبر، ج7، ص17.

² شاوش، محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج1، ص 47.

³ ابن خلدون: العبر، ج7، ص 18.

⁴ سليمان، داوود بن يوسف: حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة داوود، (د. م. ن)، 1993، ص131، بن عميرة: المرجع السابق، ص ص 86، 92.

⁵ إلياس: المرجع السابق، ص 190.

⁶ ابن خلدون: العبر، ج7، ص ص 18-19.

ب- يعلى بن محمد بن صالح اليفرنى (338-347 هـ / 949-958 م) :

كان محمد بن صالح اليفرنى هو رئيس بني يفرن في مجالات تاهرت وتلمسان ، قتله عبد الله بن بكر من بني يفرن وكان متحيزا لمغراوة وهذا يعكس لنا غلو يد الفاطميين الذي يرمى إلى ضرب القبائل ببعضها البعض وزرع التنافس القبلي بين بني يفرن ومغراوة ، وبعد وفاته خلفه أبناءه من بني يفرن ¹ ، وهو ابنه يعلى بن محمد بن صالح اليفرنى ² ، الذي ضاع صيته ، فاختط مدينة إفكان (التي كانت في الأصل سوق من أسواق زناتة وهي تقع في الطريق بين ارشقول وتاهرت قرب أسن) ³ .

فقام بتمدينها وتأسيسها سنة (338هـ / 949هـ) ، ثم امتلك وهران سنة (340هـ / 951هـ) ، وتاهرت التي استولى عليها بمساعدة الخير بن محمد بن خزر ⁴ ، وهذا يعكس لنا التحالف اليفرنى المغراوي . ونظرا لقوة نفوذه قام الناصر الأموي بتعيين رجال من بيته على مدن المغرب الأوسط التي تقع تحت نفوذ زناتة إلى غاية حملة جوهر الصقلي على بلاد المغرب سنة (347هـ / 958هـ) ، فدخل يعلى في طاعته ، لكن جوهر قتله ⁵ .

ج- إمارة بنو خزر المغراويين بتلمسان:

لابد من الإشارة إلى أن الرياسة في هذه الإمارة لبنو خزر غير أن العصبية لم تتركز في مغراوة فحسب بل تعددت إلى مشاركة بني يفرن أيضا، وهذا راجع لكونهم من أب واحد وينتمون لقبيلة واحدة هي زناتة .

ليس هناك ما يذكر في المصادر حول تاريخ قيام هذه الإمارة ، غير أن المتفق عليه والمعروف أن أول نشاط لقبيلة مغراوة كان أيام قيام دولة الأدارسة ، فبعدما استقام الأمر لإدريس بن عبد الله ⁶ في مدينة ويلي

¹ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب المصري، القاهرة ، (د . س . ن) ، ج 13 ، ص 36 ؛ ابن خلدون: العبر ، ج 7 ، ص ص 18-19 .

² يعلى بن محمد بن صالح اليفرنى: هو أمير بني يفرن، وخليفة الناصر لدين الله على بلاد العدو، توفي سنة (347هـ / 958هـ) من طرف قادة كتامة مقابل أعطاهم إياهم جوهر الصقلي. ينظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972 ، ص ص 89-90 .

³ غوثيه، أ.ف : المرجع السابق، ص 214 .

⁴ مجهول: مفاخر البربر ، تح : بويابة عبد القادر ، دار أبي الرزاق ، الرباط ، 2005 ، ص ص 94-95 .

⁵ إلياس: المرجع السابق ، ص 193 .

⁶ هو إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي رضي الله عنه. ينظر: بوزياني، الدراجي: دول الخوارج والعلويين دار الكتاب الغربي ، الجزائر ، 2007 ، ص 208 .

بالمغرب الأقصى سنة (172هـ/789م)¹، نهض إلى بلاد المغرب الأوسط وهناك التقى بمحمد بن خزر بن صولات المغراوي أمير زناتة وتلمسان وأعلن له ولاء الطاعة وحمل كل قبيلة مغراوة وبني يفرن على الدخول في طاعته² أيضا وكان له ذلك ، فمكّنه من تلمسان وأمن أهلها وكل قبائل زناتة وهكذا بفضل بنو خزر أصبحت تلمسان تحت نفوذ العلويين ثم بنى محمد بن خزر مسجدا³ ، وفي المنبر كتب عليه : " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي رضي الله عنه ، وذلك في صفر 174هـ".⁴

لكن امتلاك إدريس لتلمسان كان يشكل خطرا كبيرا على مصالح الخلافة العباسية ، وهذا ما خشيه الخليفة هارون الرشيد ، لأنه فتح مدينة تلمسان حسبته هو باب إفريقية ، ومن ملك الباب يوشك أن يدخل الدار ، فدبرت له مؤامرة وقتل⁵.

لكن رغم ذلك استمر ولاء بنو خزر وقومهم بتلمسان للأدارسة حتى أنهم حاربوا جيرانهم الرستميين بتاهرت للدخول في طاعة دولة الأدارسة العلويين ، وقبلت مغراوة أن تكون الحواضر ببلاد المغرب الأوسط لأبناء إدريس ، فكانت تلمسان لولد إدريس بن محمد بن سليمان ، وأرشكول لولد عيسى بن محمد ، وتتنس لولد إبراهيم بن محمد ، وبقي النفوذ في ضواحي تلمسان لمغراوة وبني يفرن⁶.

2- العلاقات السياسية بين قبائل زناتة والدولة الرستمية :

أشارت المصادر الإباضية إلى العلاقة التي تجمع بني يفرن والدولة الرستمية ، في حين نرى أن المصادر السنية أغفلت ذكرها باستثناء ما ذكر لنا ابن خلدون بقوله " ولم يزل الملك في بني رستم هؤلاء بتاهرت وحازتهم جيرانهم من مغراوة وبني يفرن على الدخول في طاعة الأدارسة لما ملكوا تلمسان ، وأخذت بها زناتة من لدن ثلاث وسبعين ومائة فامتنعوا عليهم سائر أيامهم....."⁷.

وتذكر المصادر الإباضية أن جذور هذه العلاقة بين بني يفرن والدولة الرستمية تعود إلى عهد عبد الرحمان بن رستم مؤسس هذه الدولة والذي سعى من البداية إلى كسب ثقة بني يفرن ، فذهب وتزوج امرأة يفرننية منهم (من

¹ ابن أبي زرع: المصدر السابق ، ص 21.

² ابن خلدون: العبر ، ج 7 ، ص 102 ؛ السلماني: المرجع السابق ، ص 163.

³ سليمان: المرجع السابق ، ص 132.

⁴ ابن أبي الزرع: المصدر السابق ، ص 21.

⁵ شاوش: المرجع السابق ، ص 47 ؛ سالم: المرجع السابق ، ص 375.

⁶ ابن أبي الزرع: المصدر السابق ، ص 24 ؛ الياس: المرجع السابق ، ص 196.

⁷ ابن خلدون: العبر ، ج 6 ، ص ص 159-160.

تلمسان) وهي من أنجبت له ابنه عبد الوهاب ، وهدفه من هذا الزواج السياسي هو تحسين علاقاته السياسية¹ ، لأن هذه القبيلة لعبت دورا كبيرا في تحريك الأحداث ببلاد المغرب الأوسط وحسب محمد بن حسن أن هذه القبائل كانت موطنها الأصلي بطرابلس ، ولم ينتقل إلى تلمسان وجبل الأوراس إلا زمن الاضطرابات السياسية في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني هـ ، وذلك عندما أسس أبو قرّة اليفرنى إمارة صفرية بتلمسان² ، وهذا نفس ما أشار إليه Carette بأن قبائل زناتة على رأي الاباضية، لذلك فإن تأسيسه الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط كان سببا في دخولها³.

لكن هذه السياسة ما لبثت حتى انقلبت على مصالح الدولة فعندما أحس عبد الرحمان بدنو أجله جعل الإمامة شورى بين ستة نفر من بينهم : ابنه عبد الوهاب ، أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرنى ، لكن هذا الأخير عندما لاحظ أن قلوب العامة لم تكن ميالة له ، قام بتولية الإمام عبد الوهاب ، لأن والدته كانت من بني يفرن ، ورجو فيه أن يؤثرهم بالوظائف والمناصب العليا في البلاد لأنهم أخواله⁴. فهموا بمبايعته لكنهم قيدوا سلطة الإمام بوضع شرط ينص بأنه لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة ، لكن قيل لهم لا نعلم في الإمامة شرط غير أن يحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فترك ابن فندين وأصحابه الشرط⁵.

لكن ما يذكر هو أن تصرفات الإمام عبد الوهاب فيما بعد هي من أدت إلى حدوث أول انشقاق في الاباضية ، غير أن المصادر الاباضية لا تسيئ للإمام عبد الوهاب بل ذكرت أن ابن فندين وأصحابه ندموا على مبايعة الإمام عبد الوهاب ، لأنه عين على ولايته أهل الزهد والورع لكنه لم يعلمهم بذلك وعلى حد قوله هم أولى بها لأنه بفضلهم تمت له المبايعة⁶ ، فأنكروا إمامته وخرجوا من المدينة حتى أتو كدية معروفة بكدية النكار ، فدخلوا في معركة حاسمة مع الإمام عبد الوهاب والتي قتل فيها ابنه ثم قتل زعيم النكارية ابن فندين فيما بعد⁷.

¹ الدرجيني : المصدر السابق، ج1 ، ص 47 ؛ أبي زكريا : المصدر السابق ، ص 86.

² محمد ، بن حسن : المرجع السابق، ص 109.

³Carette: **Recherche sur l'origine et les migrations des principales tribu de l'Afrique septentrionale.** paris1853p178.

⁴ أبي زكريا : المصدر السابق ، ص ص 86-87.

⁵ الدرجيني : المصدر السابق ، ج1 ، ص 47.

⁶ أبي زكريا : المصدر السابق ، ص ص 88-89 ؛ الدرجيني : المصدر السابق ، ج1 ، ص 48.

⁷ ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 44 ؛ بن حسن : المرجع السابق ، ص ص 112-113.

ومنه نستنتج أن الدور السياسي الذي لعبته هذه القبيلة يجعلنا ندرك حجم العصبية التي تتمتع بها داخل الدولة الرستمية.

أما بالنسبة للعلاقة التي تجمع قبيلة مغراوة بالدولة الرستمية فقد كانت يحكمها التوجه المذهبي لهذه القبيلة التي حافظت على المذهب السني ، وهذا ما أثر على توجهها وعلاقاتها السياسية والعسكرية مع الدول المستقلة القائمة آنذاك ، وبما أنها كانت تحت طاعة دولة الأدارسة العلويين مذهبيا وسياسيا فهذا دفعها إلى محاربة الدولة الرستمية ، وهذا ما ذكره ابن خلدون بأن المغراويين حاربوا جيرانهم من بني رستم للدخول في طاعة الأدارسة¹.

ورغم ما حل من مناقشات بين قبيلة مغراوة وهذه الدولة المستقلة (الرستمية - الأدارسة بتلمسان) إلا أنها لم تفقد سيطرتها كليا على المناطق التي كانت خاضعة لها سابقا فتوارثها بنو خزر واحد تلو الآخر وخاصة الإخوة بنو الخزر الذي تزامنوا مع حكمها في نفس الفترة وهم محمد بن خزر وعبد الله ومعد وفلفول بن خزر².

3- موقف زناتة من حكم العبيديين (مغراوة وبني يفرن):

تعتبر قبيلة زناتة من القبائل الفاعلة ببلاد المغرب الأوسط كونها ساهمت في تهيئة العامة ضد حكم الفاطميين، وشكلت خطرا مستداما على الدولة الفاطمية العبيدية حتى أثناء مرحلة الدعوة ناهيك عن مرحلة الدولة ومن القبائل زناتة التي تقاسمت الأدوار العدائية اتجاه الحكم الاسماعيلي هما فرعا مغراوة وبني يفرن.

أ- موقف قبيلة مغراوة من الوجود الفاطمي:

ظهرت بوادر عداة قبيلة مغراوة للدعوة الشيعية والتوسع الفاطمي منذ مرحلة الدعوة الإسماعيلية ، وذلك عندما كان أبي عبد الله الشيعي في ايكجان وعبيد الله المهدي بسجلماسة ، أي قبل قيام الدولة الفاطمية ، وذلك عندما أرسل محمد بن خزر جماعة من رهطه الزناتيين لاعتراض رسل الداعي الشيعي وهم أربعة عشر رجلا من الكتاميين ، فترصدوا لهم قرب طبنة وقتلوه عن آخرهم ، بعدما قاموا بدفن الكتب التي كانت مع هؤلاء الدعاة³.

¹ ابن خلدون : العبر ، ج6، ص ص 159-160.

² الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح: الناصري جعفر والناصري محمد ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997، ج 1 ، ص 263.

³ بلهوارى، فاطمة: معارضة محمد بن خزر المغراوي للوجود الفاطمي في بلاد المغرب الأوسط، مجلة العصور، جامعة وهران، الجزائر، (د. مج)، ع03 ، 2003 ، ص 3.

وما بقي منهم سوى رجل واحد تتأقل بجراحه وأخبر عامل طبنة يحيى بن سليمان وهو الذي بلغ الداعي فعرفوا مكان الكتب ، وسعدوا لأن زناتة لم تطلع عليه .¹

لكن بعد ذلك تغيرت الأوضاع ، فعندما علم محمد بن خزر بقدم أبي عبد الله إلى سجدلماسة وافاه بطبنة يسأله الأمن فأمنه ، لكن في الواقع كانت مجرد حيلة سياسية من زناتة ليأمنوا شره ، وخاصة أن محمد بن خزر يعلم جيدا أنه لا طاقة له ولرجاله بمواجهته ، لكن سرعان ما انقلب عليه وهاجم عامل الشيعة داوس بن صولات ، ودخل معهم في حروب عدة وفي سنة (316هـ) أعلن ولائه للناصر الأموي وطرد أولياء الشيعة من المغرب الأوسط ما عدا تاهرت .²

وكان طموح ابن خزر يرمي إلى تأمين نفوذه على قبيلة زناتة فكثير منافسوه من أعوان الأمويين والشيعة أمثال موسى بن أبي العافية الذي استفحل أمره في المغرب الأقصى³ ، وفلفول بن خزر الذي خالف أخاه محمد ، مما أدى إلى حدوث انشقاق في صفوف مغراوة ، وانحازت جماعة منهم برئاسة فلفول وأعلنت طاعتها إلى الشيعة وكنتيجة لذلك عقد له أبي عبيد الله المهدي على تاهرت⁴ ، وأصبح يلعب دورا في الحفاظ على مكتسباته في المنطقة وقامت بحملة ضد قومه من زناتة .⁵

كانت هذه الأحداث هي بداية الحركة المعادية التي تبنتها زناتة عامة ومغراوة خاصة اتجاه توسع العبيديين ، خاصة محمد بن خزر درة مغراوة ، الذي ركز نشاطه في النواحي الغربية للمغرب الأوسط⁶ ، حيث أقلق عامل تاهرت داوس بن صولات اللهيصي ، وقتل القائد مصالة بن حابوس ، فكان هو أكبر قوة سياسية زناتية معارضة للفاطميين⁷ ، كما استطاع معبد بن خزر القضاء على ممثل الفاطميين زيدان الخصي .⁸ ضف إلى ذلك حميد بن خزر الذي كان يهدف إلى تكوين دولة زناتية مستقرة ، فنجده ينتقل في مجالات واسعة شملت المغرب الأوسط ،

¹ بن عميرة: المرجع السابق ، ص 173 .

² لقبال: طبنة في مجال العلاقة بين زناتة والفاطميين حتى نهاية عهد المنصور والفاطميين ، مجلة حوليات جامعة الجزائر ، مج06 ، ع02 ، الجزائر ، 1991 ، ص 44 .

³ ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 178 .

⁴ بن عميرة: المرجع السابق ، ص 195 .

⁵ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 229 .

⁶ لقبال: طبنة في مجال العلاقة ، ص 45 .

⁷ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 229 .

⁸ ابن خلدون : العبر ، ج 1 ، ص 36 .

حتى أصبحت تلمسان هي قاعدة زناتية¹ ، ومن مظاهر معاداة بنو خزر للوجود الفاطمي أيضا ولو أنها ذات طابع عسكري هو انضمام قبائل بنو خزر بدافع العصبية إلى ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ليؤكدوا عدائهم ورفضهم للوجود الفاطمي على أراضيهم لكن سرعان ما انقلبوا عليه بعد ذلك².

ب- موقف بني يفرن من الوجود الفاطمي:

كان بنو يفرن معادين للدولة الفاطمية غير أن موقفهم العدائي لم يكن سياسي بل كان عسكري ويتجلى ذلك من خلال ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري اليفرنى الذي كانت كل الظروف السياسية لصالحه فعندما أخذ يحتسب على الناس في أفعالهم مذهبهم على الأموال ويحرض على الثورة ضد السلطان فانتشرت الأخبار و انضمت له الطوائف الدينية الاباضية و السنية³.

ومنه نستنتج أن مسيرة العلاقة العدائية اتجاه الحكم الاسماعيلي ببلاد المغرب الأوسط قد تناوبت عليها فرعا زناتة : مغراوة وبنو يفرن ، طيلة حكم الفاطميين للمنطقة .

بينما وعلى خلاف ما سبق ذكره فهناك من الزناتيين من كانوا مواليين للخليفة الفاطمي القائم بأمر الله وهذا بسبب السياسة التي استعملها معهم هذا الأخير ، وهي إغراء بعض الجماعات الزناتية بالوظائف ومنحهم الاقطاعات⁴ مثل مصعب بن متى الزناتي ، وجماعات كثيرة من زناتة حيث أمر بإنزالهم وأجرى الوظائف عليهم وأمرهم أن ينزلوا حيث أحبوا من البلاد⁵. وخاصة أن هذه الجماعات هي التي وافقته عند الحائط حمزة⁶، والمعروف أن هذه المنطقة يغلب على سكانها البربر ولذلك ارتمت في أحضان الفاطميين طمعا في حمايتهم أو الحصول على مكاسب سياسية⁷.

¹ لقبال: طبنة في مجال العلاقة ، ص 45.

² تازي : المرجع السابق ، ص 11.

³ ابن خلدون : العبر ، ج 7 ، ص 36 ؛ بن عميرة : المرجع السابق ، ص 199. بلهوارى: نشاط الحركة المذهبية، ص ص 249-295.

⁴ بوراس : المرجع السابق ، ص 19.

⁵ الداعي إدريس: المصدر السابق ، ص ص 217 - 218.

⁶ حائط حمزة : بين جبل الببيان ومدينة البويرة في بلاد صنهاجة وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها حمزة بن الحسن بن سليمان العلوي ، وأسس هذه المدينة في أوائل القرن الثالث للهجري /التاسع ميلادي على سهل فسيح بأهواز بجاية ، واضطلعت هذه المدينة بدور متنامي في المنطقة لأنها كانت من الممولين للحملات العسكرية لقبيلة صنهاجة. ينظر: الداعي إدريس : المصدر السابق ، ص 217؛ ابن سعيد: المصدر السابق ، ص 65. ابن حوقل : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 87

⁷ الداعي إدريس: المصدر السابق ، 218. بوراس : المرجع السابق ، ص 20 ؛ الداعي إدريس: المصدر السابق ، 218.



الفصل الثالث

الدور الديني لقبيلة صنهاجة
ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)

أولاً: الدولة الزييرية الصنهاجية بين المذهب الشيعي والمالكي.

(1) بني زيري بين الولاء للمذهب الشيعي والمالكي.

(2) إعلان المعزّ بن باديس القطيعة المذهبية.

(3) دور الأسرة الزييرية في ترسيخ المالكية.

ثانياً: دور بني حماد الصنهاجيين في التغيير المذهبي.

(1) تعليم الفقه وأصوله على المذهب المالكي.

(2) التسامح الديني مع الطائفة المسيحية.

(3) ازدهار العمارة الدينية على العهد الحمادي.

منذ مطلع القرن الثاني للهجري الموافق للقرن الثامن ميلادي والمغرب الأوسط يشهد تحولات دينية شتى، حيث شهد ظهور العديد من التيارات المذهبية التي كان للقبائل البربرية دور بارز في تحريك أحداثها. بما فيها قبيلة صنهاجة البرنسية التي لم يبرز دورها الديني الا في مطلع القرن الرابع للهجري، وان وجد فإننا ومن منطلق دراستنا لهذا الجانب لم نجد هناك ذكر لدورها الديني في المصادر والدراسات المعاصرة، التي سبق لنا الاطلاع عليها في الفترة المحصورة بين القرنين الثاني والثالث للهجري. لكن مع القرن الرابع للهجري يتضح لنا جلليا الدور الذي لعبه بني زيري في مناصرة المذهب الشيعي في البداية الى عهد رابع امرائها ليعلن قطيعة المذهب الشيعي ويأثر بذلك مذهب دار الهجرة ألا وهو المذهب المالكي، الذي أصبح على عهد بني عمومتهم الحماديين هو المذهب السائد في كافة ربوع بلاد المغرب الأوسط وهو مالم يحدث من قبل.

أولاً: الدولة الزيرية الصنهاجية بين المذهب الشيعي والمالكي.

1. بني زيري بين الولاء للمذهب الشيعي والمالكي:

سار بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي (362-373 هـ / 973-984 م) على نهج العبيديين الذين رسموه له فتقانى في نشر التشيع في بلاد المغرب، تعبيرا عن ولائه للعبيديين و التزامه بطاعتهم ، فاتخذ من عبد الله بن محمد أداة لنشر التشريق (التشيع) .فتقانى هذا الأخير في نشر التشيع حتى لقب بالمحتال فقد كان يلاحق فقهاء المالكية ليَجبرهم على الدخول في التشيع ، و لم يكتفي بذلك فقط بل عقد مجالس المناظرات بين فقهاء المالكية و دعاة الشيعة فإذا خسر المالكيين لجأ للوعد و الوعيد لكي يرغبهم في التشيع ناهيك عن المغارم التي فرضوها على أهل السنة للضغطة عليهم ، حتى أنهم أجبروهم في بعض الأحيان على الدخول في خدمة الجيش وأهل السنة يكرهون ذلك لأنه نوع من الجهاد ، و هذا لا يجوز مع أهل الكفر ¹.

غير أنّ بلكين بن زيري حاول التوفيق بين المذهبين السني المالكي و الشيعي الرافضي، و ذلك عندما بدأت العلاقات تسوء بينه و بين العبيديين . فتقرب من فقهاء المالكية حتى إذا توفي الفقيه المالكي أبي سعيد خلف بن عمر ذهب مع عساكره و صلى عليه هو ومن معه من عساكره و كل أنصارهم من المذهب الموافق أو

¹ بركات، محمد: التشيع في بلاد المغرب الإسلامي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1993 ، ص151.

المخالف¹. و يؤكد على هذا الطرح الهادي اروجي إدريس أن بلكين في أول أمره تقرب من المذهب المالكي المناهض للشيعة و الكتاميين , و لكنه لما نال مرغوبه انتصب خادما مطيعا للخليفة الفاطمي².

و عندما توفي بلكين خلفه ابنه المنصور (373-386هـ / 984-996) , و في عهده توطدت العلاقة بين الزيريين وأتباع المذهب المالكي³ , و كانت في طريقها إلى التحسن و العكس كانت علاقته مع الشيعة الفاطمية آخذة للتدهور و السبب في ذلك طبعاً هو ان المنصور قام بقتل الكاتب عبد الله بن محمد وهذا كان له أثر كبير ليقربه أهل السنة إليهم حتى إذا سمع المنصور مرة أحد رجال الشيعة يسب بعض الصحابة أمر بقتله فقتل و هكذا أخذ يضيق على الشيعة⁴.

حتى القضاء في المغرب الأوسط أصبح منحصر في الأسرة المالكية و التي ارتبطت بشدة بفقهاء المالكية ما عدى صبرة المنصورية الذين كانوا من الإسماعيلية , لأن الدولة لا تزال لم تتخل بعد عن المذهب ال إسماعيلي⁵. فهدأ الصراع المذهبي على عهده ولم تتعرض له الدولة الفاطمية لأنها كانت ترى جيداً توجه المنصور نحو النزعة الاستقلالية منذ توليه للإمارة و ما ان حل عهد باديس بن المنصور حتى عاد الصراع من جديد , و ناصر باديس المذهب الشيعي على حساب السني , لكن في أواخر عهده اشتد ساعد أهل السنة لأنه سلاحظ فيه أول خروج على طاعة العبيديين في المغرب لكنه لم يكن من قبل باديس بل كان من قبل عمه حماد⁶, الذي أعلن استقلاله عن طاعة العبيديين و قام بملاحقة الشيعة و قتلهم كما سنرى فيما بعد⁷.

2) إعلان المعز بن باديس (406-454هـ/1015-1062م) القطيعة المذهبية:

2-1- أسباب القطيعة المذهبية : ان السياسة المذهبية التي اعتمدها الفاطميون ببلاد المغرب الأوسط كانت قائمة أساساً على الاضطهاد و التعصب الشيعي الاسماعيلي , فالمالكية رغم أنهم يضيقون باب الخروج

¹ الهنتاتي و نجم الدين : المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس للهجري و الحادي عشر ميلادي , منشورات تير الزمان , تونس , 2004 , ص173.

⁴ روجي , الهادي إدريس : الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12 , دار الغرب الاسلامي ببيروت , 1992, ج1, ص154.

³ الهنتاتي : المرجع السابق , ص173.

⁴ بركات : المرجع السابق , ص ص 155-156.

⁵ الهنتاتي : المرجع السابق : ص 173.

⁶ بركات : المرجع السابق , ص 159.

⁷ تازي : المرجع السابق , ص22.

على الحكام كثيرا إلا أنهم بادروا بالانضمام إلى ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد¹ لأن أهل السنة نظروا إليهم على أنهم أهل كفر وزندقة وخروج عن ملة الإسلام². ومما زاد من سخط الأهالي للخروج عليهم والمبالغة في إظهار الطقوس الدينية كالجهر بأن خليفته نبي حتى أنهم يصلون عليه ويدعون أنه له خاصية التأويل ومعرف كل شيء³.

ناهيك عن سبهم لنبي صلى الله عليه وسلم ولعنه بألفاظ بذينة كقولهم "العنوا الغار وما وعى ، والكساء وما حوى" ؛ فيقصدون بغار الثور الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن أعين المشركين فهم بذلك يسبون النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه⁴، وما زاد من غضب المالكيين هو إطلاق الشيعة لدعوات إباحية داخل المجتمع المغربي ، بدليل أنه في سنة (309هـ/921م) ظهر شخص يقال له منيب بن سليمان المكناسي بجمال الونشريس بالمغرب الأوسط قرب تاهرت وأظهر أمور تخالف الإسلام ، منها أنه يسمح لرجل بأن يدخل إلى زوجة جاره ويطأها وزوجها ينظر إليه ثم يخرج فيبصق عليه ويقول عليه : "تصبر" ، فان صبر من كمال الإيمان⁵.

حتى أنهم لم يتوقفوا عند ذلك فحسب بل منعهم من صلاة التراويح وقيام رمضان لكن رغم ذلك فقد كانت تقام سرا في العهد الصنهاجي بإفريقية والمغرب الأوسط⁶، ومن بين الأسباب الأخرى التي أدت إلى إعلان القطيعة إلى جانب هذه الممارسات السيئة للشيعة اتجاه السنة نذكر تربية المعز بن باديس على أسس المذهب المالكي ودليل ذلك ما ذكره ابن عذارى⁷ "أن المعز بن باديس تربى في حجر وزيره أبي الحسن بن أبي رجال⁸،

¹ بلهوارى : حركات المعارضة بالمغرب الاسلامي ، ص 29.

² المقدسي: المصدر السابق، ص 138.

³ بن حمدة، عبد المجيد : المدارس الكلامية بأفريقية الى ظهور الأشعرية ، دار العرب ، تونس ، 1986، ص 306.

⁴ المقدسي: المصدر السابق، ص 138 . للمزيد ينظر : التهامي ، إبراهيم : جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2005، ص 291.

⁵ بلهوارى: حركات المعارضة بالمغرب الاسلامي، ص 30.

⁶ روجي: المرجع السابق، ج 2، ص 327.

⁷ ابن العذارى: المصدر السابق، ج 1، ص 295.

⁸ أبي الحسن بن أبي الرجال: هو فقيه ووزير يلقب بالشييباني سنة (426هـ/1035م) ينسب الى أشرف مدينة تاهرت، هاجر الى مدينة القيروان فعاش فيها زمنا طويلا وكان له كبير في التحريض على نبذ المذهب الشيعي، وهو الذي كفل المعز قبل ولايته الملك ثم ورز له بعدها، عاش في بلاط المعز بن باديس وتوفي سنة (426هـ). ينظر : سعيداني، زاهية نبيلة عبد الشكور : الانفصال المذهبي والسياسي لبني زيري في افريقية عند الفاطميين في القاهرة، مجلة المعارف، جامعة الجزائر -2-، الجزائر ، مج 17، ع 02، 2022، ص 861؛ بونار رايح : المرجع السابق ، ص 198.

وكان ورعا زاهدا ، وكانت افريقية والمغرب الأوسط عموما على المذهب الشيعي . فحرّ من ابن أبي الرجال المعز بن باديس وحله على مذهب السنة و الجماعة لكن دون علم الشيعة بذلك ¹.

دون أن ننسى رغبة الصنهاجيين في توطيد ملكهم على أسس متينة وذلك لا يكون إلا عن طريق علاقتهم بشعبهم الذي لا طالما تمسك بالسنية ولم يقبل الزندقة الشيعية منذ البداية، فنجدهم لخصوا وضعهم في بيتين:

الجور قد رَضِينَا لَا الْكُفْرَ وَالْحَمَاقَةَ
يَا مُدْعِي الْغُيُوبِ مِنْ كَاتِبِ الْبِطَاقَةِ²

2-1- إعلان قطيعة المذهب الشيعي : تعود جذور هذه القطيعة عندما اختلف حماد بن بلكين على باديس، فأعلن استقلاله و رفض عقائد الروافض و ألغى مذهب الشيعة و دعى للتمسك بمذهب أهل السنة فانقطعت بذلك دعوتهم ³. و استمرت المعارضة المالكية تعمل في الشعب المغرب عامة و قبائل صنهاجة خاصة حتى تغلغل فيهم الوعي السني ، فانتهاز المعز بن باديس الفرصة ليتخذ منه سبيلا للإعلان عن انفصاله ايضاً عن الدولة و عن مذهبها الشيعي ايضاً⁴.

يذكر بأن المعز بن باديس يوما خرج لصلاة العيد فكباه فرسه فقال عند ذلك : " أبو بكر وعمر وكان من عساكره من هم على المذهب الشيعي فسارعوا إليه ليقتلوه لكنه تصدّى له من السنة من كان معه، وقتلوه جميعا ما يزيد عن الثلاثة آلاف حتى أن ذلك الموضع سمي بركة الدم ⁵ .

¹ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1، ص295.

² زغلول ، سعد : فترة حاسمة من تاريخ المغرب ، بنغازي ، مج01، (د.ع) ، 1958، ص254.

³ ابن خلدون : العبر ، ج6، ص228.

⁴ الجيلالي ، المرجع السابق، ج1، ص340.

⁵ ابن العذارى : المصدر السابق ، ص 295.

فبؤادر القطيعة المذهبية بدأت تظهر منذ اعتلاء المعز للعرش وتزامنت مع مذابح تقتيل الشيعة بالقيروان سنة (407هـ/1016م)¹. فقطعت الدعوة للفاطمييين² ، وأمر بلعنهم على المنابر ، صف إلى ذلك قيام حركات شعبية عنيفة ضد الشيعة ومقاطعة الناس للمساجد³.

والملاحظ أن المعز بن باديس تأخر عن حماد بن بلكين في الانفصال عن الشيعة حيث يذكر أنه قتل الرافضة وأظهر السنة ورضي عن الشيخين. بل قام بتقبيل المجموعات الإسماعيلية ببلاد المغرب الاسلامي عامة والأوسط خاصة ، ابتداءً بالمجازر التي مارسها حماد ضدهم في (395-419هـ) وهذا بمباركة القيادات الفقهية المالكية⁴.

وحقيقة الأمر أن بنو زيري اجتهدوا في الحفاظ على شكليات الولاء للفاطمييين مما يكسبهم صفة التشيع في الظاهر لذلك اضطر المعز إلى حسم الموقف وعدم التمسك بالشكليات التي لا طائل ورائها. حتى أن المعز نفسه كان ميال للمذهب السني لكنه لم يرضى أن ينكث بعهود آبائه للفاطمييين وكان ينتظر من المعز الفاطمي أن يسايره ويستلطفه في قراره هذا لكنه لم يفعل فاعتبرها إهانة في حقه فقطع دعوتهم⁵. وحسب اعتقادي أرى أنها مجرد ذريعة ذلك أن الخليفة الفاطمي يستحيل أن يتقبل المذهب السني لأن هدف الفاطمييين سياسي ديني؛ أي إقامة كيان سياسي مغطى بشرعية دينية هي الدعوة الإسماعيلية، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالمعز أصبح يملك من القوة ما يكفيه الاستقلال عنهم وإعلان القطيعة المذهبية وحتى السياسية. ويشير علاوة عمارة أنه في نهاية القرن الرابع للهجري أصبح المغرب الأوسط معظمه مالكيًا ، فقد أعطت نشاطات وتآليف فقهاء المالكية الديناميكية الأساسية لحمل نظام الحكم الصنهاجي على أحداث هذه القطيعة المذهبية⁶.

¹ G.Maricais:Arabes en berberie du xl au xiv siecle, ereest leroux,paris,(N.D),p 52.

² اختلف المؤرخون في تاريخ إعلان القطيعة فابن عذارى يذكر أنه في سنة 433هـ ، ظهرت الدعوة لبني العباس وفي سنة 440هـ فقطعت الخطبة وقطعت الدعوة الشيعية العبيدية ، أما ابن أبي الدينار فهو يختلف معه في تاريخ الأول والذي يرجعه الى سنة 435هـ ، ويتفق معه في تاريخ قطع الدعوة تماما سنة 440هـ. ينظر : ابن العذارى : المصدر السابق ، ج1، ص ص 397-399؛ ابن أبي الدينار : ابن أبي الدينار : أخبار إفريقية وتونس ، تح و تع : الشحام محمد ، (د.د.ن) ، تونس ، (د.س.ن) ، ص 81.

³ G.Maricais:op,cit,p55.

⁴ ابن عذارى: المصدر السابق، 132.

⁵ سالم: المرجع السابق، ص 575.

⁶ علاوة، عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 130.

3) دور الأسرة الزيرية في ترسيخ المالكية :

رغم الصعوبات التي مر بها المذهب السني المالكي في بلاد المغرب الاسلامي، ورغم المضايقات التي حلت بعلمائه في العهد الفاطمي، إلا أن هذا المذهب سطع نجمه تدريجيا وقام بدور طلائعي في شتى المجالات وهذا طبعا راجع لتفاعل العائلة الزيرية مع الاتجاه السني ولاسيما المذهب المالكي. وربما يكون ذلك منذ فترة مبكرة رغم احتفاظ بعض أفرادها بالمذهب الشيعي الاسماعيلي كمذهب رسمي للدولة¹.

وقد نشط الفقهاء بالمغرب الأوسط على العهد الصنهاجي بين القرنين الرابع والخامس للهجري لدراسة الفقه المالكي الذي سيطر على المغرب كله دون غيره من المذاهب فردوا بذلك كل محاولات الفاطميين التي تهدف إلى محوه، لكن لما أمر المعز بن باديس الصنهاجي بإيثار المذهب المالكي على غيره وأيده تعزز جانبه وعلى شأن أنصاره من الفقهاء ومن أبرزهم نذكر :

• **أحمد بن خلوف المسيلي (ت393هـ/1002):** هو أحمد بن خلدون المسيلي يكنى أبا جعفر ويعرف بالخياط ، كان فقيها عالما بالمسائل حافظا لمذهب مالك وحسن التكلم في الفقه². وكان ورعا زاهدا مشتهرا بالشجاعة وتوفي بقرطبة في 3 جمادى الأولى سنة 393هـ ودفن بمقبرة الربطي لم تذكر مؤلفاته³.

• **حسن بن محمد بن سلمون المسيلي (ت431هـ/1040م):** ويكنى أبا علي انتقل إلى الأندلس وأسند إليه سليمان بن الحكم أمير البربر الشورى بقرطبة. وكان أحسن النققه عفيفا متواضعا وتوفي سنة 431هـ⁴.

• **أحمد بن نصر الداودي التلمساني :** هو من أئمة المالكية بالمغرب الأوسط فكان فقيها متقفا مؤلفا مجيدا ، له حظ من علوم اللسان والنظر ، ولم يتفقه في أكثر علمه من إمام مشهور بل وصل بإدراكه⁵، ومن رجال الفقه والدين الذين اخذوا عنه أبو عبد الملك البوني الذي شرح الموطأ⁶ ، وأبو بكر محمد بن أبي زيد القيرواني وغيرهما .

¹ الهنتاتي: المرجع السابق، ص171.

² ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة للعلم والأندلس، تح: السيد عزت العطار، مكتبة المثني، مكتبة نشر الثقافة الاسلامية، القاهرة، 1954، ج1، ص77.

³ ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 77.

⁴ بونار: المرجع السابق، ص 274.

⁵ الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتاته، الجزائر، 1906، ج2، ص ص 95-96.

⁶ ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: الجنان مأمون بن يحيى، دار الكتب العلمية، بيروت 1996، ص49.

مؤلفاته:

- شرح الموطأ

- الراعي في الفقه

- النصيحة في شرح البخاري

- الإيضاح في الرد على القدرية¹.

• **أبو عبد الملك البوني (ت 439هـ/1047م):** هو أبو عبد الملك بن علي البوني من بونة (عنابة)، سكن قرطبة وروى فيها عن الأصيلي والقاضي أبي المطرف وغيرها. وارتحل إلى المشرق وأخذ عن أبي حسن القابسي بالقيروان، وروى عنه أبو عمر بن الحذاء سنة 405هـ.

مؤلفاته:

- شرح مختصر الموطأ: وقد اشتهر هذا الكتاب وأقبل عليه الكثير من طلبة العلم لأجل سماعه وروايته، وتوجد نسخة مخطوطة له نادرة جدا.

- شرح البخاري : والذي شرح فيه الجامع الصحيح لكنه مفقود².

• **أبو القاسم البسكري (ت 465هـ/1073م):** هو أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري، ولد 403هـ وأخذ العلم عن مشيخة بلده ثم ارتحل إلى المشرق ليتفقه أكثر في العلوم الشرعية خصوصا علوم القراءات، حتى صار اكبر عالم فيها حتى قال ذات مرة عن نفسه "لا أعلم أحدا من هذه الأمة رحل في القراءات رحلة".

مؤلفاته:

- الكامل في القراءات العشر الأربعين الزائدة عليها : جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة من 1459 رواية وطريقا³.

ومن أشهر الفقهاء الذين برزوا أيضا نذكر:

• **الفقيه الأجل أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمان بن المعز الصنهاجي**

(579 هـ / 1183) : معروف بالتلمساني أخذ عنه المواق و كان زاهدا يحترف النسيج .

¹ الحفناوي: المرجع السابق، ص 96.

² بونار : المرجع السابق ، ص 267.

³ أبو القاسم البسكري : الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة فيها ، تح: جمال السيد بن رفاعي الشايب ، مؤسسة سما للنشر ، (د.م.ن)

، 2007، مقدمة المحقق ، ص ص 4-8.

• الشيخ أبو عمرو عثمان بن علي التلمساني (543 هـ / 1148م): هو من أهل الدين و الصلاح و تلاوة القرآن .

• أبو زكريا يحيى بن يوغان الصنهاجي ¹.

• أبو عبد الله بن محمد الأشيري (ت 561هـ/1166م): هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الأشيري و هو من مدينة أشير التي تنسب إلى زيري بن مناد الصنهاجي.

مؤلفاته:

- تهذيب الأشقاق لأبي العباس المبرد ².

ثانيا: دور بني حماد الصنهاجيين في التغيير المذهبي:

1- تعليم الفقه و أصوله على المذهب المالكي:

ازدهرت الدراسات الفقهية في دولة بني حماد على المذهب المالكي الذي سيطر على ربوع المغرب الأوسط خاصة على العهد الحمادي الصنهاجي وبلاد المغرب الإسلامي عامة ³.

فقد جاء مبدأ الدراسات الفقهية في القلعة عقب الانقلاب الفقهي عندما نبذ حماد الدعوة للعبديين حيث انتعشت الدراسات الفقهية وكان الغالب على الفقه دراسة المذهب المالكي الذي كان أكثر انتشارا في بلاد المغرب الإسلامي وأول الفقهاء هو حماد بن بلكين (ت 419هـ/1028م) ، الذي تعلم في القيروان وأخذ الفقه على شيوخها ، وهكذا بدأت هذه الدراسات تتسع وأصبحت إجبارية على الطلاب والدارس ⁴.

¹ بونار : المرجع السابق ، ص 247.

² القفطي : أنباه الرواة على أنباه النجاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1952 ، ج2 ، 138 ، ص ص 137-138.

³ عبود ، أوريدة : الدولة الحمادية وبنيتها الثقافية ، مجلة العلوم الانسان والمجتمع ، جامعة تيزي وزوا ، الجزائر ، (د. مج) ، ع24 ، 2017 ، ص 339.

⁴ سعودي ، أحمد : الحياة الاقتصادية والثقافية لقلعة بني حماد ، مجلة هيروودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة عمار تيلجي ، الجزائر ، مج05 ، ع02 ، 2021 ، ص12.

وحسب ما ذكره لوفي بروفينسال أنه ما أن حُلَّ القرن التاسع ميلادي حتى انتهى أمر (المغرب الاسلامي الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس) والى إيثار مذهبي مالك بن أنس بعد المحاولات التي قام بها الأحناف لنشر مذهبهم ، وأيضاً الفاطميين لنشر دعوتهم الشيعية¹.

وهذا خير دليل على أن الصنهاجيين اتخذوا من الدعوة الشيعية في الفترة ما قبل القطيعة المذهبية مجرد ستار يحفظ مصالحها في المنطقة ، لأن حماد بن بلكين عندما أعلن القطيعة لم يجد معارضة من الصنهاجيين بل بالعكس من ذلك .

وفي هذا الجانب يشير علاوة على أنه من الخطأ اعتبار أن المذهب الحنفي هو المذهب الغالب في بلاد المغرب الأوسط قبل القطيعة فالجبل الأول أو النخبة الأولى من الفقهاء كانوا مالكيين أمثال علي بن زياد²، أسد بن الفرات³، البهلول بن راشد⁴، فهم كانوا قد أرسوا قواعد المذهب المالكي على الرغم من أن سلطة الأغلبية كانت حنفية والمغرب الأوسط سيسيطر عليه الاباضية بتاهرت والزيدية⁵ بحمزة وتلمسان⁶ .

ونتيجة لذلك سطع نجم العديد من الفقهاء وعلماء الدين في هذه الفترة منهم ما هو صنهاجي ومنهم من ينتمي لقبيلة أخرى لكن خدمته ودوره كان ببلاد المغرب الأوسط على العهد وهم كثيرون سنحاول إعطاء بعض النماذج مع ذكر أشهر مؤلفاتهم.

¹ بروفينسال ، ليفي : الإسلام في المغرب والأندلس ، تر: سالم محمود عبد العزيز حلمي و محمد صلاح الدين ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1990، ص249.

² علي بن زياد : يكنى بأبو الحسن ، سمع من مالك الموطأ وتفقه عليه وله كتب على مذهب مالك منها كتاب سمي (حبر من زنته) وبه تفقه سحنون، عاش بعد مالك حوالي خمس سنين ينظر : جبران ، محمد مسعود: علي بن زياد الطرابلسي ودوره في نشر المذهب المالكي ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، 2009، ص ص 56-59.

³ أسد بن الفرات :أسد بن نسان مولى بني سليم ابن القيس كنيته أبو عبد الله ، هو من نيسابور دخل تونس ولزم علي بن زياد وتعلم منه وسمع من مالك موطأه هو صاحب الأسدية ، ولد في 145هـ وتوفي سنة 213هـ رحمه الله . ينظر : فرحون : المصدر السابق ، ص 306.

⁴ بهلول بن راشد: هو من فقهاء المالكية سمع من مالك بن أنس ومن سفيان الثوري ، وعبد الرحمان بن زيد ، له ديوان في الفقه ، وضربه العكي في إفريقية بالسياط ، وهو من العلماء الزهاد ومن أهل القيروان توفي سنة 182هـ رحمه الله . ينظر: الخشني : طبقات علماء إفريقية ، تح : محمد زينهم محمد غرب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1993، ص ص 52-53.

⁵ الزيدية : هي إحدى الفرق الإسلامية التي خرجت من رحم الشيعة ، انشقت بسبب الاختلاف حول أيهما أولى بالإمامة بعد أبيه زيد بن علي أو محمد بن علي ، فذهبت طائفة الى أنها تزيد فسموا بالزيدية . ينظر: محمد لطفي صابر السيد : التحولات الفكرية في عقائد الزيدية ، مجلة الدراسات العربية ، جامعة الدنيا ، (د.مج)، (د.ع)، (د.س.ن)، ص 1416.

⁶ علاوة : المرجع السابق، ص133.

• موسى بن حماد الصنهاجي (ت535هـ/1141م).

• إبراهيم بن حماد.

• حجاج بن يوسف الهواري: هو من نواحي بجاية ترك ذكرا وعلما الى أن مات سنة (572هـ/1176م).

• أبو بكر بن العتيق (ت553هـ/1158م)¹.

• مروان بن علي الأسدي المعروف بالبوني (ت440هـ/1048م): نسبة الى مدينة بونة (عنابة)، وهو

الفقيه المحدث الصالح عفيف اللسان والبيان ، استقر بعد رحلة طويلة في العالم الاسلامي وعقد بها مجالس علمه وكان يفد عليه طالبوا العلم من سائر بلاد الأندلس والمغرب.

مؤلفاته: ألف كتاب في شرح الموطأ، وكان فذا في الحديث مات سنة 440هـ².

• أحمد بن الطاهر بن علي بن يحيى الأنصاري : قرأ بالأندلس ثم انتقل الى العدو فلقى بقلعة بني حماد

أبا مروان الحمداني وبجاية أبا أحمد المقرري وغيرهما وأفاد أهل القلعة كثيرا³.

• يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل النحوي (ت513هـ/1119م): ابن النحوي توزري الأصل، وهو

أحد أئمة الإسلام وأعلام الدين ، والذي قال عنه ابن الآبار "أخذ صحيح البخاري عن اللخمي ، ولما جاء سألته اللخمي فقال له : تريد أن تحملني في كفك الى المغرب" وهذا يعني بأن علمه كله فيها ، كان عارفا بأصول الدين والفقه يميل الى النظر والاجتهاد⁴. عامل الدولة الحمادية بالقلعة وبجاية الزيرية بالمهدية والمرابطين بمراكش ، توفي بالقلعة بعدما مكث فيها 13 سنة عن عمر بلغ الثمانين سنة⁵ وكان شديد الخوف من الله حتى كان يقول :

أصبحت فيمن لهم دين بلا أدب

ومن له أدب عار من الدين⁶.

واشتهر بالقصائد وشعر الإبتهالات والموسلات.

¹ عويس ، عبد الحليم : دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، ط2، دار الصحوة ، القاهرة ، 1991، ص259.

² ابن بشكول: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدباءهم، تح: معروف تيار عواد، دار العرب الاسلامي، تونس ، 2010، ج2، ص254.

³ بونار : المرجع السابق، ص273.

⁴ أحمد بابا التنيكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم : هرامة عبد الحميد عبد الله ، ط2، دار الكتاب ، طرابلس، 2000، ص622.

⁵ ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، مراجعة : ابن شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908، ص301.

⁶ قراني ، بن عليّة ومزاري ، توفيق: أبو الفضل النحوي وتأثيره في الحياة العلمية والسياسية ببلاد المغرب (434-513)، مجلة التاريخية الجزائرية ، مج06، ع01، 2022، ص273.

مؤلفاته :

- فراضة المجد في تفسير سورة الحمد .

- قبلة المغرب .

وخلاصة القول هو أن الصنهاجيين على العهد الحمادي استطاعوا أن يحققوا نجاحا باهرا في ميدان الدراسات الفقهية ، فقد قدمت لنا العديد من العلماء في سائر الفروع في مجال العلوم الشرعية. والدافع في كل ذلك هو انتصار المذهب المالكي الذي أضفى روح الثبات في الدولة لتحقيق وحدة لم تشهدها حتى الدول المشرق.

2. التسامح الديني مع الطائفة المسيحية:

يتميز العصر الحمادي بسياسة التسامح الديني وحرية الأديان واحترام عقائدهم ، فقد كان الحماديون يحسنون معاملتهم ويحفظون حقوقهم¹ وهذا معناها أنه رغم أن صنهاجة مالكية وكانت تحيط بها مختلف الطوائف المذهبية إلا أنه لم نجد ذكر لحدوث إختلافات بينهما وهذا دليل على اتفاقهم رغم اختلاف مذهبهم وعقائدهم . كانت المدن الحمادية تحتوي على طوائف مسيحية من بقايا الروم والرومان أو من البربر الذين فقدوا جنسيتهم ونسوا أصلهم أو من الأوروبيون الذين نزحوا إلى المغرب الأوسط².

فلقد كان المسيحيون يسكنون بقلعة بني حماد وبجاية وعلى قول ماس لاتييري أنهم كانت لهم كنيسة بقلعة بني حماد في سنة (507هـ/1114م)، لأن العلاقات بين الناصر والبابا غريغوار كانت حسنة ودليل ذلك ماورد في رسالة هذا البابا إلى الناصر بن علناس. قائلا : "من غريغوار الأسقف عبد عباد الله إلى الناصر ملك موريتانيا وناحية سطيف بإفريقيا عليكم السلام وبركة البابوية"³.

ونفهم من هذه الرسالة أن العلاقات بين المسيحيين والمسلمين كانت ودية وهذا دليل على التسامح الديني لملوك بني حماد معهم والذي هم كل الطوائف الأخرى أيضا ومن مظاهر التسامح الديني نذكر أيضا ما قام به مسيحيو القلعة حين أسسوا كنيسة لهم يحيى جراوة يطل عليها قصر المنار وكان قسيسهم آنذاك هو " عزون " ، وكان العامة يسمونه بالخليفة أي خليفة المسيح⁴ وهذا الأخير دليل على تأثرهم بالطابع العربي واللغة العربية. وابتنى لنفسه دارا بجوار الكنيسة وقضى ما تبقى من عمره بالقلعة⁵.

¹ بورويبة، رشيد : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1977، الجزائر ، ص163.

² الطمار ،محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ص143.

³ بورويبة : المرجع السابق، ص164.

⁴ الطمار : الروابط الثقافية ، ص143.

⁵ نفسه ، ص143.

فقد كان الحماديون مثلاً في التسامح الديني ويستوعبون كل العناصر الطارئة تحت أي ضغط فحولوا بجاية إلى مكة صغيرة يأتي لها سوى المهددين والباحثين عن الحياة والمجد¹.

والى جانب المسيحيون كانت هناك طوائف أخرى مذهبية وهم الشيعة وهم السكان القبائل الصغرى وغالبيتهم كانوا على المذهب الشيعي ، وكانت تعيش فيه كتامة ، لأن الفاطميين عندما رحلوا إلى مصر لحقهم الكتاميون ولم يبق منهم أربعة آلاف والله أعلم ، أيضا نجد الاباضيين الذين تواجدوا ببغاوية وتاهودة وصدراتة قرب ورقلة ، أما اليهود فقد كانوا متواجدين بقلعة خصوصا بعد فتح القيروان من طرف بني هلال ، فقط كانوا تجار وأطباء وخبراء بالأمور الحالية².

ومنه نستنتج أن السياسة التسامح الديني التي انتهجها بني حماد الصنهاجيين ببلاد المغرب الأوسط جعلت من عواصمهم وخاصة بجاية حاضرة ومقصدا لكل طلاب العلم بغض النظر عن معتقداتهم ودياناتهم ومذاهبهم فخلق نسيج بينهم سواء كانوا مسحيين أو سنيين أو يهود

3. ازدهار العمارة الدينية على العهد الحمادي:

وكانت هذه الدراسات الفقهية تتم في أماكن دينية مختلفة ، دفعت بالحماديين الى الاهتمام بالعمارة الدينية التي ارتبطت بالدرجة الأولى بالتربية الاسلامية وخاصة أنها كانت هي المكان الذي تعقد فيه حلقات الدرس الخاصة بالمذهب المالكي وفيه تقام المناظرات والاستماع لدروس الوعظ والإرشاد ولذلك استمرت العناية بالمساجد والكتاتيب والزوايا وسنغطي نماذج عن ذلك .

1.3 المساجد:

فقد أسس بنو حماد مساجد ببجاية وملالة وقلعة بني حماد وقسنطينة فعندما اختط حماد القلعة استكثر فيها المساجد ومن أشهرها المسجد الكبير أو الأعظم ومسجد صغير بقصر المنار³ الذي كان يؤدي وظيفة دينية علمية وخاصة علم القرآن⁴، أيضا مسجد المهدي والجامع الواقع وسط المدينة ويحيط به عشرون ألف بيت⁵، أيضا

¹ بن الشيخ ، علي : العلم والثقافة في حاضرة بجاية خلال العهد الحمادي ، مجلة الحوار المتوسطي ، الجزائر ، مج13، ع02، 2022، ص 379.

² بورويبة : المرجع السابق، ص ص 163-166.

³ ينظر الملحق رقم 5.

⁴ بلعربي ، خالد : البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد ، دورية كان التاريخية ، العدد الخامس ، سبتمبر، 2009، ص28.

⁵ الطمار : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ص162.

مسجد الريحانة ومسجد النطاعين دون أن ننسى كما قام المنصور ابن النصر بن علناس سنة (494هـ/1100م) ببناء قصر اللؤلؤة ثم حوله الى مسجد ، كما كان ببجاية ما يزيد عن خمسين مسجدا¹.

ومن هذه المساجد أيضا نذكر مسجد سيدي إبراهيم أو ثابت ، والذي يقع قرب قرية ثالا حمزة التي تقع شمال بجاية وأخذ هذا المسجد اسمه من الولي الصالح سيدي إبراهيم أو ثابت الذي كان يدرس في بجاية².

2.3 الزوايا :

فقد كان ظهورها في بجاية مرادف للرباط وهي التي ينتقل اليها الطلبة بعد تعلمهم في الكتاتيب ، وفيها يتعلمون على أيدي فقهاء ومشايخ بجاية³.

أما الرباط فقد كانت وظيفته دينية ثقافية ، كانت تخصص فيه حصص لقراءة القرآن الكريم وتفسيره، ودراسة الحديث وقراءة كتب الفقه ، وكان يتم فيها نسخ الكتب الخاصة بالفقه المالكي ، وأصبحت مأوى للصالحين والعلماء، حتى أنه كان لكل رابطة مكتبة جدارية ، ومن أشهر هذه الأربطة : رابطة ابن ييكى بداخل باب أميسون لصاحبها أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك ، وكذلك رباط علي بن أبي نصر بن عبد الله البجائي بخارج باب أميسون⁴.

¹ بورويبة : المرجع السابق، ص208.

² ليهم ، زينب: المساجد الريفية بمنطقة بجاية -دراسة اثارية لبعض النماذج-، مجلة منير التراث الأثري، مج07، ع01، 2018، ص84.

³ محمدي ، محمد : المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي ، مجلة حوليات التراث ، العدد 13، سعيدة ، الجزائر ، 2013، ص117.

⁴ المرجع نفسه ، ص 115.

الفصل الرابع

الدور السياسي لقبيلة صنهاجة
ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)

أولاً: الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بين القرنين (2-4هـ)

- (1) الحضور السياسي لصنهاجة في ثورات الخوارج .
- (2) السياسة الفاطمية اتجاه القبائل البربرية.
- (3) عوامل التقارب الصنهاجي العبيدي.
- (4) المكانة السياسية لصنهاجة لدى الفاطميين.

ثانياً: الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بين (362-454هـ / 973-1062م)

- (1) الدور السياسي لصنهاجة في ظل التبعية للخلافة الفاطمية (362-406هـ / 973-1015م).
- 1-1- أبي الفتوح يوسف بلكين بن زيري (362-374هـ / 973-984م).
- 1-2- أبي الفتوح المنصور بن يوسف بلكين بن زيري (374-386هـ / 984-996م).
- 1-3- باديس بن أبي الفتوح المنصور بن بلكين (386-406هـ / 996-1015م).
- (2) انقسام صنهاجة على نفسها (الزيرين والحماديين).
- (3) الدور السياسي لصنهاجة بعد الانفصال عن الفاطميين (406-454هـ / 1015-1062م).
- 1-3- المعز بن باديس بن أبي الفتوح المنصور (406-454هـ / 1015-1062م).

ثالثاً: الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بين (405-498هـ / 1014-1105م).

- (1) النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية.
- (2) دور بني حماد الصنهاجيين في طور الصراع بالمنطقة (405-454هـ / 1018-1062م).
- 1-2- حماد بن بلكين واستقلاله عن الزيريين (405-419هـ).
- 2-2- التطورات السياسية للدولة الحمادية (419-454هـ).
- (3) دور بني حماد الصنهاجيين في طور الإستقرار النسبي (454-498هـ / 1062-1105م).
- 1-3- الناصر بن علناس (454-481هـ / 1062-1088م).
- 2-3- المنصور بن الناصر (481-498هـ / 1088-1105م).
- 3-3- باديس بن المنصور (498هـ / 1105م).

إن الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بدأ مع القرن الثاني للهجري وذلك حين مناصرتها لثورات الخوارج التي تعد في ظاهرها عسكرية ، لكن في طابعها هي ذات أهداف سياسية مذهبية ، لكن بعد قيام الخلافة الفاطمية ، أظهر الصنهاجيين ارتياحهم لها لكنهم احتفظوا بقوتهم ولم يحركوا ساكنا إلى حين القرن الرابع للهجري الموافق للقرن العاشر ميلادي عندما انتزع الفاطميون إفريقية من يد الأغالبة بدأ الظهور الفعلي للصنهاجيين على مسرح التاريخ السياسي خاصة ، لتصل إلى دولة ذات سيادة بعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر وهنا يبدأ عهد جديد في بلاد المغرب وهو نهاية العصر العربي وبداية العصر البربري والذي ستشهد فيه بلاد المغرب الأوسط قيام دول مغربية لحما ودما وأولاهما الدولة الزييرية والدولة الحمادية .

أولاً: الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بين القرنين (2-4هـ / 8 - 10م).

1- الحضور السياسي لصنهاجة في ثورات الخوارج :

إن الدور السياسي لقبيلة صنهاجة يبدأ مع القرن الثاني للهجري الموافق للثامن ميلادي كما سيتضح لنا ، غير أن المصادر التي تتناول دورها قبل الخلافة الفاطمية سياسياً أو حتى عسكرياً لا تتعدى مجرد كونها دراسات عامة .

بعد الفتح الاسلامي لبلاد البربر عامة و قبيلة صنهاجة خاصة تطّلع البربر إلى العيش في ظروف أفضل في ظل هذا الدين الجديد الذي يدعو للمساواة و الاحترام ، لكن سياسة الولاة الأمويين فيما بعد حالت دون ذلك و إنحرفت عن مسارها الصحيح فقرّبوا إليهم العرب البلديين تارة و الشاميين تارة أخرى ممّا أدخل البربر في خضم هذا الصراع أيضاً مؤيدين لمذهب السنة و الجماعة حيناً و آخذين بمذهب الخوارج حيناً آخر¹. لكن أمام تمادي الولاة في إساءتهم² و في ظل توافد الحركات الخارجية المشرقية المعارضة لبني أمية إلى بلاد المغرب ، لم يجدوا بداً من الانضمام لهم .

¹ بن النية ، رضا : صنهاجة الغرب الأوسط من الفتح الاسلامي حتى عودت الفاطميين إلى مصر (80هـ-م 699/362هـ-973م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، اشراف : مجاني بوبة ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2005-2006، ص65.

² من مظاهر السياسة التعسفية لولاة بني أمية اتجاه البربر ، ما قام به يزيد بن أبي مسلم منذ قدومه فاستبد بهم ، وعاملهم مثلما يعامل الروم عبيده فوشم في يمين الرجل "اسمه " وفي يساره "حرسى" ليعرفه الناس ، كما قاموا بتخميس البربر ، وضعهم في مقدمة الجيوش مثلما فعل عبيد الله بن الحجاب ، أيضاً إرسال البربريات المسيبيات إلى الخلافة في المشرق . ينظر : ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 52-53؛

فاجتمع البربر إلى زعيمهم ميسرة المطغري و أرسلو عارضة إلى الأمير الأموي ببلاد المشرق يشكون حالهم , لكن لم تأخذ شكواهم بعين الاعتبار فبمجرد عودتهم إلى بلاد المغرب توحدوا و أعلنوا الثورة في (122 هـ / 740م)¹ وفيها انتصر البربر على العرب لكن حتى بعد وفاة قائدهم ميسرة الذين أجمعوا على قتله فيما بعد² , خلفه خالد بن حميد الزناتي الذي انتصر على العرب في غزوة الأشراف³. لكن القرائن الكافية التي تتحدث عن مشاركة قبيلة صنهاجة في هذه الثورة هي قليلة , إلا أنه من المعروف ان نطاقها الجغرافي واسع و خاصة أنهم كانوا ملاك الأنعام منذ الفتح الإسلامي هذا من جهة و مبالغة الولاة في إساءتهم لهم من جهة أخرى , كلهما تثبت مشاركتهم في هذه الثورة⁴.

و يمكن أن ندعم هذا الطرح بما أورده ابن عذارى في كتابه البيان قائلًا : " ثارت البربر كلها مع أميرهم ميسرة الحقيير", و يقول في موضع آخر: "و تداعب البربر المغرب بأسره فثارت البربر في المغرب الأقصى فكانت أول ثورة فيه و في افريقية في الإسلام"⁵ , و هذا دليل واضح على دخول صنهاجة الميدان السياسي في مطلع القرن 2 هـ , فلو لم تكن هي إشارات مقتضبة لكنها في واقع الأمر تعكس لنا الإسهام الفعلي لها في ثورات الخوارج.

و ما يثبت ذلك أيضا هو العثور على متقال من زجاج مدون عليه مصال بن حماد والي ميلة و الذي يعود إلى سنة (127 هـ / 745 م)⁶, فإذا صحّت هذه الدراسة بأن مصال من قبيلة صنهاجة غير أنه لا يمكننا الجزم بأن ميلة آنذاك كانت تحت نفوذ الصنهاجيين .

أوكليل ، باديس : ثورات البربر بالمغرب الإسلامي من الفتح إلى قيام الإمارات المذهبية ، مجلة العصور الجديدة ، جامعة البويرة ، الجزائر ، (د.م)، 5، 2012، ص ص 102-103.

¹ محجوب، خالد: كرونولوجيا الفكر الخوارجي في المغرب الإسلامي، مجلة الباحث، جامعة الجزائر 1، (د.م)، (د.ع)، (د.س.ن)، ص 9.

² أبي هبيرة، الليثي: تاريخ خليفة بن خياط، مراجعة: فواز مصطفى نجيب وفواز حكمة كشي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص 230.

³ مجهول: أخبار مجموعة، تح: الأبياري إبراهيم، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 41.

⁴ بن النية: المرجع السابق، ص 68.

⁵ ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص 52.

⁶ بن النية: المرجع السابق، ص 69.

و لم يكّد الأمر يستقر لعبد الرحمان بن حبيب في ولايته على بلاد المغرب حتى ظن البربر أن أمر العرب قد ولى ، فقام لكل ناحية زعيم بربري و أعلن نفسه أميرا فاقتطع ثابت الصنهاجي و قومه باجة لأنفسهم و انظم إليه عبد الله بن سكرديد ¹ .

كما شاركت قبيلة صنهاجة في ثورات الخوارج من خلال حصار طبنة سنة (153 هـ / 770) ، الذي شهد اتفاق الإياضية و الصفرية لأول مرة في بلاد المغرب ، فمن الإياضية شارك أبي حاتم الملزوزي و عبد الرحمان بن رستم ، و من الصفرية شارك عبد الله بن سكرديد على رأس ألفين فارس من صنهاجة ² . وجيش أبي قرّة أربعين ألفا فقد استطاعوا محاصرة القائد العباسي عمر بن حفص و تحت الحصار اضطرّ الى مغادرة القيروان ³ .

2- السياسة الفاطمية اتجاه القبائل البربرية :

لقد كان للخلفاء الفاطميين علم ودراية تامة ببلاد المغرب وأهلها وطباعهم حتى قبل مجيئهم إليها ، وهذا يدخل ضمن السياسة العبيدية الرامية إلى السيطرة على المنطقة ونشر المذهب الشيعي فيها ، فقد كان هدفها إخضاع هذه القبائل البربرية لضمان استمرار مصالحها . ولتحقيق مبتغاها لجئت إلى انتهاج سياسات محلية اتجاهاها ألا وهي :

1.2. سياسة فرق تسد : والتي صارت تقليدا ينتهجه كل طارئ جديد عليها من أجل تشتيت شملهم وتفكيك وحدتهم وبالتالي خلق توازن بينهم حتى يسهل عليها إخضاعهم وخير دليل على ذلك ما فعله عبيد الله المهدي ، حيث قرب إليه نفر من رؤساء بربر كتامة واستعان بهم للقضاء على أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس المخطوم ، ثم قرب آخرون واستخدمهم للقضاء على هؤلاء ثم قرب صنهاجة لضرب كتامة حتى آذاها وأضر بها ، ثم لم يستطع الاستفادة من صنهاجة فلجأ إلى زناتة ، وهكذا نجده ومن بعده يسير في طريق مؤامرات لا تنتهي ⁴ .

¹ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1، ص67 ; مؤنس ، حسين : ثورات البربر في افريقية والأندلس بين سنتي (102-136هـ/721-753م)، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، (د.م.ن) ، 1948 ، ص 41.

² محمود : المرجع السابق ، ص79.

³ الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب ، تح و تع: محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، (د.م.ن) ، 1994 ، ص 13.

⁴ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1، ص 362 ; مؤنس : المرجع السابق ، ج1، ص 484.

كما أنه لعبة الفاطميين لم تكن تقتضي ضرب قبيلة بقبيلة أخرى وتسليحها وقذفها لها ومقاسمة الغنائم فحسب بل تعدت إلى زرع بذور الشقاق داخل القبيلة نفسها فعلت مع بطون كتامة استعانت بالملوسيين واللهيبيين على الأجانيين والسكتاتيين.¹

ويتضح من خلال سياسة الفاطميين اتجاه القبائل البربرية أنهم اختاروا القبائل الكبرى لم توظف من قبل ككتامة التي لم تكن تخضع لأي سلطة سياسية قبل ذلك ، بمعنى أنها سعت لإستثمار طاقتها الكامنة وتكوين عصبية لها هبية تمكنها من بسط نفوذها فوكلوا لها مهامها وابعدوا كل واحدة على الأخرى كي لا تصطدم مصالحها مع بعضها البعض ، وألبوا صنهاجة على زناتة.²

ولعدم سياستهم هذه أيضا اعتمدوا على سياسة أخرى مساعدة لها هي :

2.2. سياسة الترغيب والترهيب :

فلم يتوانوا ولو للحظة في استخدام طرق الخداع والخبث والإيقاع بين الناس والإستهانة بالدماء والنظر إلى جمع المال من أي سبيل حتى أنهم كانت لهم جرأة كبيرة للتكيل بمخالفهم بأفطع وأبشع الوسائل³ ، وذلك بمجرد إحساسهم أنهم يشكلون خطرا على مصالحهم السياسية أو أي تقصير منهم وهذا ما فعله عبيد الله المهدي مع أبي زاكي بن معارك الأجنبي.⁴

3.2. سياسة الامتيازات والإغراءات:

فقد اتبعت الدولة الفاطمية سياسة الإغراءات والامتيازات ، وهذا ما فعلته مع بعض الجماعات الزناتية ، حيث قامت بتوظيفهم وأتاحت لهم النزول حيث أحبوا في البلاد وقد تبنى الفاطميون هذه السياسة لتحقيق مآربهم السياسية والمذهبية فأجزلوا فيهم العطاء ووسعوا في امتيازاتهم ، وكل هذا كان بهدف استمالة القبائل البربرية

¹ مجهول : مفاخر البربر، ص ص 128-129؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1، ص 359. للمزيد ينظر: بن نية ، رضا : المرجع السابق ص 76.

² ابن حماد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح : عويس عبد الحليم ، التهامي نقرة ، دار الصحوة ، القاهرة ، (د.س.ن) ، ص 25؛ مؤنس : المرجع السابق ، ج1، ص 477.

³ ابن الأبار: الحلة اليسراء ، تح : حسين مؤنس ، ط2، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 ، ج1، ص195. للمزيد ينظر: ابن حماد : المصدر السابق، ص ص 17-18. القاضي نعمان : المصدر السابق ، ص 312. سالم : المرجع السابق ، ص516. مجاني : من قضايا التاريخ الفاطمي، ص88.

⁴ الداعي إدريس : المصدر السابق ، 105؛ لقبال موسى : المغرب الإسلامي ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1951، ص151.

المنضوية تحت لوائهم¹. وبما أن كتامة كانت هي القاعدة والركيزة الأولى التي اعتمدت عليها الدولة الفاطمية ، فإنها ولرد فضلها عليها واسترضائها منحتهم امتيازات خاصة²، ورغم تحسن أوضاعهم إلا أنهم حرّموا من المناصب الحساسة وسارعوا إلى الاعتماد على العنصر الصقلي الذين لا عصبية ولا ولاء لهم³.

كما كان الخلفاء الفاطميون يشترون ببعض الأموال التي يغبتمونها عن طريق ضرب القبائل ببعضهم سكوت رجال الدولة ويقدمون منها رشى للعمال ويحتفظون لأنفسهم بمقادير ضخمة من الأموال وكانت هذه هي طريقة عبید الله في كسب ود هذه القبائل ، كما أتاحت لرجالها إطلاق أيديهم في أموال الناس فيما يدخلونه من المدن⁴.

ونتيجة لعدة ظروف اجتمعت بعد رحيل الفاطميين إلى مصر ومجريات ثورة صاحب الحمار ومقتل عدد كبير في صفوف الكتاميين فضل الفاطميون البحث عن قبيلة أخرى تكون قوية وذات هبة فوجدوا ملاذهم في قبيلة صنهاجة التي إختاروها لعدة عوامل:

* العامل الأول: الذي دفع الفاطميين لإحتضان صنهاجة إلى جانب كتامة هو كون القبيلتين ينتمون لفرع واحد وهم البرانس مما يجعل هناك تشابه كبير بينهم ، حتى أن المصادر لم يورد فيها ذكر لنزاع بينهم من قبل طبعاً هذا الأمر دفع بالفاطميين للإستعانة بها دون غيرها⁵.

* العامل الثاني: هو محاولة الفاطميين استثمار الصراع الذي كان بين البتر " زناتة" والبرانس " صنهاجة " فإختار هذه الأخيرة ليأمن شر الأولى ويحقق مآربه السياسية والمذهبية بالمنطقة.

* العامل الثالث :هو سعي صنهاجة لنيل رضا الخلافة الفاطمية وتدعيم مركزهم ، فأيدت ملكهم وشدت أزرهم ولم تقم بحركات مناوئة لهم عكس كتامة⁶.

¹ القاضي النعمان: المصدر السابق ، ص ص 302-303. للمزيد ينظر : ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 46. حصباية محمد : المغرب الأوسط المجال والإنسان والاندماج ، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة المسيلة، الجزائر ، مج 06 ، ع 01، 2022، ص 205.

² اليماني : سيرة الحاجب جعفر ، أحمد بن ابراهيم النيسابوري استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبة ، نشره: وايفانوف، مجلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية ، مج 4، ج 2، القاهرة، 1936، ص 128.

³ مؤنس : المرجع السابق ، ص ص 488، 469 .

⁴ ابن حزم : المصدر السابق ، ص 495. للمزيد ينظر: ابن خلدون : العبر ، ج 6، ص 202. النوري: المرجع السابق ، ص 21.

⁵ لومبار، موريس : الإسلام في مجده الأول ، تر: العربي اسماعيل ، دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، 1990، ص 93.

⁶ المقرئبي المصدر السابق ، ص 100. للمزيد ينظر: بونار: المرجع السابق ، ص 188. بن النية : المرجع السابق ، ص 78. لقبال : المرجع السابق : ص 332. مجاني : من قضايا التاريخ الفاطمي ، ص 86.

كما أن الدولة الفاطمية قبل رحيلها سعت للبحث عن حليف لمواجهة أمراء زناتة الموالين لبني أمية في الأندلس ، فلم تجد سوى صنهاجة أعداء زناتة التقليديين.¹

3. عوامل التقارب العبيدي الصنهاجي :

في الوقت الذي تمكنت الخلافة الفاطمية من بسط نفوذها على مناطق واسعة من بلاد المغرب كانت قوة صنهاجة تزيد شيئا فشيئا ، حتى أضحت ذات شوكة وعصبية قوية لها وزن في تفاعل الأحداث واستطاعت بفضل انتصاراتها أن تجلب أنظار الفاطميين إليها ومن هنا بدأ الإحتكاك بين الطرفين ومن ثم عقد تحالف أملتة مجموعة من العوامل هي :

*العداء العبيدي الصنهاجي لزنانة ، أي وجود عدو مشترك للطرفين لأن صراع صنهاجة وزنانة هو صراع تقليدي قبلي بين البتر والبرانس² ، لكن عداء زناتة للفاطميين بدأ مع مرحلة الدعوة الشيعية وزادت حدته عندما تحالف الزناتيين مع أموي الأندلس ، وكرد فعل تحالف العبيديين مع الصنهاجيين للوقوف في وجه عدوهم زناتة فكلاهما رأى في الآخر حليفا سياسيا وعسكريا له ضد خصمه ، وكان هذا من بين العوامل التي أدت إلى وجود تقارب بين الطرفين³ .

*أيضا وجود صدى للحركة العلوية ببلاد صنهاجة في وقت مبكر ومن أشهر هذه المراكز هي حائط حمزة ،أي أن لصنهاجة تشيع قديم لآل البيت مثلما لمغراوة ولاء لعثمان بن عفان رضي الله عنه⁴.

*كذلك سعي صنهاجة للعب دور في الحياة السياسية خاصة أنها أصبحت تمتلك الإمكانيات التي تؤهلها لذلك من عصبية قبلية وقوة الجيش وحصانة طبيعية وموقع استراتيجي ، فوجدت ملاذها في مناصرة الحركة الفاطمية⁵ ، في مقابل حاجة الفاطميين لصنهاجة خاصة بعد الدعم الذي قدمته لها أثر حصار أبي يزيد الخارجي للمهدية وفك الحصار عليها⁶. *رغبة الخلافة في توسيع حلفها مع كتامة إلى قبيلة صنهاجة لسببين : أوله حماية

¹ القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص276. للمزيد ينظر : مجهول : مفاخر البربر ، ص 78. السلماني: المرجع السابق ، ص239.

² ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 178. للمزيد ينظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 229. مؤنس : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 485.

³ القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 316. للمزيد ينظر : ابن خلدون : العبر ، ج 13 ، ص 21. سوادي محمد ، صالح عمار الحاج : دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي ، المكتب المصري للنشر ، القاهرة ، 2004 ، ص 150.

⁴ الداعي إدريس : المصدر السابق ، ص 217. للمزيد ينظر ، ابن خلدون : العبر ، ج 7 ، ص 34. السلماني : المرجع السابق ، ص 238.

A.Khelifa:op,cit,p 4486.

⁵ الحموي ، المصدر السابق ، ج 1، ص 202 ؛ بن النية : المرجع السابق ، ص 82.

⁶ ابن خلدون : العبر ، ج 4، ص 54.

الحدود الغربية للدولة الفاطمية¹ ، وثانيها هو سعيها إلى عدم منح كتامة أي فرصة للتمرد عليها وخاصة بعد أن فسدت العلاقة بينهما اثر مقتل الداعي من جهة² ، ومقتل الكتاميين الشيعة بالقيروان من جهة أخرى³ . وعليه يمكن أن نفسر هذا التقارب الصنهاجي الفاطمي المبكر مرده إلى أن الخلافة الفاطمية رأت في صنهاجة خير حليف لها وخاصة بعد دخولها الساحة السياسية ولذلك قربوها لهم ورأوا فيها خير حليف على المنطقة ، وخلاصة القول أنه لولا كتامة لما كانت الدولة الفاطمية ، ولولا صنهاجة لما دامت.

4. المكانة السياسية لقبيلة صنهاجة لدى الفاطميين :

اتسم نظام الحكم عند الفاطميين بالمركزية ، فقد كانت السلطة الدينية والدينية بيد الخليفة الفاطمي ؛ أي أنه يجمع بين الإمامة والخلافة في آن واحد ، ويأبى أن يملك دون أن يحكم ولذلك نجده حريص على ممارسة السلطتين بنفسه بلا شريك فكان هو الأمر والنهي ومنه تصدر كل القوانين والتشريعات الخاصة بالرعية . وبما أن الدولة الفاطمية قد بسطت سيطرتها على أقاليم عدة بما فيها المغرب الأوسط⁴ ، فإن تعذر على الخليفة النظر في مختلف المسائل العالقة بمختلف الأقاليم ، فكان لزاما عليه الاستعانة بأعوان وأطراف أخرى لتدبير أمور السلطة ، ومن ثم قسمت الرقعة الجغرافية للخلافة إلى ولايات يرأس كل منها وال يساعده قاض وصاحب الخراج⁵ .

وكان الخليفة يقوم بتعيين الولاة والأعوان بنفسه ويختار لذلك أكفأ رجاله وأقدرهم على تحمل المسؤولية ويكونوا تابعين مباشرة للخليفة ومطالبين بالامتثال بأوامره⁶ ، وهذا ما أكد عليه الأستاذ جوذر في حديثه عن حكم المعز الفاطمي⁷ .

¹ روجي: المرجع السابق ، ج 1 ، ص 48.

² القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 316.

³ ابن خلدون : العبر ، ج 4 ، ص 47. للمزيد ينظر : القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 322.

⁴ تتمثل هذه الأقاليم في أربع ولايات: ولاية المسيلة : وتندرج فيها مواطن زناتة بالزاب والحضنة ، وأراضي عجيبة بين سطيف وقلعة بني حماد ، وولاية باغاية : وتندرج فيها مواطن كتامة مابين عنابة وقالمة وسطيف وجيجل ، وولاية أشير : وتندرج فيها مواطن صنهاجة وزواوة وزناتة ، وولاية تاهرت : وتندرج فيها مواطن مغراوة مابين مليانة ومازونة ومواطن يفرن وزناتة بعمالتي وهران ، ينظر : بونار : المرجع السابق، ص 182.

⁵ القاضي نعمان : المصدر السابق، ص 303 ؛ سرور : المرجع السابق ، ص 28.

⁶ القاضي النعمان : المصدر السابق، ص 303-304 . للمزيد ينظر : الدشاوي : المرجع السابق ، ص 438. سرور : المرجع السابق ، ص 28. السيد، محمود : تاريخ دول المغرب العربي " لبيبا، تونس ، الجزائر، المغرب ، موريتانيا "، مؤسسة شباب الجامعة ، الجزائر ، 2000 ، ص ص 151-152.

⁷ الجوزري : سيرة الأستاذ جوذر وبه توقعات الأئمة الفاطميين ، تح: محمد كامل حسين ، شعيرة محمد عبد الهادي، دار الفكر العربي ، مصر ، (د.س.ن) ، ص 84.

ولذلك كان لزاما على من سينصب واليا أن تتوفر فيه تلك الشروط ، وهي نفسها التي توفرت في زعيم قبيلة صنهاجة ألا وهو زيري بن مناد الصنهاجي¹ الذي استغل الظروف السيئة والعصبية التي مرت بها الخلافة ليبرز نفسه على الساحة إنطلاقا من الجهود التي بذلها في سبيل خدمة الفاطميين² ، فهو الذي دحر الزناتيين ونافر الخوارج أصحاب أبي يزيد النكاري وفك الحصار عن الفاطميين³.

وفي عام (324هـ/936م) قام الصنهاجيون بزعامة زيري بن مناد ببناء مدينة أشير⁴ لتكون حاجزا أمام هجمات زناتة بالمغرب الأوسط على أراضي الفاطميين ، ثم تحولت إلى قاعدة هجوم للفاطميين على مضارب زناتة بالمغرب الأوسط⁵.

ونتيجة لذلك باركت الخلافة ولايته على أشير وما حولها من أعمال ، وحظيت على خلاف الأقاليم الأخرى بمكانة سياسية مرموقة لدى الفاطميين ، فقد أقدم زيري بن مناد بعد إختطاط أشير على ترتيب الجيش وتوزيع الأرزاق وسك العملة ، وأصبحت هي الأساس للمعاملات التجارية بدلا من أسلوب المقايضة فبعدها كان الناس يتعاملون بالمقايضة أي بالبقر والجمال والشاة والبعير ، فلكي يسد مناد هذه الفجوة في نفوذ صنهاجة السياسي عمد على ضرب السكة التي تعتبر رمزا للسيادة ، لذلك فالكثير يعتبره هو أول ملوك صنهاجة⁶ . وفي الواقع فإن الخدمة السياسية التي تقدمها صنهاجة للدولة الفاطمية تنعكس من خلال انتصاراتها العسكرية في سبيل اتساع المناطق

¹ زيري بن مناد الصنهاجي : هو جد المعز بن باديس ، وهو من بني مدينة أشير حصنها أيام خروج أبي يزيد مخلد الخارجي فملكها وملك من حولها ، وأعطاه المنصور الفاطمي تاهرت وأعمالها فكان حسن السيرة ، وتوفي في رمضان سنة 360هـ ، وكانت مدة ملكه 26 سنة . ينظر : ابن خلكان : وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د.س.ن) ، ج2 ، ص91.

² ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 202.

³ المصدر نفسه ، ص203.

⁴ أشير: بمد الهمة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء ويعدها راء ، هي مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف افريقية الغربي مقابل بجاية في البر ؛ أي على سفوح جبل التيطري ، وأول من عمرها هو زيري بن مناد الصنهاجي ، فقد خرج إليها هذا الأخير يرتاد موطئا ينزله فرأى أشير وكانت مكان خال فجاء بالبنايين من المسيلة وطبنة وغيرها وبنائها وحصنها وعمرها وأمنها سنة 324هـ بينما ابن الأشير يرجع تاريخ بنائها إلى سنة 364هـ مع العلم أن مناد توفي سنة 360هـ . ينظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ج4 ، (د.س.ن) ، ص ص 202-203. للمزيد ينظر : مجهول : الإستبصار ، ص 170. ابن خلكان : المصدر السابق ، ج2 ، ص91.

-Mokrani Mohamed Asia : **Aceranic proposal recovered by the boards of vault on the site of achir**, p291.

-L. Golrin and PH. Ievan : **Asir.berbere encyclopedia editor peters publishers**, aures, 1989, p 294.

⁵ ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص204. للمزيد ينظر : السيد : المرجع السابق ، ص153.

⁶ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج2 ، ص91. للمزيد ينظر : ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص203.

الخاضعة لسلطة الفاطميين وكمكافأة لدعم صنهاجة السياسي لها وسعت في امتيازاتها وضمت المناطق التي فتحوها لسلطتها فاتسع نطاقها وصار يشمل : تاهرت وأعمالها ، باغاية وأعمالها وأجزاء كبيرة من بلاد الزاب فأصبح لزيري الحرية المطلقة في تأسيس المدن التي تعتبر كيان سياسي¹.

وخلاصة القول ، أن الدور السياسي الذي لعبته صنهاجة بقيادة زعيمها زييري بن مناد الصنهاجي كان سببا في ظفرها بالسيادة على افريقية والمغرب الأوسط على حساب قوى لا تقل مكانة عنها في الساحة السياسية المغربية ، لأن الفاطميين رأوا فيها خير نائب على بلادهم ستنقل بذلك صنهاجة من جماعة منظمة إلى دول لها جيش وقوة وما إلى ذلك من مظاهر السيادة ، وستلعب فيها هذه القبيلة دور كبير على عهد الزيريين والحماديين وهذا ما سنعالجه في العنصر الثاني.

ثانيا: الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بين (362-454هـ / 973-1062م)

عندما قرر المعز لدين الله الفاطمي الانتقال إلى مصر فكر فيمن يسند إليه إمارة افريقية والمغرب فوقع إختياره على الأمير بلكين بن زييري من قبيلة ذات شوكة وعصبية وهي قبيلة صنهاجة التي أخلصت له في الولاء وكانت الساعد الأيمن لها في ساعة الخطر وبذلك انتقلت السلطة من العنصر العربي إلى العنصر البربري ، ولذلك ارتأيت أن أقسم دور قبيلة صنهاجة في هذه الفترة (362-454هـ) إلى ثلاث أدوار أولا عندما كانت تابعة للدولة الفاطمية وثانيا حدوث الانشقاق وانقسام صنهاجة على نفسها ثم دورها بعد إعلان القطيعة للخلافة الفاطمية. الدور السياسي لصنهاجة في ضل التبعية للخلافة الفاطمية (362-406هـ/973-1015م).

1- الدور السياسي لصنهاجة في ضل التبعية للخلافة الفاطمية (362-406هـ/973-1015م):

1-1- أبي الفتوح يوسف بلكين بن زييري (362-374هـ/973-984م):

بعد وفاة زييري انتقلت قيادة صنهاجة إلى ابنه أبي الفتوح يوسف بلكين فعندما عزم الخليفة المعز على إلى مصر استدعى عامل المسيلة جعفر بن علي بن حمدون وعرض عليه أن يتولى إمارة المغرب نيابة عنه لكنه اقترح شروط تتيح له الاستقلال الداخلي، فأقصاه عن ذلك². فوقع إختياره على بلكين بن زييري فعرض عليه الأمر غير أن بلكين رد عليه قائلا: "يا مولانا أنت وآباؤك الأئمة من ولد الرسول(صلعم) ما صفا لكم المغرب ، فكيف يصفو لي ، وأنا صنهاجي بربري أقتلني يا مولانا من غير سيف ولا رمح ".

¹ ابن حماد: المصدر السابق، ص ص 69-70. للمزيد ينظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص 203.

² المقرئزي: المصدر السابق، ص ص 99-100. للمزيد ينظر: سالم: المرجع السابق، ص 555؛ روجي: المرجع السابق، ج1، ص 69.

فعينه على أمر إفريقية وسماه يوسفًا وكناه أبي الفتوح ولقبه بسيف الدولة¹، ويذكر ابن عذارى وابن الخطيب أن المعز أوصاه قائلاً "لا تنسى ثلاثة أشياء : لا ترفع الجباية عن أهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تولّ احد من إخوتك وبني عمك ، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك ، واستوص بالحضر خيراً"².

غير أن حسين مؤنس يستبعد هذه الحكاية لأنه ليس من المعقول أن يوصيه بألا يرفع السيف عن البربر وهو بربري منهم، وأن يوصيه بالحضر خيراً، والمعروف أن الحضر هم أهل المدن الذين لم يناصروا الفاطميين. فامتثل لأوامر المعز فاصبح واليا أميرا شبه مستقل على بلاد إفريقية بأقسامها الثلاثة (طرابلس ، إفريقية ، بلاد الزاب) وما يفتح من المغرب الأوسط³ ن فباشر بتنظيم أموره ومن أعماله في الميدان السياسي: *بادر بتنظيم الأمور السياسية والجباية في جميع الأقاليم وعقد الولايات للعمال ، وخضع له البربر غير أن خضوعهم ذلك لم يكن عن رغبة بل عن رهبة⁴.

*ثم قام بتطهير ضواحي طبنة وباغاية والمسيلة وبسكرة وقضى فيها على زناتة وهوارة ومزاتة ونقرة وغيرهم ، إلى أن وصل تاهرت وخرّبها ثم فتح تلمسان ، واستطاع بذلك الإستيلاء على المغرب الأوسط ومطاردة الزناتيين إلى ما وراء نهر ملوية ثم رجع إلى أشير سنة (361هـ/971م) ، ووهبه الخليفة اقطاع المسيلة والزاب⁵. ومن مظاهر تنامي قوة صنهاجة سياسيا أن بلكين بن زيري صار مقدّمًا لدى الفاطميين وخير دليل على ذلك شفاعته في ابن نوح الذي ثار إثر مقتل أبي يزيد فقبل منه شفاعته⁶.

وحسب وجهة نظري أرى أن التقاف الصنهاجيين حوله آنذاك مردّه عاملين اثنين أولها أنهم رأو فيه بطلا لنصرته وهذا راجع لمركز وثانيها هو مركز قبيلة تلكاتة وحلفاؤها من صنهاجة . وبعد سلسلة الأعمال التي قام بها وافته المنية في موقع سماه ابن خلدون وارزكش، وهو كما يذكره المقرئ بين سجلماسة وتلمسان سنة 373هـ⁷.

¹ ابن خلدون : العبر ، ج6، ص 206؛ المقرئ : المصدر السابق ، ص 100.

² لسان الدين ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تح وت : العبادي ، أحمد المختار والكتاني محمد ابراهيم ، دار الكتاب الدار البيضاء ، 1964 ، ص 65.

³ المقرئ : المصدر السابق ، ص 101.

⁴ بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : احسان عباسي ، دار صادر ، بيروت ، 1978 ، ج1، ص 286 ؛ الطمار : المرجع السابق ، ص 44.

⁵ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 329 - 330.

⁶ روجي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 70.

⁷ ابن خلدون : العبر ، ج6، ص 207؛ المقرئ : المصدر السابق ، ص 100.

ونستنتج مما سبق أن الأمير بلكين استطاع تثبيت أركان ملكه والإستقلال بالمغرب الأوسط لكن ما يعاب عليه انه أجاج الصراع بين الزناتيين والصنهاجيين بدرجة لم تشهدها المغرب من قبل وهذا راجع للحملات العسكرية التي سبّرها عليهم.

1-2- أبي الفتوح المنصور بن يوسف بلكين بن زيري (374-386هـ/984-996م):

كان المنصور بن بلكين قبل توليه الإمارة واليا على الزاب ونائبا لوالده على أشير ، وما إن وصله نبأ وفاة والده عقدت له البيعة عن طريق العزيز بالله الفاطمي وتولى إمارة إفريقية والمغرب¹.

وكان أول ما عمله أن عين عمه أبا البهار عاملا على المغرب الأوسط ومركزه تاهرت ، وعين أخوه يطوفت بن يوسف واليا على أشير وأوصاهم بالتعاون لحماية المغرب الأوسط من التحرشات الزناتية². فواصل المنصور حربه مع الزناتيين غير أنه مني بالخيبة ومات عدد كبير من الصنهاجيين وكانت آخر محاولة له سنة (374هـ/984م) ولم يتدخل بعدها في شؤون المغرب الأقصى³ ، فلما انشقت جماعة الزناتيين على زيري بن عطية المغراوي⁴.

وانضمت إلى المنصور بن بلكين فاكتفى بتعيين كبيرهم وهو سعيد بن خزون سنة 379هـ على طبنة والزاب ، وزوجه ابنته وعين ابنه فلفل بن سعيد على طبنة ، كما استطاع القضاء على ثورتين في عهد الثورة الأولى بقيادة كتامة تحت زعامة أبا الفهم لكنه أخضعها⁵ والثانية التي عكرت صفو حياته هي ثورة عمه أبي

¹ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 67؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 1، ص 342.

² ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6، ص 207.

³ نفسه ، ص 207 ؛ هصام ، موسى : قبيلة مغراوة الزناتية في ضل الصراع بين الأمويين بالأندلس وبني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين ببلاد المغرب (361-391هـ) ، مجلة العصور الجديدة ، الجزائر ، مج 1، ع 2، 2021، ص 109.

⁴ زيري بن عطية المغراوي : هو زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي الخزري وجده بن خزر ، حمل لواء المقاومة ضد الفاطميين ، وترأس الجماعة الزناتية الفارة للمغرب الأقصى سنة (368هـ) فغلب على جميع البوادي سنة (377هـ). ينظر : ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 105. بن معمر ، محمد : زيري بن عطية المغراوي ومشروع الدولة الزيانية في المغرب الأوسط والأقصى (368-391هـ) ، مجلة العصور ، جامعة وهران ، الجزائر ، (د. مج)، ع 4-5 ، 2004 ، ص 132.

⁵ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 349-350.

البهار بتاهرت فدخلها وخربها وطلب أهلها الأمان فأمنهم¹. فدولة بني زيري على يد ثاني أمرائها فقدت الكثير من قوتها واقتصرت أمرها على إفريقية والزاب حتى الشلف غير أن سيطرتها على المغرب الأوسط كانت إسمية فقط². وفي سنة (386هـ/996م) توفي المنصور بيوم الخميس 3 ربيع الأول في قصره الكبير بصبره دامت إمارته حوالي 13 سنة³.

3.1 نصير الدولة باديس وظهور حماد على مسرح التاريخ (386-406هـ/996-1015م):

هو ثالث الأمراء الزيريين كنيته أبو مناد تولى إمارة إفريقية والمغرب الأوسط بعد وفاة والده المنصور ، فأقر عمه بطوفت على ولاية تاهرت وعمه حماد على ولاية آشير سنة (387هـ/997م)⁴ ، لأن باديس رأى أن شوكة قبيلتي زناتة "بني يفرن ومغراوة" قويت في المغرب الأوسط ، فارتأى بتعيين عمه حماد لأنه كفيل بأداء هذه المهمة والذي استطاع أن يشتت جموعهم⁵.

ففي السنوات الأولى من عهد باديس التحم الناقمون عليه من أسرته كزاوي وماكسن وحلال وبين قواد زناتة فهاجم الأولون عمه يطوفت بتاهرت والآخرين هاجموا تونس حتى وصلوا القيروان فتصدى باديس لفلل بن سعيد المغراوي وحماد وحارب بني زيري فحاصروهم وأفضى الأمر إلى ترحيلهم للأندلس ومن معهم عام (391هـ/1001م)⁶.

فضلت العلاقة طيبة بين باديس وعمه ونتيجة لجهوده جعل المسيلة وأشير وأحواز يتجسس وقسنطينة تحت إمرته ، فاخطت حماد القلعة بجبل كيانة بكتامة سنة (398هـ/1007م)⁷ وبدأ يستقل بنفسه ، فأحس باديس بذلك وأراد اختباره فطلب منه التنازل على يتجسس وقسنطينة سنة (405هـ/1014م) غير أن حماد رفض ، فدخل

¹ ابن أبي الدينار : المصدر السابق، ص 77.

² مؤنس : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 570؛ السلمي : المرجع السابق ، ص 243.

³ ابن أبي الدينار : المصدر السابق ، ص 78؛ ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 208.

⁴ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 1 .

⁵ ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 208-209؛ السلمي : المرجع السابق ، ص 243.

⁶ ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 528.

⁷ ابن خلدون : العبر ، ج 7 ، ص 76؛ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 3، ص 70-71. للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن عذاري :

المصدر السابق ، ج 1، ص 357-360.

معه في حروب طويلة كاد ينتصر فيها باديس لم يأخذه الموت سنة (406هـ/1015م)¹ وبموته استراح حماد من حروبه وتم له ما أراد من تأسيس دولة فتية بالمغرب الأوسط.

2- إنقسام صنهاجة على نفسها (الزيرين والحماديين):

ارتأيت تقديم انقسام دولة الصنهاجيين على الحديث على فترة المعز واستقلاله عن الخلافة الفاطمية، لأن جذور الانفصال تعود منذ تولية حماد على عهد المنصور، في حين إعلان استقلاله بالمغرب الأوسط كان على عهد باديس منذ تأسيسه للقلعة.

نعود بالأحداث إلى أواخر عهد نصير الدولة باديس سنة (395هـ) حين يعتبر هذا الأخير لعمه حماد عمه إبراهيم بن يوسف سيف الدولة بلكين، فبمجرد وصوله إلى القلعة في شهر شوال بنفس السنة المذكورة انضم إلى أخيه حماد وتوحدت كلمتهم وشقوا عصى الطاعة على باديس²، حتى أن حماد لم يكتف بذلك فحسب بل أعلن نبذه لطاعة الفاطميين ودعا للخلفاء العباسيين سنة (405هـ/1014م) فعزم باديس على محاربة عميه، ودخل في طاعة قبيلة بنو توجين الزناتية، إذ كانوا ساخطين على حماد الذي فر للقلعة غير أن باديس وافته المنية سنة 406هـ³. فاستغل حماد فرصة موت باديس فدخل المسيلة وأضافها إلى أشير والقلعة وحاصر باغاية غير أنه لم يفلح في ذلك لأن المعز بن باديس تصدى له⁴ فأثر حماد الصلح مع المعز، غير أن هذا الأخير اشترط عليه أن يبعث ابنه إليه فتم الصلح بين المعز وحماد واستقل بعمل المسيلة وطبنة والزاب وأشير وتاهرت وما يفتح من بلاد المغرب، وعقد لإبن حماد على طبنة، المسيلة، مقره، مرسى الدجاج، سوق حمزة، زواوة⁵، فوضعت الحرب أوزارها وانقسمت دولة الصنهاجيين إلى دولتين دولة آل منصور بن بلكين أصحاب القيروان، ودولة آل

¹ ابن أبي الدينار : المصدر السابق ، ص 79; الطمار : المرجع السابق ، ص 82.

² ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 376-377.

³ ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 210.

⁴ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 72; ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 210. للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 384; روجي : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 149.

⁵ ينظر الملحق رقم 8.

حماد بن بلكين أصحاب القلعة¹، ومن ثم بجاية بعد² ذلك، ولم تستقر الأمور فحسب بل تصاهر أيضا فزوج المعز أخته أم العلو بعبد الله بن حماد فزادا³ اتفاقا وأمنا.

ويرى عبد العزيز سالم أن هذا الإستقلال أمر طبيعي، وأن قيام الدولة الحمادية جاء كنتيجة طبيعية للحوادث التي جرت، لأن المعز لدين الله الفاطمي قبل رحيله إلى مصر ترك أمر المغرب الأدنى والأوسط على كاهل بنو زيري وكانت مهمة ثقيلة لذلك عهد المنصور لأخيه حماد بولاية المغرب الأوسط، لكن حماد طمع بالولاية لنفسه⁴.

وحسب ما أعتقد أنه من بين الأسباب الأخرى التي أدت إلى هذا الانفصال وترك ولاية المغرب الأوسط لحما هو تزايد خطر الزناتيين و التصدي لهم يتطلب مسؤولية تحتاج قائد كفا، ونحن رأينا المجهود الذي بذله في سبيل ذلك.

3- الدور السياسي لصنهاجة بعد الانفصال عن الفاطميين (406-454هـ/1015-1062م) :

3-1- أبي الفتوح يوسف بلكين بن زيري (406-454هـ/1015-1062م):

توفي باديس في النصف من ليلة الأربعاء من ذي الحجة سنة (406هـ)⁵، وكان المعز يبلغ من العمر ثماني سنين، فاختلف حول من يخلفه في حكم المملكة فاتفق آل باديس على إستتابة كرامة بن المنصور أخ باديس على أن تكون البيعة العامة في المهديّة⁶، وقبل أن تتم البيعة اتكأ على عمته التي ربهته منذ الصغر هي أم ملال، وفي سنة (407هـ) تمت البيعة ولقبه المعز بشرف الدولة⁷ فأخذ المعز زمام أمر دولته.

ومنذ سنة (435هـ) تحولت سياسة تحولا خطيرا لأنه أعلن القطيعة السياسية والدينية للدولة الفاطمية واختلف المؤرخين في تحديد تاريخ الانفصال فابن عذارى يذكر أنه في سنة (433هـ) أظهرت الدعوة لبني العباس، وفي سنة (440هـ) قطعت الخطبة لصاحب مصر وأحرقت البنود وقطعت الدعوة الشيعية العبيدية⁸.

¹ ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 210.

² ابن الخطيب: المصدر السابق، ج 3، ص 76.

³ ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 210.

⁴ سالم: المرجع السابق، ص 565.

⁵ ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص 384؛ سالم: المرجع السابق، ص 564.

⁶ ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 210. للمزيد ينظر: السلماي: المرجع السابق، ص 245.

⁷ ابن الخطيب: المصدر السابق، ج 3، ص 73. للمزيد ينظر: روجي: المرجع السابق، ص 166؛ بونار: المرجع السابق، ص 191.

⁸ ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص 397، 399.

أما ابن أبي الدينار يختلف مع ابن خلدون في تاريخ اظهار الدعوة لبني العباس والذي جعله في سنة (435هـ) ويتفق معه في سنة (440هـ) حيث قطعت الخطبة للخليفة الفاطمي¹.

غير أن المتفق عليه هو أن المعز بن باديس أعلن طاعته للخليفة العباسي القائم بأمر الله ودعا له منابر بلاده ، كما أمر بتبديل السكة المتداولة وضربت نقود جديدة على الطراز السني في عهده (441هـ/1048م)² ، فنقش في وجهها الأول عبارة شهادة التوحيد والرسالة المحمدية ، وفي الوجه الثاني " من يبتغي غير الإسلام ديننا فن يقبل منه " وسبك من كان عنده من دنانير عليها أسماء الخلفاء الفاطميين³ ، ثم أمر بعدم تداول العملة الفاطمية ، وهدد لمن يتصرف بها بالعقوبة⁴ ، فالسكة هي رمز السيادة فبتخيلهم عنها يعني الإستقلال السياسي. كما قطع أسمائهم من البنود والرايات وأمر بلعنهم في الخطب وخلعهم ، كما أعلن لباس السواد وهو شعار بني العباس⁵.

ولما بلغ الخليفة الفاطمي ما فعله المعز بأنصاره من الشيعة الروافض اشتد غضبا فاستشار وزيره اليازوري الذي اقترح عليه ترحيل أعراب بني هلال⁶ وبني سليم كوسيلة للتكيد بهم وتأديب المعز ، فأرسل لهم قبائل بني هلال الذين بلغ عددهم 400 ألف⁷ ، فكانوا كالسيل الجارف وصلوا القيروان وخربوها فاضطر المعز للإسحاب

¹ ابن أبي الدينار : المصدر السابق ، ص 81.

² ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 402.

³ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 3 ، ص ص 73-74.

⁴ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 402 ، 403.

⁶ ابن خطيب: المصدر السابق، ص 75.

⁶ عرب بني هلال : هي تسمية أطلقت على القبائل العربية التي اجتاحت بلاد المغرب الاسلامي في بداية القرن (5هـ/11م) وشملت لفظة الهلالية باقي القبائل العربية المتحالفة مع الهلاليين من باب اطلاق اسم اسم الجزء على الكل ، لأن الرئاسة كانت لقبائل بنو هلال فأصبحت القبائل المتحالفة معهم مندرجة في جملتهم ; ينظر : ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 23; حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1980، ص 307; يونس ، عبد الحميد: الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي ، كتب عربية ، ص ص 67-68.

⁷ الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 ، ج 8 ، ص 91.

إلى المهدية¹، وكانت وفاته سنة (454هـ/1062م)²، و يكمل نيابته عل حكم الدولة الزييرية أ مرأ آخرين الا أننا توقفنا عند الفترة قيد الدراسة و هي القرن الخامس للهجري³.

و خلاصة القول أن بني زيري لم يستطيعو ا فرض سيطرتهم على المنطقة الممتدة من افريقية الى غاية نهر ملوية، و هذا لأنهم كانوا رجال دولة صغيرة تقوم على عصبية صنهاجية محدودة القوى و الإمكانيات . و خاصة أن تبعيتهم للخلافة الفاطمية كانت تضعف من جهمهم شيئاً فشيئاً لأنها كانت تفرض على أهل المغرب المذهب الرافضي الشيعي الذين كانوا ينكرونه بشدة و خاصة بعد احتدام الصراع بين السنة و الشيعة.

ثالثاً: الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بين (405-498هـ/1014-1105م) :

بعدما استقل حماد بالمغرب الأوسط عن بني عمومته آل زيري بن مناد الصنهاجيين ستظهر شخصية المغرب الأوسط بقسمه الشرقي والغربي ، وستبدأ عملية التطور الداخلي أخرى هي بروز الأسرة الحمادية والتي ستلعب دور كبير في المسار التاريخي للمغرب الأوسط أواخر القرن الرابع وطيلة القرن الخامس للهجري

1- النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية :

حكم بنو حماد المغرب الأوسط من سنة (408-547هـ/1018-1052م) وطيلة هذه الفترة تعاقب على عرش الحمادي ثلاثة فروع من بني حماد يشكلون في مجملهم تسعة أمراء ، الفرع الأول ينتسب إلى القائد بن حماد ، ويشتمل على القائد وابنه محسن والفرع الثاني يمثله أمير واحد هو بلكين والفرع الثالث ينتسب إلى علناس بن حماد ويضم باقي الأمراء (الناصر ، المنصور ، باديس ، العزيز ، يحيى) وكان هؤلاء الأمراء يتبنون نظام سياسي والإداري توارثوه من جيل إلى الآخر لتسير دولتهم والذي سنحاول إبرازه في العناصر الموالية.

1-1- النظام السياسي :

1-1-1- الأمير :

لقد كان نظام الحكم في الدولة الحمادية وراثياً منحصراً في أسرة بني حماد ، ولم يتغير هذا النهج الا في حالات خاصة كالانقلاب العسكري مثلما سيحدث لمحسن بن القائد وبلكين بم محمد وكان الحكم أقرب ما يكون

(1)Allaoua Amara:Les zirides et les hammadides (972-1152),p 2.

ابن الخطيب : المصدر السابق ,ج3, ص 76.

³ أنظر الملحق رقم 6.

إلى الاستبداد ميال إلى الدموية في بعض فتراته¹. وقد تلقب بنو حماد بلقب الأمير أو السلطان وكانوا مستقلين عن الألقاب التشريعية كنصير الدولة (باديس) شرف الدولة ، ولم ينتموا في راياتهم وبنودهم بلون واحد² ، وكان هذا الأمير يخضع تارة للفاطميين وتارة أخرى للعباسيين³ ، حتى أنهم في بعض الأحيان يضعون التاج المحبب إلى الفاطميين ، وهو عبارة عن عمامة ملفوفة حول شاشية⁴ ، وإذا توفي الملك أو الأمير يولي عهده الخليفة له وإثر موكب الدفن تتم مبايعته دون أن ننسى تأثير الأميرات الصنهاجيات في دولة بني حماد ، فقد كان لهم تأثير على غاية الأهمية في المجال السياسي⁵.

كما أن الأمراء الحماديون منذ عهد حماد وهم يخطبون لبني العباس عكس الزيرون الذين كانت تثيرهم سجلات مشفوعة بالأعلام والهدايا وما إلى ذلك⁶.

1-1-2-جهاز الحكم أو شؤون الحكم :

كان يتولاها الوزراء وأول وزير حمادي ذكره المؤرخون هو وزير المحسن بن القائد غير أنه لا يعرف اسمه⁷ ، أما الناصر فقد استوزر "أبو بكر بن الفتوح" ، "خلف بن حيدرة" وزير بلكين "أحمد بن جعفر بن أفلح" وزير الناصر ، "عبد الكريم بن سليمان" وزير المنصور⁸ ، والذي كان يميزهم أنهم لا ينتمون للسلالة الحمادية . و إلى جانب هؤلاء كانت بعض الأسر تحكم بعض الولايات في ضل حكم بني حماد مثل : أسرة بني : أسرة بني رمان وجاءت بعدها بنو سندي⁹.

¹ المدني ، أحمد توفيق : تاريخ الجزائر ، (د.س.ن) ، الجزائر ، 2013 ، ص 27 ؛ عويس : المرجع السابق ، ص 205.

² الطمار : المرجع السابق ، ص 181.

³ بورويبة : المرجع السابق ، ص 121.

⁴ روجي ، الهادي إدريس : الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12هـ ، تر: الساحلي حماد ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، 1962 ، ج2 ، ص 118.

⁵ روجي : المرجع السابق ، ج2 ، ص ص 118-119.

⁶ الطمار : المرجع السابق ، ص 181.

⁷ بورويبة : المرجع السابق ، ص 122.

⁸ ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 230.

⁹ بورويبة : المرجع السابق ، ص 122.

1-2-النظام الإداري:

1-2-1- الإدارة المركزية:

تبنّت الدولة الحمادية الإدارة المركزية التي لا نمتلك عنها معلومات قليلة جدا ، فهي تشتمل على ديوان إنشاء وكان على رأسه كاتب أو ديوان بريد ، فبالنسبة للكاتب يشير بور روية إلى أن أول كاتب عثر عليه هو كاتب الناصر بن علناس لكن لا يعرف اسمه ، لكن الأرجح أنه أخ الناصر وكان الكاتب أحيانا ينوب عن الأمير فيجبي ويعقد للعمال ويفتش الجيوش¹ ، أما بالنسبة لديوان البريد فقد استخدم الحماديون الحمام الزاجل مثل الزيريين واستخدموا أيضا الإشارة بالمرايا ، ودليل ذلك هو وجود برج ببجاية هو شوف الرياض ، حيث وجد أعلاه آلة بالمرايا للمرسلات مع بروج مماثلة في مناطق أخرى².

1-2-2- ولاية الحكم :

انقسمت الدولة الحمادية إلى مجموعة من المدن لكل مدينة حاكم يخضع للحكم العام في العاصمة سواء كانت القلعة أو بجاية وكان الولاية في أغلب الأحيان من عائلة الأمير وعددهم يتغير من أمير إلى آخر ، مثال على عهد القائد نعرف اسم واليين وهما أخواه يوسف والي المغرب ووبقلان والي سوق حمزة³ ، أيضا على عهد الناصر بن علناس نجد بلاد المغرب الأوسط تنقسم إلى ستة ولايات على رأس كل ولاية والي منهم : كباب وorman وخزر ولبار⁴.

1-2-3- القضاء :

تخلو المصادر من ذكر وزراء للدولة الحمادية قبل فترة حكم العزيز ، ما نعرفه هو أن حماد كان يحكم بنفسه في قضايا رعيته⁵.

¹ الطمار : المرجع السابق ، ص 182.

² بوروية : المرجع السابق ، ص 123.

³ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 86.

⁴ ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 230 ; روجي : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 303.

⁵ بوروية : المرجع السابق ، ص 124.

2. دور بني حماد الصنهاجيين في طور الصراع بالمنطقة (405-454هـ/1018-1062م):

2-1 - حماد بن بلكين (405-419هـ/1014-1028م):

والذي قال عنه ابن الخطيب "كان حماد نسيج وحده ، وفريد دهره وفحل قومه ، ملكا كبيرا وشجاعا ثبتا وداهية حصيفا"¹ واليه تنسب كل الصفات الدهاء والفتنة والفراسة والذكاء².

فمنذ أن تولى حماد أمر أشير سنة 387هـ/997م وهو يفكر في إقامة دولة لبنيه لأن ولايته اتسعت بدرجة كبيرة وعظم شأنه الأمر الذي دفع به إلى الإستقلال بأشير والمسيلة أيام باديس ، وذلك بعدما استطاع إجلاء الزناتيين وتشتيت جموعهم³ وما إن حلت سنة (398هـ) حتى اختلط القلعة⁴ وبني فيها القصور المنيعة والمباني العظيمة⁵ ، ونقل إليها جماعة من أهل المسيلة وأهل حمزة وجراوة ووسع عمرانها على رأس المائة الأربعة⁶ .

فقد أمضى عشر سنوات لبناء شخصية الدولة من (395-405هـ/1004-1014م) فاستطاع فيها دحر قبائل زناتة وزحزحتها بحيث لم تقم لهم قائمة بعدها ببلاد المغرب الأوسط⁷، غير أنه بعد استقلاله بتيجس وقسطيلية أثرت الحرب بينه وبين باديس ، وانتهت بوفاة هذا الأخير وعقد الصلح مع ابنه الصغر⁸، كما سبق وذكرنا.

ومنه أعلن رسميا قيام الدولة الحمادية التي وضع فيها حماد أسس تشييد وبناء دولة، فنذب الطاعة للفاطميين ، ودعا للخليفة العباسي وقتل الرافضة وترحم على أبي بكر وعمر رضي الله عنه سنة (405هـ)⁹، غير أن مقره

¹ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص 85; بورويبة : المرجع السابق ، ص36.

² مجهول : الاستبصار ، ص 168.

³ ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 227.

⁴ القلعة : هي قلعة حماد الصنهاجي على جبل كيانة من جبل كتامة بين (398هـ/1007م) وارتبطت ارتباطا وثيقا باستقلال شخصية الدولة الحمادية والهدف من بنائها هو التدعيم السياسي والعسكري والمادي لدولته ، فقد كانت حصنا ومكانا حربيا يصلح لحماية الدولة ، وتشكل هذه المدينة مربع يقع في سهل . ينظر : مجهول : الاستبصار ، ص 167; ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3 ، ص 71.

Ernest Editour , La Kalaa Des beni hammad une capital berber afrique du nord auxl siècle, paris, 1909,p9.

⁵ مجهول : الاستبصار ، ص 168.

⁶ ابن خلدون : العبر ، ج6، ص 227; ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص 8. للمزيد ينظر :

Allaoua Amara:op,cit,p2.

⁷ ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 228; للمزيد ينظر : عويس : المرجع السابق ، ص 62.

⁸ Allaoua Amra: op,cit,p2.

⁹ ابن خلدون : العبر ، ج6، ص 228.

تارة بأشير وتارة أخرى بالقلعة ، لكن غلب عليه الإستقرار في القلعة ، لأنها بنيت على يده وأيضاً موقعها ومكانتها الإستراتيجية والعسكرية والاقتصادية والسياسية ، فهي توسطت الولاية مما يجعله على علم بكل ما يحدث في الولايات .

وتوفي حماد سنة (419هـ/1029م) وحمل للقلعة حيث دفن وولي بعده ابنه القائد¹.

2-2- التطورات السياسية للدولة الحمادية (419-454هـ):

2-2-1- القائد بن حماد (419-446هـ/1028-1054م):

بعد موت حماد خلفه ابنه القائد وبقي على رأس الدولة الحمادية لمدة 27 سنة ، حيث يذكر ابن الخطيب أنه من أسباب استقامة الأمر له وهو اشتغال المعز بن باديس عنه بما دهمه من العرب².

فقد وقعت في عهده أهم الأحداث السياسية التي يمكن تقسيمها إلى مرحلتين هما قبل وبعد انقطاع العلاقات الزيرية الفاطمية :

أ- القائد قبل إنقطاع العلاقات الفاطمية الزيرية :

يقول عنه ابن الخطيب أنه كان شديد الرأي ، عظيم القدر³ حتى استقامت له أمور الدولة في المرحلة الأولى من عهده إلى جانب جهود ابن حماد خاصة أنه هو من ساهم في عقد الصلح بين أبيه والمعز لأنه كان بمثابة السفير والرهينة التي بواسطتها تم الصلح .

وبعد توليته بن أخيه يوسف على المغرب ، وويقلان على حمزة ثم اتجه لغزو زناتة⁴ ، فتحرك إليه ابن الزيري بن عطية المغراوي ، حمامة والي فاس ، ف وقعت بينهما حروب سنة (430هـ/1038م) انتهت بدخول

¹ المصدر نفسه ، ص 229.

² ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص86.

³ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص 86.

⁴ بن خلدون : العبر ، ج6، ص 229.

حمامة في طاعة القائد¹ ، وذلك لأن هذا الأخير استمال إليه بعض زناتة ورب الأموال إليهم ، وعندما أحس حمامة صالحة ودخل في طاعة².

ثم في سنة (432هـ) هاجم المعز القلعة وحاصرها مدة سنتين ثم رفع الحصار وعقد الصلح بينهما³.

ب- انقطاع العلاقات الفاطمية -الزيرية وموقف القائد منها :

عندما بدأ المعز يدخل في معركة الخلاف مع الخلافة الفاطمية علنا شيعة لعدة أسباب⁴: لم يجد القائد فائدة في الخلاف مع المعز لأن هذا الأخير قام بإزالة أسمائهم من السكة سنة (441هـ/1049م) فدبر له المستنصر الفاطمي دخول العرب إلى افريقية كما سبق وذكرنا وخاطبه قائلاً "والله لأرمينه بجيوش لا أتحمّل فيها مشقة" فدعا العرب وأباح مجازر النيل إلى المغرب⁵ أما القائد عندما علم بذلك أعلن ولائه للفاطمين فنال بذلك مودة البلاط الفاطمي ولقبوه بشرف الدولة ، حتى أنه طيلة فترة حكمه لم تتعرض له القبائل العربية بسوء⁶ ، غير أنه هناك من يعتبر أن القائد بعد ذلك دخل في طاعة العباسيين وخلع السلطة الفاطمية إلى أن توفي ، لأنه عندما خضع المعز للفاطمين من جديد لجأ ممثل الخليفة العباسي إلى قلعة بني حماد وهذا دليل على أن القائد آنذاك كان خاضعا للعباسيين⁷. وتوفي في رجب

(446هـ/1054م)⁸ بعد ما دام حكمه سبع وعشرين سنة لينوبه ابنه المحسن.

¹ ابن الخطيب : المصدر السابق، ج3، ص 86.

² عويس : المرجع السابق، ص 115.

³ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، تح : تدمري عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1965 ، ج8، ص 22.

⁴ من الأسباب التي أدت إلى القطيعة هي كره أهل افريقية للمذهب الشيعي ، وتمسكهم بالمذهب السني من جهة ، وأيضا ضعف الفاطميين بسبب دعاية الخلافة العباسية وطعن نسبهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. ينظر : بورويبة : المرجع السابق، ص 41-42.

⁽⁵⁾ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1، ص 402; ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص 75.

⁽⁶⁾ ابن الأثير : المصدر السابق، ج8، ص 200.

⁷ ابن الخطيب : المصدر السابق، ج3، ص 86-87.

⁸ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8، ص 118.

2-2-2- محسن بن القائد (446-447هـ/1054-1055م):

قبل وفاة القائد كان قد عين ابنه محسناً ليخلفه على رأس الدولة وأوصاه بأن لا يخرج من القلعة ثلاث سنين وأن لا ينازع أعمامه في مناصبهم ، لكن ما ان توفي والده وجلس على العرش حتى ضرب بالوصية عرض الحائط¹ ، وعمل بوصية المعز وهي أن لا يولي أحداً من أهل بيته² .

لكن في الحقيقة الأمر أن المعز يهدف بوصيته هذه إلى زرع بذور الشقاق بينه وبين أهل بيته لتشتت شملهم ، فشتان بين وصية القائد ووصية المعز .

فخلع أعمامه من مناصبهم ، فخرج عليه عمه يوسف صاحب مليانة ، وكرد فعل ذهب محسن وقتل أربعة من أعمامه (مديني ، مناد ، وقلان ، تميم)³ ، فقام عمه يوسف ودخل أشير وخربها ، فجهز محسن جيش بقيادة بلكين لقتل عمه ثم يعيد الكره على بلكين ويقتله ، لكن هذا الأخير علم بأمره ، فتعاهدوا عليه جميعاً وقتلوه سنة (1055/447م)⁴ ، وكانت مدة حكمه 9 أشهر مليئة بالمؤامرات.

2-2-3- بلكين بن محمد بن حماد (447-454هـ/1055-1062م):

ولي بلكين في رجب (447هـ) وكانت مدة حكمه سبع سنوات ليؤدي بذلك نفس المهمة وهي تدعيم الكيان السياسي للدولة فتعد معركة حيدرا⁵ التي خضع فيها المعز من جديد للفاطميين ودخل فيها بنو هلال للقيروان وخربوها مما اضطر بالمعز للمغادرة إلى المهديّة⁶ ، غير أن هذه القبائل العربية واصلت سيرها نحو المغرب الأوسط ، فاتحد بلكين مع الزناتيين الذين كانوا مزيج من (بنو علي ، بنو واسين ، بنو مرين ، بنو عبد الواد ، بنو راشد ، بنو توجين) فحاضوا معه حروب عدة للحفاظ على الزاب وضواحيها لكن باؤوا بالفشل فسيطروا بنو هلال⁷.

¹ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، مراجعة : الدقاق محمد يوسف ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ج9 ، ص 600.

² الطمار : المرجع السابق ، ص 100.

³ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج9 ، ص 601 ؛ عويس : المرجع السابق ، ص 119.

⁴ ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 229 ؛ بورويبة : المرجع السابق ، ص 53.

⁵ حيدران : هي معركة جرت سنة (443هـ/1052م) قرب جبل حيدران في الجنوب الشرقي من تونس على الجادة الكبرى بين قابس والقيروان ، ومكانها اليوم معروف ببودران ، وقعت هذه المعركة بين قبائل بنو هلال وآل زيري بزعامة المعز بن باديس وانتصر فيها بنو هلال ودخلوا القيروان وخربوها ، ينظر : الزركلي : المرجع السابق ، ج8 ، ص 91.

⁶ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 200 ؛ بورويبة : المرجع السابق ، ص 51.

⁷ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3 ، ص 87 ؛ روجي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 288.

وفي سنة (450هـ/1058م) حارب بلكين زناتة واستعان بقبيلتين من قبائل بنو هلال وهم الأثيج وعدي ، فاستطاع أن ينتصر عليهم ¹ ، وفي نفس السنة ثار مقدم عائلة بني رمان ببسكرة وهو جعفر بن أبي الرمان ، فتغلب عليه بلكين وولي على بسكرة عائلة بني سندی ² ، ولذلك يصح فيه قول ابن بسام "أنه رجل لا يملأ يده إلا من لبدة أسد" ³ .

وبعدما غزى المغرب الأقصى وفتح مدينة فاس ⁴ عاد للمغرب الأوسط من جديد ، وهنا قتل أخوه مقاتل ، فاتهم بلكين زوجته ناميرت بقتله فقتلها ، فقام أخو ناميرت الناصر بن علناس بقتله سنة (454هـ/1062م) ⁵ .

3. دور بني حماد الصنهاجيين في طور الإستقرار النسبي (454-498هـ/1062-1105م) :

3-1- الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م) :

كان وصول الناصر للحكم في سنة (454هـ) فاتحة عهد جديد وهو الإستقرار النسبي للدولة الحمادية ، وبوصوله إلى الحكم انتقلت السلطة إلى الفرع الثالث من أبناء حماد (علناس) أي (علاء الناس - أعلى الناس) الذين ساهموا في الانتقال بالإسرة من عهد البناء السياسي إلى عهد التطور والحضاري لأن في عهد ثم تغيير عاصمة الدولة من القلعة إلى بجاية .

فأول مقام به هي تنظيم الدولة ، حيث يذكر ابن خلدون أنه عقد على المغرب لأخيه كبان وأنزله مليانة ، وعلى حمزة أخيه رومان ، وعلى نقاوس لأخيه خزر ، وعلى قسنطينة أخيه بلبار ، وعلى الجزائر ومرسى الدجاج لإبنه عبد الله ، وعلى أشير ابنه يوسف وجعل من أبا بكر أبي الفتوح وزيرا له ⁶ . فدخل هذه المدن تحت طاعته

¹ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص 230 ؛ بورويبة : المرجع السابق ، ص 55.

² نفسه ، ص 230 ؛ للمزيد ينظر : روجي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 288.

³ ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، 1939 ، ج1 ، ص 161.

⁴ فاس : هي قطب بلاد المغرب الأقصى وقاعدته ، وهي عبارة عن مدينتان ، وتسمى الأولى عدوة الأندلسيين وأسست سنة (192هـ) ، وتسمى الثانية عدوة القرويين وأسست سنة (193هـ) في عهد إدريس الثاني ويفصل بينهما فهي كبير . ينظر : الحميري : المصدر السابق ، ص 434 ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ص 242.

⁵ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3 ، ص 88 ، 93 ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 366 ؛ ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 229.

⁶ ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 230.

وفي نفس السنة ثار عليه أهل بسكرة بعدما قتل بلكين قائدهم وصلبهم على حد القول ابن خلدون ، وما لبث حتى قتل وزيره حيدرة بعد ذلك، كما ثار عليه ابن الرقان لكنه استطاع فتح قلعة بني حماد ، عنوة وقتله ¹ .

ومن إنجازاته على الصعيد السياسي أيضا: هو إخضاع ثلاث مناطق إفريقية بعد إنتقال المعز للمهدية وهي تونس وصفاقس وقسطيلية ² وفي هذه الأثناء كانت الدولة الحمادية محاطة بقوس من الجهة الشرقية قوة بني هلال إلى إجتاحت القيروان وخربتها ومن الجهة الغربية قوة المرابطين ³ ، صنهاجة الجنوب ، وقوة الزناتيين الذين يسيطرون على جزء من المغرب الأوسط وهي تلمسان وضواحيها ، وكان عليه أن يحسم الأمر وما إن حلت سنة (457هـ/1064-1065م) ، حتى أشرف على تكوين تحالف ضخم مؤلف بين البربر وبني هلال (صنهاجة وأثبج وعدي) ، موجهة ضد مجموعات عربية أخرى (رياح وزغبة وسليم) بالإضافة إلى مغراوة ، لكن بني رياح تمكنوا بمساعدة تميم من إقناع قبيلتي الأثبج وعدي بالتخلي على الناصر في غمار المعركة فانهزم فيها الناصر ومن معه ⁴ ، وقُتل الكثير منهم وأخذت غنائمهم ثم فُتح المغرب الأوسط أمام هذه القبائل العربية وكاد الناصر يفقد كل شيء ، لولا أنه حسم الأمر فقد كان أمامه طريقين إما تميم إبن عمه أو القبائل العربية ، فسلك كلا الإتجاهين وقربهم إليه فعقد صلح مع إبن عمه سنة (470هـ/1077م) وتزوج من بلارة ابنة تميم أما القبائل العربية التي سيطرت على القيروان وجزء من الشرق المغرب الأوسط فقد حاول ضربها ببعضها البعض ، فاستخدم الأثبج ضد باقي القبائل العربية ⁵.

فبعد زحف الأعراب ومهاجمتهم للقلعة أصبحت هذه العاصمة في خطر ، مما إضطّر بالسلطان الحمادي الناصر بن عناس للبحث عن موضع جديد لبناء عاصمته فوق إختباره على بجاية ⁶ . وأشار عليه رسوله محمد بن البعبع بأن هذا المكان يصلح أن يكون مرسى ومدينة لهذا السبب إختاره ، غير أن السبب الرئيسي هو أنه أراد

¹ بورويبة : المرجع السابق ، ص 60.

² ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 429 .

³ المرابطين : نسبة لرباط الذي أسسه زعيمهم عبد الله بن باديس (451هـ/1059م) أعالي حوض نهر السينغال ونظرا لجهادهم وصبرهم أطلق عليهم المرابطين ، ويعتبر يوسف بن تاشفين (454-500هـ/1062-1106م) أبرز وجوه هذه الحركة حيث قام بتأسيس مراكش عاصمة لدولة المرابطين . ينظر: ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص ص 242-243؛ مبارك ، محمد الميلي : تاريخ الجزائر القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د.س.ن) ، ج 2 ، ص ص 281-282.

⁴ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 429.

⁵ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج 8 ، ص 201؛ ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص ص 230-231؛ روجي : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 294.

⁶ المصدر نفسه ، ص ص 202-203.

فتح المهدية فتعذر عليه ذلك إلا إذا هجم عليها برا وبحرا، والتي تتيح لهم ذلك هي بجاية فكانت عاصمتهم الثانية بعد القلعة وسميت بالناصرية نسبة إلى السلطان الناصر بن علناس¹.

وفي السنوات الممتدة بين (472-475هـ/1079-1082م) شهدت زحف مرابطيا على تلمسان التي كانت تابعة لزناتيين سرعان ما عادوا إلى مراكش سنة (475هـ) لأن الحماديين أوقفوهم بتلمسان بسبب غزواتهم المستمرة عليهم مما اضطر بهم إلى الرجوع، ويذكر ابن الخطيب أن الناصر توفي يوم الجمعة سنة (481هـ/1088م)²، بعدما تولى الأمر سبع وعشرين سنة ثم خلفه ابن المنصور.

و خلاصة القول أن الناصر بن علناس لم يجد حلا للمشكل العربي، لأن الأعراب كما نعرف هي أصعب الأمم انقيادا، وهذا بسبب الغلظة والأنفة والهمة وحتى المنافسة في الرئاسة فقلما تجتمع أهوائهم. لكن بفضل هذا الاتجاه السلمي الذي سلكه الناصر استطاع أن يأمن شرمهم ويرسي دعائمه طيلة فترة حكمه، وهذا سيأثر في الأمراء الحماديين الذين حكموا بعده ما عدى باديس الذي حكم لمدة ثمانية أشهر كما سنرى.

3-2- المنصور بن الناصر (481-498هـ/1088-1105م) :

عندما ارتقى منصور إلى العرش كان صغير السن يبلغ من العمر 11 سنة عندما خلف أباه الناصر على العرش الحمادي، والده كان قد رسم السياسة الواضحة للبلاد وما على المنصور إلا الإلتزام بها، فبقي في قلعة لمدة ثلاث سنوات وفي سنة (483هـ/1090م) تحول إلى العاصمة بجاية وبرع في بنائها وتحضيرها³ وبقي على العرش 17 سنة شهد فيها عهده العديد من الأحداث السياسية.

أولها هي ثورة بلبار وابي يكن بقسنطينة فبالعودة إلى ما ذكرناه سابقا أن والده الناصر كان قد عين أخاه بلبار على قسنطينة وما ان حل عهد المنصور حتى ثار عليه فكلف المنصور أبي يكن بن محسن بن القائد

¹ موسى، محمد شريف : قراءة في الدور السياسي لبجاية في العصر الوسيط، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة 2، الجزائر، (د.م.ج)، ع17، 2017، ص4.

² ابن الخطيب : المصدر السابق، ج3، ص97.

³ ابن الخطيب : المصدر السابق، ج3، ص97; بن منصور : المرجع السابق، ص145.

بالقضاء عليه فسار لهم وقبض عليهم لذلك ولاه المنصور قسنطينة وبونة التي تقاسمها مع أخوه وثاروا على المنصور لكنه أخضعهم وقتلهم¹.

وفي سنة (473-474هـ/1080-1082م) هجم المرابطون تحت قيادة أميرهم يوسف بن تاشفين على الناحية الغربية للدولة الحمادية وادي الشلف والجزائر ثم قبل عودتهم إلى المغرب الأقصى تركوا جيش بقيادة محمد بن تينعمر المسوني بتلمسان².

أما بنو مانوا ويلومي هم من قبائل زناتة كانوا من المشاركين في الحروب إلى جانب صنهاجة فتعاضم أمرهم فشاركوا مع المرابطون في إستلائهم على تلمسان وما والاها ، وكانوا في علاقة مصاهرة مع المنصور ووالده الناصر ، فدخلوا في حروب طويلة مع المنصور الذي استطاع التغلب عليهم وعلى المرابطون حتى اضطر يوسف بن تاشفين لطلب الصلح ، وعندما أعاد المرابطون وبنو مانوا الكرة بهجومهم سير لهم المنصور ابنه عبد الله فهزمهم³. وفي شوال (496هـ/1103م) فتح المنصور تلمسان بعدما تمكن من دخولها بجيش قوامه (صنهاجة ، زناتة ، بنو هلال) فهزم الوالي المرابطي ، وفي سنة (497هـ/1104م) قام يوسف بن تاشفين باسترضاء المنصور وطلب الصلح منه ، وكان له ذلك⁴.

وحسب ما اعتقد أن كفاح المرابطون من أجل المغرب الأوسط كان بهدف حمايته من العرب الهلالية التي سبق ورأينا ماذا فعلت حين اكتسحت إفريقية ، غير أن بني حماد رأو فيهم أنهم ينوون التوسع والإستحواذ على المنطقة لا غير لذلك لجؤوا إلى الاستعانة ببني هلال في حربهم معهم.

غير أن صراع المنصور مع زناتة استمر في عهده ، حيث قام بمحاربة قبائل زناتة بناحية بجاية ، ليكمل هذه المهمة ابنه باديس إثر وفاة والده المنصور (498هـ/1115م)⁵.

¹ ابن خلدون : العبر ، ج6، ص ص 232-233; للمزيد ينظر : بورويبة : المرجع السابق ، ص ص 74-75; روجي : المرجع السابق ، ص 326.

² ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3 ، ص 97; ابن خلدون : العبر ، ج6، ص 233; حسين ايت أحمد محمود : قيام دولة المرابطون ، ط2، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1996، ص288; بورويبة : المرجع السابق ، ص75.

³ بورويبة : المرجع السابق ، ص 76.

⁴ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص 97; ابن خلدون : العبر ، ج6، ص 234.

⁵ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 434; ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص97; بورويبة: المرجع السابق ، ص 78.

3-3- باديس بن المنصور (498 هـ/1105م):

يقول عنه ابن الخطيب ، "يكنى باديس بن المنصور بأبا معد ، كان شديد البأس ، عظيم السطوة ، سريع البطش"¹ ، ويتفق معه ابن خلدون في ذلك ، فعلى الرغم من أن مدة حكمه ثمانية أشهر إلا أنه ابتدأها بالإساءة لكل من كان حوله ، حتى أن ابن الخطيب يذكر بأنه ألقى رجلا صالحا إلى الأسوء فبات ليلته معها² ، ونكب بوزير والده عبد الكريم بن سليمان ، كما خرج من القلعة وانتقل إلى بجاية حيث قتل عاملها³ فتوفي قبل أن يكمل سنة واحدة عام (498هـ) ويقال أن أمه هي من قتلته لأنه كان يهددها ويتوعدها بالقتل⁴. و ستستمر الدولة الحمادية بعد هذا الأمير ، غير انني سأتوقف هنا لكي لا أتجاوز تاريخ الدراسة و هو القرن الخامس للهجري⁵

والملاحظ أن حكم باديس هو نسخة ثانية مكررة لحكم محسن بن القائد ، فكما لاحظنا أن الدولة وصلت إلى أوجها قبلهم لكن بمجرد وصولهم للحكم ينحرفون بها بسبب بطشهم وقلة فهمهم.

¹ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص98 ; بورويبة : المرجع السابق ، ص 79.

² ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص98 ; بورويبة : المرجع السابق ، ص 79.

³ ابن خلدون : العبر ، ج6، ص 234; روجي : المرجع السابق ، ج 1 ، ص332.

⁴ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص98.

⁵ ينظر الملحق رقم7.

خاتمة



و بعد اطلعنا على ما تيسر من المصادر و المراجع التي تناولت الدور السياسي و الديني للقبائل البربرية عامة و قبيلة صنهاجة خاصةً بالمغرب الأوسط , خلصت الى جملة من الاستنتاجات وهي كالتالي :

❖ إن دور كُتامة في الخلافة الفاطمية كان مزدوجاً بين السياسي و المذهبي , لأن تأييد بعض فروع كُتامة للدعوة الإسماعيلية لم يكن نابع من إقتناع و عقيدةٍ بقدر ما ارتبط في جملته بظاهرتي الولاء للحلف و العصبية الكُتامية خاصةً و البرنسية عامةً .

❖ كما نستنتج بأن أكبر انتصار سياسي حققته قبيلة كُتامة لصالح الخلافة الفاطمية هو تصنيفها للامامة الرستمية في المغرب الأوسط و من ذلك الحين أصبحت هذه الطائفة تعيش بدون كيان سياسي لأول مرة .

❖ إن مساهمة قبيلة زناتة البترية في الحركة المذهبية ببلاد المغرب الأوسط مردّه هو التمكين للمذهب الخارجي لا لتأسيس دول بعينها , ما عدا الإمارات الزناتية التي أسسوها في المغرب الأوسط لكن دورها كان بارزاً جلياً في المعارضة السياسية لهذه الدول و إن كانت حليفها , أي أن دورها لم يظهر في تأسيس الدولة , و لكنه ظهر في معارضتها للحكم عندما خالف مبادئ قيام الدولة .

❖ إن الإنتماء المذهبي للقبائل الزناتية لا يمكن إطلاقه على القبيلة بأسرها بمجرد معرفة الإتجاه المذهبي لأمرها , إذ أنه لا بدّ من التفريق بين الإنتماء الشكلي و الإنتماء الحقيقي , فالأول دوافعه سياسية و الثاني دوافعه روحية نابع من إيمان و عقيدة , فقبيلة مغراوة انتمائها المذهبي سني غير أن أميرهم محمد بن خزر مات على ولاء للفاطميين الشيعة و هذا يعكس انتمائته الشكلية .

❖ كما نستنتج بأن الصراع الذي كان بين مغراوة من الزناتيين و بني زيري الصنهاجيين رغم قدمه إلا أن المحرك الأساسي الذي أجج الصراع بينهم في هذه الفترة مردّه لقوتين الفاطميون ببلاد المغرب و الأمويين ببلاد الأندلس فبرز في الظاهر على أنه صراع قبلي زناتي صنهاجي لا غير , لكن في الحقيقة هو أن القوتين يستهلكان طاقة القبيلتين لحماية مصالحهم في المنطقة فكّون منهم خط دفاع و حاجز ضد بعضهم .

❖ فالدور السياسي الذي لعبته قبيلة زناتة في تحالفها مع هذا الكيان السياسي أكسبها نضجاً سياسياً و تقبلاً لأنظمة الحكم و مواكبه و راياته و أعلامه، مما نقلهم من إمارة القبيلة إلى إمارة الدولة و هو ما سيجسده في دولة بني عبد الواد "الزيانية " و بني مرين "المرينية".

❖ ان انتقال صنهاجة إلى طور السلطة و الدولة كان هبةً من الفاطميين بعد انتقالهم إلى مصر نظير تضحيات جسام بذلوها في سبيل نصره الخلافة و توطيد أركانها، فلولا قبيلة كتامة لما قامت الخلافة الفاطمية و لولا صنهاجة لما استمرت .

❖ مثلت قبيلة صنهاجة القوة الضاربة للفاطميين في حروبهم ضد قبيلة زناتة الموالية للأمويين في بلاد الأندلس.

❖ ان صنهاجة المغرب الأوسط ولو لم يكن لها دور في قيام الدولة الفاطمية مقارنة بقبيلة كتامة إلا أنها سرعان ما خلقت لنفسها مكانة مرموقة داخل هذه الدولة .

❖ مثل الصراع القبلي الزناتي الصنهاجي دافعاً رئيسياً لمساندة صنهاجة للدولة الفاطمية فتفوق زناتة على الفاطميين كان سيكون حتماً على حساب صنهاجة لذلك فوقفها الى جانب الخلافة الفاطمية قابله انضواء زناتة تحت لواء الخلافة الأموية بالأندلس.

❖ إن اختيار الدولة الفاطمية للتبعية السياسية راجع لا دراكم باستحالة أن تكون بلاد المغرب إسماعيلية، ولذلك اختارت لهذه المهمة آل زيري ، أولاً لولائهم و ثانياً لخوفهم من نفوذ كتامة و ثالثاً ليأمنوا شر زناتة البتيرة.

❖ و منه نستنتج أن الانفصال المذهبي والسياسي لبني زيري عن الفاطميين الشيعة بالقاهرة وكان خيراً على أهل السنة المالكية، الذين ساهموا في الحفاظ عن عقيدتهم و الدفاع عنها لكنه كان وبالاً على بلاد المغرب لأن هذه الخطوة التي خطاها أبناء العمومة "المعز بن باديس و حماد بن بلكين "، كانت نهاية للوجود الشيعي وبداية لدخول بني هلال إلى المنطقة.

❖ إن سياسة التسامح الديني التي انتهجها بني حماد ببلاد المغرب الأوسط طيلة فترة حكمهم خلقت جواً من الاستقرار تعايشت فيه طوائف مذهبية باختلافها سنية، إباحية، مسيحية، يهودية. غير أن الزعامة كانت للمذهب المالكي .

❖ وقد أسهم التقارب الفاطمي الصنهاجي في تغيير ملامح الحياة الدينية والسياسية التي كانت تعيشها صنهاجة مما فرض واقعا جديدا حيث وجد بنو زيري أنفسهم يعينون بالطاعة والانتماء للدعوة الشيعية في الظاهر أما الباطن يقول عكس ذلك لأنه بمجرد إعلان القطيعة المذهبية حتى انتفض الجميع ضد المذهب الإسماعيلية و لم يعارضوا المذهب السني بل كانوا دعاة و رجال له.

❖ أما الجانب الديني والسياسي لقبيلة صنهاجة خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة فتبقى معلوماتنا عنه محدودة لقلّة ماورد عنه في المصادر وعلى العموم فقد لعبت صنهاجة في هذه الفترة دورا سياسيا هاما

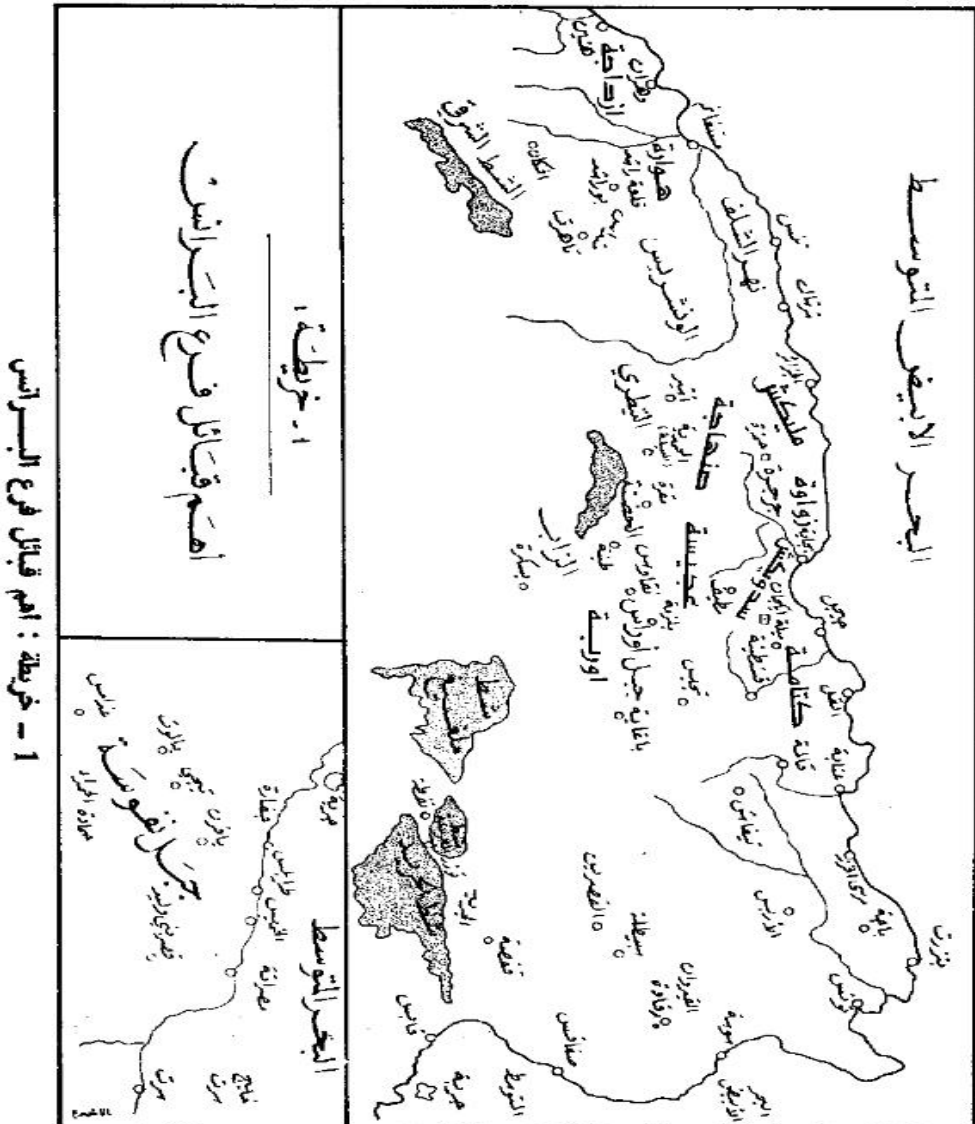
وذلك بمشاركتها الى جانب الخوارج في ثوراتهم و هذا ما يعكس لنا دخولها في الميدان السياسي في وقت مبكر.

❖ لقد استطاعت قبيلة صنهاجة بتأسيسها للدولة الحمادية أن تضيف للمغرب الأوسط صفحة رائعة من الأمجاد و الإنجازات في جميع الميادين و خاصة السياسية و الدينية، فالسمة الغالبة على أمرائها هي الإجتهد و التطوير في ملكهم.

ملاحق



الملحق رقم 01

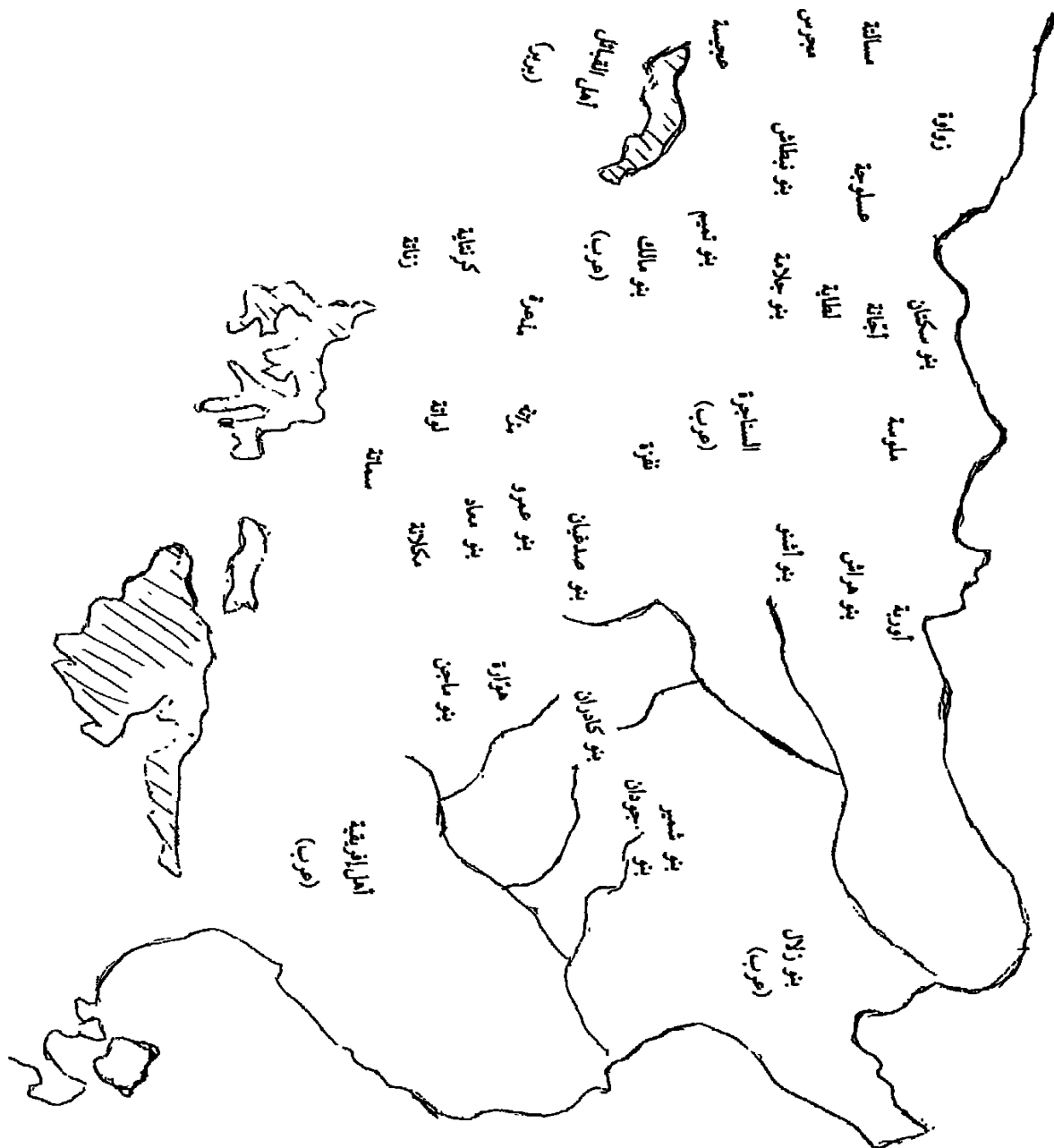


خريطة توضح أهم قبائل البربر من فرع البرانس¹

¹ لقبال: المرجع السابق ، ص59.

الملحق رقم 02

أهم القبائل البربرية والعربية
في بلاد كتامة وإفريقية



خريطة توضح أهم قبائل البربرية في بلاد كتامة وإفريقية¹

¹ الدشر اوي: المرجع السابق ، ص 107 .

الملحق رقم 03



قلعة ايكجان

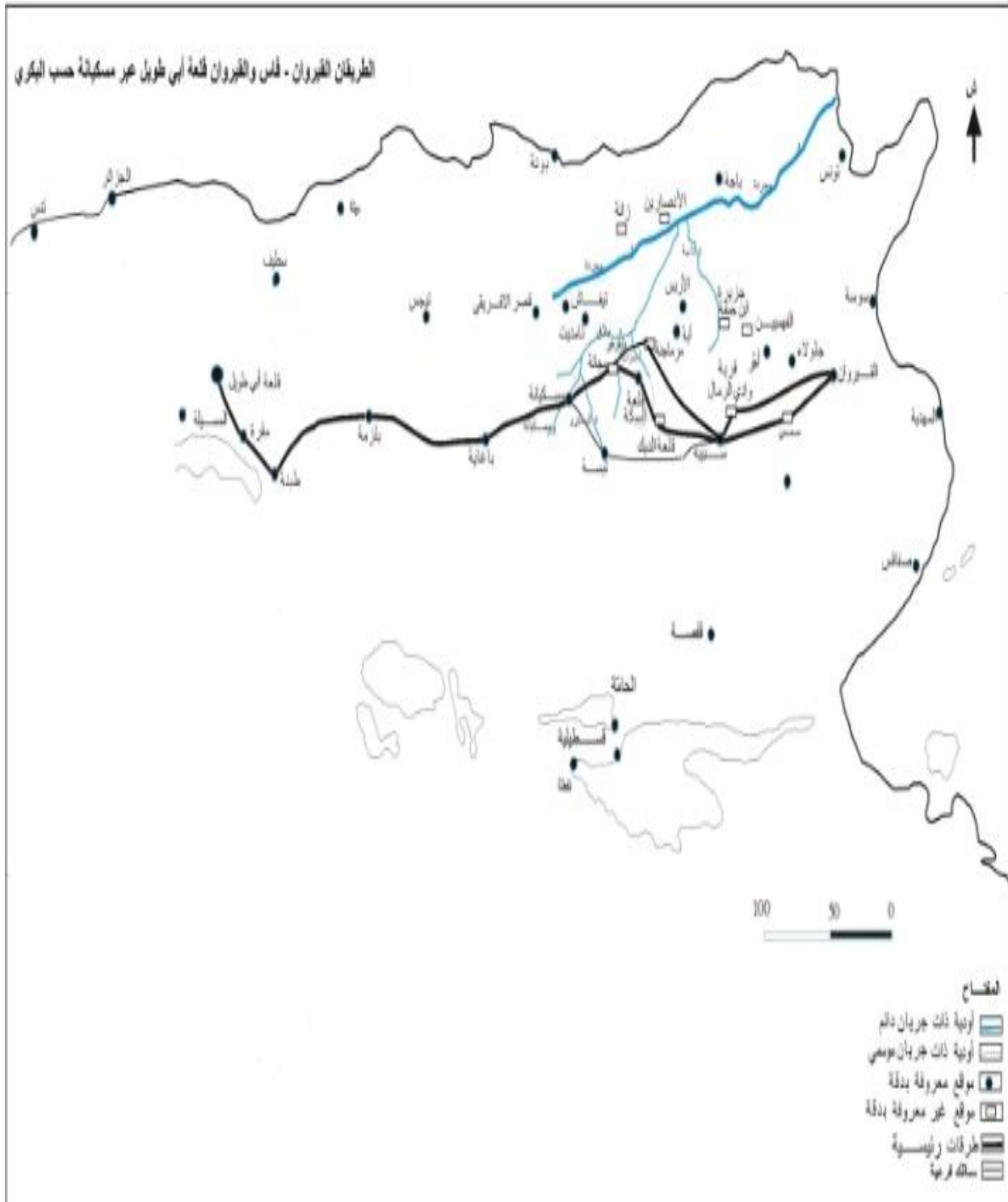


قلعة ايكجان
(قرب بني عزيز)

صورة قلعة ايكجان¹.

¹القبال: المرجع السابق، ص 575 .

الملحق رقم 04

خريطة توضح موقع مسكينة¹¹القبال: المرجع السابق، ص 280.

الملحق رقم 05

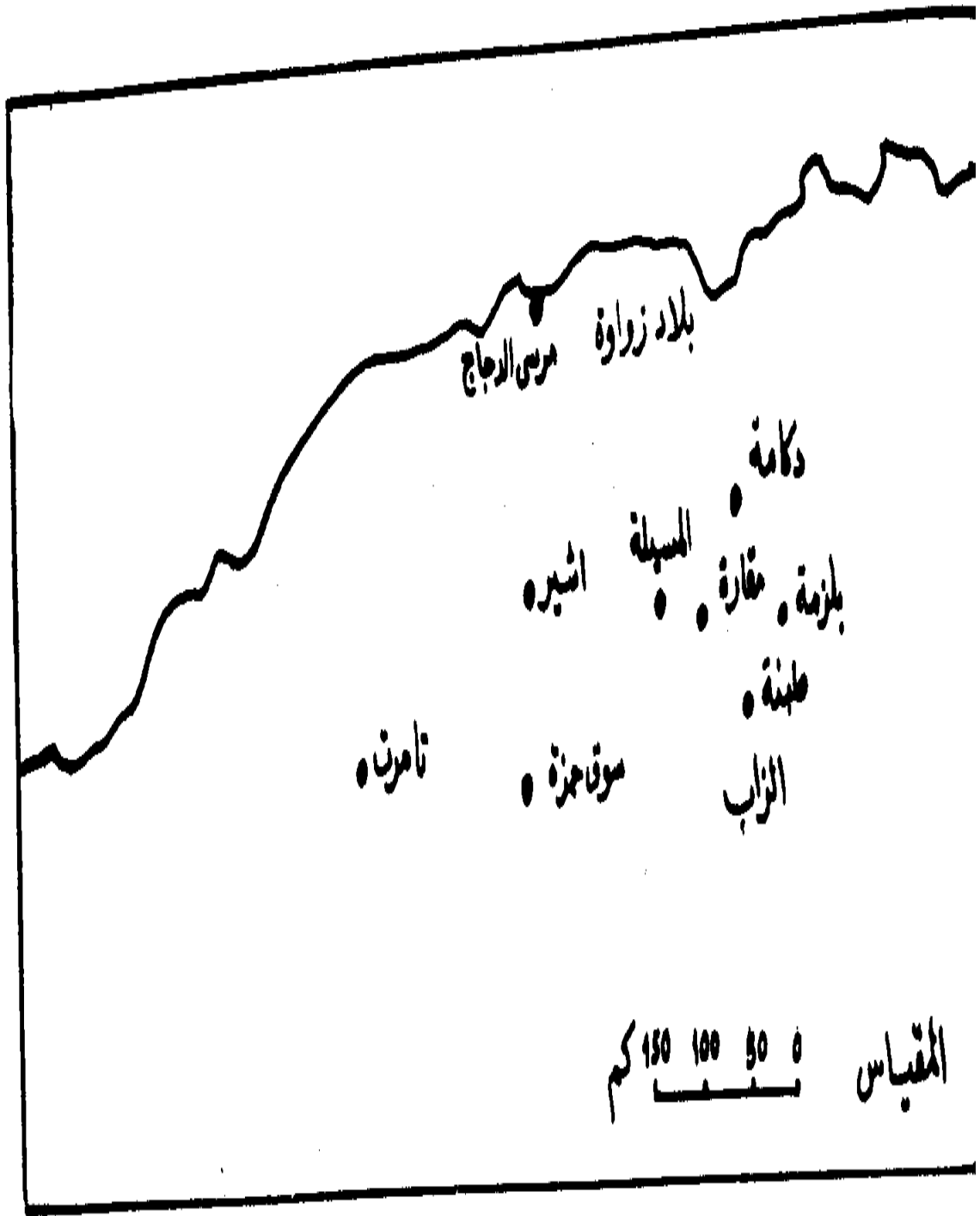


شكل 20 - مسجد قصر المنار

مسجد المنار¹

¹ بورويبة : المرجع السابق ، ص 215

الملحق رقم 06



المدن والمناطق التي عقدها المعز لحماذ وابنه القائد¹

¹ابروية : المرجع السابق ، ص 39.

الملحق رقم 07
حكام الدولة الزييرية¹

973 - 1143م

362 - 543هـ

983-973م	يوسف بلكين بن زيري	373-362هـ
996-983م	المنصور بن بلكين	386-373هـ
1015-996م	باديس بن منصور	406-386هـ
1062-1015م	المعز بن باديس	454-406هـ
1107-1062م	تميم بن المعز	501-454هـ
1115-1107م	يحي بن تميم	509-501هـ
1121-1115م	علي بن يحي	515-509هـ
1148-1121م	الحسن بن علي	543-515هـ

¹ من اعدادي : بالاستعانة بمجموعة من المصادر .

الملحق رقم 08.
حكام الدولة الحمادية¹

1014-1152م

405-547هـ

1014-1028م	حماد بن بلكين بن زيري	405-419هـ
1028-1054م	القائد بن حماد	419-446هـ
1054-1055م	محسن بن القائد	446-447هـ
1055-1062م	بلكين بن محمد بن حماد	447-454هـ
1062-1089م	الناصر بن علناس بن حماد	454-481هـ
1089-1104م	المنصور بن الناصر	481-498هـ
1104-1105م	باديس بن المنصور	498-498هـ
1105-1121م	العزیز بن المنصور	498-515هـ
1121-1152م	يحيى بن العزيز	515-547هـ

مدة الدولة 142 سنة

⁽¹⁾ بونار: المرجع السابق، ص 219.



القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

- ابن الأبار:
- 1- الحلة اليسراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1.
- ابن أبي زرع الفاسي، علي الفاسي (ت بعد 726هـ/1325م):
- 2- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت630هـ/1232م):
- 3- الكامل في التاريخ، تح: تدمري عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1965، ج8،
- 4- الكامل في التاريخ، مراجعة: الدقاق محمد يوسف، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ج9،
- الإدريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني (ت658هـ/1260م):
- 5- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج1.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النصري (ت463هـ/1070م):
- 6- النبأ على القبائل الرواة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأندلسي القرطبي (ت578هـ/1183م):
- 7- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: معروف تيار عواد، دار العرب الاسلامي، تونس، 2010، ج2.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت487هـ/1094م):
- 8- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، مكتبة المثنى بغداد، العراق، 1964.
- 9- المسالك والممالك، تح: أندري فيري، دار العربية للكتاب، (د. م. ن)، 1992، ج1.
- 10- المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبية، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2003، ج2.
- البلخي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود (ت319هـ/931م):

- 11- فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تح : فؤاد السيد ، دار الفرابي ، بيروت ، 2017 .
 - التنيكتي ، أحمد بابا (ت 1036هـ / 1672م) :
- 12- نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم : هرامة عبد الحميد عبد الله ، ط2، دار الكتاب ، طرابلس ، 2000 .
 - الجوذري، أبو علي منصور العيزي (ت 483هـ / 1091م) :
- 13- سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين ، تح: محمد كامل حسين ، شعيرة محمد عبد الهادي، دار الفكر العربي ، مصر ، (د.س.ن).
 - حسن الوزان ، الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت 548هـ / 1154 م) :
- 14- وصف إفريقيا ، تر: محمد الحجي ومحمد الأخضر ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1983، ج1.
 - ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ / 1063م) :
- 15- جمهرة انساب العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط5، دار المعارف ، القاهرة ، (د.س.ن)
 - ابن حماد ، أبي عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت 628هـ / 1231م) :
- 16- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تح : عويس عبد الحليم ، التهامي نقرة ، دار الصحوة ، القاهرة ، (د.س.ن) .
 - الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ / 1387م) :
- 17- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984 .
 - ابن حوقل ، أبي القاسم النصيبي (ت 990/380م):
- 18- صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996 .
 - ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (ت 280هـ / 912م):
- 19- المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، (د.س.ن).
 - ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776هـ / 1374م) :
- 20- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تح وتنع : العبادي ، أحمد المختار والكتاني محمد ابراهيم ، دار الكتاب الدار البيضاء ، 1964
 - ابن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد أبو زيد ولي الدين الخضرمي الاشيلي (ت 808هـ / 1306م):
- 21- المقدمة ، تح : خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 2001 .

- 22- ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 200 ، ج 6 .
- 23- ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 200 ، ج 7 .
- 24- ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 200 ، ج 13 .
- الدرجيني ، أبو العباس أحمد بن سعيد بن علي بن خلف (ت 670هـ/1272م):
- 25- طبقات المشايخ بالمغرب، إبراهيم الطلامي ، مطبعة الحديث ، الجزائر ، (د.س.ن) ج 2.
- 26- طبقات المشايخ بالمغرب ، تح : إبراهيم الطلامي ، ج 1.
- ابن أبي الدينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1092هـ/1695م):
- 27- أخبار إفريقية وتونس ، تح و تع : الشحام محمد ، (د.د.ن) ، تونس ، (د.س.ن).
- الرازي، أبو محمد بن زكريا الرازي (ت 311هـ/923م):
- 28- مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت، 1986.
- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ/1286م):
- 29- كتاب الجغرافيا ، تحقيق : اسماعيل العربي ، المكتب التجاري للنشر ، بيروت ،
- 30- 1970.
- الشنتريني ، أبو الحسن علي بن بسام (ت 542هـ/1147م) :
- 31- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، 1939 ، ج 1.
- الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر محمد (ت 548هـ/1153م) :
- 32- الملل والنحل ، تح : أيسر علي مهنا وعلي حسن قاعود ، دار المعرفة، بيروت ، 1993 ، ج 1.
- ابن الصغير المالكي (توفي أواخر ق 3هـ/ 9م) :
- 33- أخبار الأئمة الرستميين ، تح : محمد ناصر ، إبراهيم بحاز ، دار الغرب الإسلامي ، (د.م.ن) ، (د.س.ن).
- ابن العذارى ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 712هـ/1303م):
- 34- البيان المغرب في أخبار المغرب ، مكتبة صادر ، بيروت ، 1950 ، ج 1

- ابن فرحون، أبو الوفاء إبراهيم بن نور الدين اليعمري (ت 799هـ / 1397م) :
- 35- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تح: الجنان مأمون بن يحيى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1996.
- ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت 403هـ / 1013م):
- 36- **تاريخ العلماء والرواة للعلم والأندلس** ، تح: السيد عزت العطار ، مكتبة المثنى ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، 1954، ج1
- القاضي النعمان ، محمد بن أحمد بن حيون التميمي أبو حنيفة (ت 363هـ / 974م) :
- 35 - **افتتاح الدعوة** ، تح : فرحات الدشراوي ، ط2 ، الشركة التونسية ، تونس ، 1986،
- القرشي ، عماد الدين الداعي إدريس (ت 872هـ / 1488م):
- 37- **عيون الأخبار من تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب** ، تح: محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1985،
- القزويني ، أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ / 1283م) :
- 38- **آثار البلاد و أخبار العباد** ، دار صادر، بيروت ، (د . س . ن)
- القلقشندي ، شهاب الدين أحمد بن عمرو بن تميم (ت 170هـ / 786م) :
- 39- **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب** ، ط2 ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1980.
- 40- **صبح الأعشى في كتابة الانشا** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1922، ج1.
- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ / 1248م) :
- 41- **أنباه الرواة على أنباه النجاة** ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1952، ج2.
- القيرواني الرقيق (ت قرن 5هـ / 11م):
- 42- **تاريخ إفريقية والمغرب** ، تح و تع: محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني، (د.م.ن)، 1994
- المرتضي، أحمد بن يحيى بن المرتضي (ت 840هـ / 1436م) :
- 43- **طبقات المعتزلة** ، تح: سوسن ديفلد ، فرانز شتانيير للنشر ، بيروت .
- ابن مريم ، عبد الله محمد بن أحمد الشريف المديوني التلمساني (توفي بعد 1014هـ / 1605م) :

- 44- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، مراجعة : ابن شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908 ، ص301.
- مجهول (لا يعلم وفاته):
- 45- أخبار مجموعة ، تح: الأبياري ابراهيم ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، (د. س . ن).
- مجهول (عاش في القرن 6 هـ / 12م):
- 46- الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر ، العراق ، (د. س . ن)
- مجهول (ت712هـ / 1312م):
- 47- مفاخر البربر ، تح : بوبابة عبد القادر ، دار أبي الرقراق ، الرباط ، 2005 .
- مقديش محمود (ت 1228هـ / 1813م):
- 48- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الإخبار، تح:علي الراوي ، محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988
- المقرئزي ، تقي الدين أحمد علي (ت845هـ / 1442م) :
- 49- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تح : جمال الدين الشيال ، (د.د.ن) ، القاهرة ، 1967 ، ج1
- ابن منظور ، جمال الدين الأنصاري (ت711هـ / 1311م) :
- 50- لسان العرب ، ط3 ، دار إحياء تراث العربي ، بيروت ، 1999 ، ج11.
- الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ / 1897م):
- 51- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح: الناصري جعفر والناصر محمد ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 ، ج1 ،
- أبي هبيرة الليثي ، أبي عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري (ت 240هـ / 854م):
- 52- تاريخ خليفة بن خياط ، مراجعة : فواز مصطفى نجيب وفواز حكمة كشي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 .
- الورجلاني ، أبي زكريا يحيى بن أبي بكر (عاش في النصف الثاني من القرن 5هـ / 11م):
- 53- سير الأئمة وأخبارهم ، تح : اسماعيل العربي ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1982.

- الوسياني ، أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان (471هـ/1078م):
- 54- سير الوسياني ، تح : عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة ، سلطنة عمان ، 2009، ج1
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله رومي البغدادي (ت 626هـ/1229م):
- 55- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (د . س . ن)، ج1.
- يحيى بن خلدون، أبو زكرياء يحيى بن محمد بن الحسن بن خلدون (ت788هـ/1385م):
- 56- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تح: عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 ، ج1
- اليماني ؛مد بن ابراهيم النيسابوري (ت383هـ/993م) :
- 57- سيرة الحاجب جعفر ،أحمد بن ابراهيم النيسابوري استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبة ، نشره: وايفانوف، مجلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية ،مج 4، ج2، القاهرة، 1936
- ثانيا :المراجع بالعربية :**
- أ- الكتب :**
- 1- الباروني : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، (د . د . ن) ، القاهرة ، (د . س . ن) ، ج2
- 2- بروفينسال ، ليفي : الإسلام في المغرب والأندلس ، تر: سالم محمود عبد العزيز حلمي و محمد صلاح الدين ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1990
- 3- بورويبة، رشيد : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1977، الجزائر
- 4- بلهوارى ، فاطمة : الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الاسلامي ، دار المسك ، الجزائر (د.س.ن)
- 5- بوزيان، الدراجي: القبائل الأمازيغية ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 1999، ج1.
- 6- بوزيان، الدراجي: القبائل الامازيغية ، ط4 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010، ج2.
- 7- بوزيان، الدراجي:أدباء و شعراء من تلمسان ، دار الامل ، الجزائر ، 2011.
- 8- بوزيان، الدراجي: دول الخوارج والعلويين ، دار الكتاب الغربي ، الجزائر ، 2007 ،
- 9- بوطالب ،محمد نجيب : سيسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2002 .
- 10- بونابي ، الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004

- 11- بونار ، رابح : المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.
- 12- بركات ، محمد : التشيع في بلاد المغرب الإسلامي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1993
- 13- بن عميرة ، محمد : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د.س.ن)
- 14- التهامي ، إبراهيم : جهود علماء المغرب في الدفاع عن العقيدة أهل السنة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2005.
- 15- الجيلالي ، عبد الرحمان بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، دار المكتبة الحياة ، بيروت ، 1965، ج1.
- 16- جبران ، محمد مسعود: علي بن زياد الطرابلسي ودوره في نشر المذهب المالكي ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، 2009،
- 17- جودة ، حسنين جودة : أسس الجغرافيا العامة ، منشآت المعارف جلال خرى ، الإسكندرية ، 2004 ،
- 18- جودت، عبد الكريم : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3- 4هـ ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر، (د.س.ن) .
- 19- الحريري، محمد عيسى : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، ص3 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1987.
- 20- بن حسن ، محمد: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط ، دار الرياح الأربع ، تونس ، 1986.
- 21- حساني، مختار : تاريخ الدولة الزيانية - الأحوال الاجتماعية ، منشورات الحضارة ، (د.م.ن) ، 2009، ج3.
- 22- بن حمدة ، عبد المجيد : المدارس الكلامية بأفريقية الى ظهور الأشعرية ، دار العرب ، تونس .
- 23- الحفظي ، عبد اللطيف بن عبد القادر : تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ، دار الأندلس الخضراء ، جدة .
- 24- حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1980،
- 25- الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بير فونتاته ، الجزائر ، 1906، ج2،
- 26- خضير ، حسن أحمد : صفحات من تاريخ الغرب الإسلامي ، المكتبة المتنبّي للنشر ، السعودية، 2005.
- 27- الخربوطلي ، علي حسن : أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، المطبعة الفنية الحديثة ، (د.م.ن) ، 1972 .

- 28- الدشراوي ، فرحات : الخلافة الفاطمية بالمغرب ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1994
- 29- روجي ، الهادي إدريس : الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992
- 30- روجي ، الهادي إدريس : الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12هـ، تر: الساحلي حماد ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، 1962، ج2.
- 31- زغلول، عبد الحميد سعد: تاريخ المغرب العربي ، دار منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1990.
- 32- سعدي ،عثمان : البربر الأمازيغ عرب عاربة ، دار الأمة ، الجزائر ، 2018.
- 33- سرور محمد جمال الدين : تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،(د.س.ن).
- 34- سنوسي ، يوسف إبراهيم : زناطة والخلافة الفاطمية ، الملنزم للنشر ، القاهرة ، 1986.
- 35- سليمان ، داوود بن يوسف : حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي ، مطبعة داوود ، (د.م.ن) ، 1993.
- 36- سوادي محمد ، صالح عمار الحاج : دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي ، المكتب المصري للنشر ، القاهرة ، 2004.
- 37- سوادي عبد المنعم ، صالح عمار : تاريخ الغرب الاسلامي ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2004 ،
- 38- السيد، محمود : تاريخ دول المغرب العربي " ليبيا، تونس ،الجزائر، المغرب ، موريتانيا "،مؤسسة شباب الجامعة ، الجزائر ، 2000.
- 39- شاوش ، محمد بن رمضان : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011.
- 40- الصلابي ، محمد : الدولة الفاطمية ، مؤسسة اقرأ للنشر ، القاهرة ، 2006.
- 41- الصدر محمد الصادق ، محمد : الشيعة ، مطبعة الكرخ ، بغداد ، 1352هـ.
- 42- الصادق ، عبد المنعم جمال الدين : في تاريخ المغرب الاسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2014 .
- 43- محمد أبو صوة ، محمود وآخرون : التحركات البشرية والهجرات اليمينية ، المركز العالي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، المغرب ، 2004
- 44- طقوش ، محمد سهيل : تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت ، 2007.

- 45- الطمار ،محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.
- 46- العبادي ،احمد مختار : في تاريخ المغرب و الأندلس ، دار النهضة العربية ، ، بيروت، (د.س . ن)،
- 47- في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية ،بيروت ،(د . س . ن)
- 48- عارف ، تامر : القائم المنصور الفاطميون أمام ثورة الخوارج ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1982
- 49- العميرة ،محمد : الجيش الفاطمي ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، 2009
- 50- علاوة ، عمارة : دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الاسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008.
- 51- عويس ، عبد الحليم : دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، ط2، دار الصحوة ، القاهرة ، 1991 ،
- 52- عز الدين ،أحمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس للهجري ، دار الشروق ، بيروت ، 1983 ،
- 53- غوتيه ، أ.ف : ماضي شمال افريقيا : تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تادلت الثقافية ، ليبيا ، 2010.
- 48 - فيلالي ،عبد العزيز : بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط ، دار الهدى ،الجزائر ، 2014
- 49 - فيلالي ،عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني ، موفم لنشر ، الجزائر ، 2007، ج1
- 50 كامبس ،غبريال : البربر ذاكرة وهوية ، تر: عبد الرحيم حزل ، دار التعاون الثقافي ، المغرب ، 2010.
- 51 - الكعاك ،عثمان : البربر ، دار تمغناست ، (د.م. ن)، ، (د.س. ن)،
- 52 - لقبال ، موسى : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن 5 هـ ، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر ، 1979.
- 53 - لقبال موسى : المغرب الإسلامي ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1951.
- 54 لومبار ،موريس : الإسلام في مجده الأول ،تر: العربي اسماعيل ، دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، 1990.
- 55 - لعروق ،محمد الهادي: أطلس الجزائر والعالم ، دار الهدى ،الجزائر ، (د . س . ن).
- 56 - مجاني ، بوية : دراسات اسماعيلية ، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2003.

- 57 - مجاني بوبه :من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ، دار بهاء الدين ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007.
- 58 - المدني ، أحمد توفيق : تاريخ الجزائر ، (د.د.ن) ، الجزائر ، 2013،
- 59 - بن مبارك ،محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1964.
- 60 - مؤنس ، حسين : تاريخ المغرب وحضارته ، دار العصر الحديث للنشر ، بيروت ، 1993 ، ج1.
- 61 - مؤنس ، حسين : ثورات البربر في افريقية والأندلس بين سنتي (102-136هـ/721-753م)، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، (د.م.ن) .
- 62 - ضاع ،محمد عبد الرزاق: الخصوصية افريقش فاتح ، دار المكتبة الفكر ، طرابلس ، 2006.
- 63 - الهويدي ، يحيى : تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية ، دار الاتجاه العربي ، مصر ، 1965 ، ج1.
- 64 - الهنتاتي و نجم الدين: المذهب المالكي بالغرب ال إسلامي إلى منتصف القرن الخامس للهجري و الحادي عشر ميلادي، منشورات تير الزمان، تونس ، 2004.
- 65 الأطروحات والرسائل الجامعية:
- 1- بوراس، رفيق: الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الدولة الفاطمية (296-362هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف: مرمول محمد الصالح، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008
- 2- رسل، حسين فرحان: المد والانحسار الفاطمي في المغرب العربي (280-435هـ)، رسالة مقدمة الى مجلس كلية الآداب في الجامعة العراقية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الاسلامي، اشراف: عمار مرضي علاوي، الجامعة العراقية، كلية الآداب، قسم التاريخ، العراق ، 2020.
- 3- سبع، قادة: الصراع المذهبي العقدي بالغرب الاسلامي أسسه ومجالاته وانعكاساته، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الغرب الاسلامي، اشراف: بن معمر محمد، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2014-2015،
- 4- مزدور، سمية: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 هـ /927م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اشراف: محمد الأمين بالغيث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008-2009.

- 5- بن النية، رضا : صنهاجة الغرب الأوسط من الفتح الاسلامي حتى عودت الفاطميين إلى مصر (80هـ - م362/699هـ - 973م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، اشراف : مجاني بوبة ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2005-2006 ،
- 6- هناني، جيلالي : نظام الري بالدولة الزيانية من القرن 7 - 10هـ ، اشراف : نصر الدين بن داوود ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابو بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2020-2021 .

ج- المقالات والمجلات العلمية :

1- المقالات:

- 7- شنعة ، خديجة : إشكالية أصل البربر ، جامعة احمد بن بلة ، الجزائر ، (د . س . ن)

2- المجلات :

- 1- الياس ، حاج عيسى : زناتة المغرب الأوسط القبيلة والمجال ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، جامعة تيارت ، الجزائر ، مج03 ، ع01 ، 2020
- 2- أوكيل ، باديس : ثورات البربر بالمغرب الاسلامي من الفتح إلى قيام الإمارات المذهبية ، مجلة العصور الجديدة ، جامعة البويرة ، الجزائر ، (د.مج)، ع5، 2012
- 3- بلهاري ، فاطمة : معارضة محمد بن خزر المغراوي للوجود الفاطمي في بلاد المغرب الأوسط ، مجلة العصور ، جامعة وهران ، الجزائر ، (د.مج) ، ع03 ، 2003
- 4- بن مهية ، إبراهيم وبوقاكة ، حليلة : الحراك القبلي في المغرب الأوسط ما بين القرنين 3-4هـ ، قراءة في نموذج قبيلة كتامة ، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، الجزائر ، مج07 ، ع02 ، 2021 ،
- 5- بن معمر ، محمد : زيري بن عطية المغراوي ومشروع الدولة الزيانية في المغرب الأوسط والأقصى '368-391هـ) ، مجلة العصور ، جامعة وهران ، الجزائر ، (د.مج)، ع4-5 ، 2004 ،
- 6- بن الشيخ ، علي : العلم والثقافة في حاضرة بجاية خلال العهد الحمادي ، مجلة الحوار المتوسطي ، الجزائر ، مج13 ، ع02 ، 2022 ،
- 7- بيشي ، محمد عبد الحليم : الاعتزال في الغرب الاسلامي ، مجلة البحوث ، جامعة الجزائر ، مج01 ، ع09 ، (د . س . ن)

- 8- بن قويدر ، نور الدين : **طبنة العتيقة من الازدهار الى الذبول والاندثار** ، مجلة المنتقى للبحوث والدراسات ، جامعة باتنة -1 ، الجزائر ، م03 ، ع05 ، 2022 ،
- 9- تازي ، عائشة : **المد الشيعي في بلاد المغرب ورد فعل البربر 297هـ إلى 362هـ** ، مجلة العصور الجديدة ، (د . م . ج) ، ع 7 - 8 .
- 10- حصباية محمد : **المغرب الأوسط المجال والإنسان والاندماج** ، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة المسيلة ، الجزائر ، مج06 ، ع01 ، 2022 ،
- 11- سليمان داود ، بن يوسف : **دولة بني يفرن الإباضية بتلمسان** ، الأصالة للنشر ، (د . م . ن) ، ع26 ، 1975 .
- 12- سعيداني ، زاهية نبيلة عبد الشكور : **الإنفصال المذهبي والسياسي لبني زيري في افريقية عند الفاطميين في القاهرة** ، مجلة المعارف ، جامعة الجزائر -2 ، الجزائر ، مج17 ، ع02 .
- 13- سوالمية ، مباركة : **قلعة تيفاش دراسة أثرية معمارية** ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، م13 ، (د . ع) ، 2022 .
- 14- سعودي ، أحمد : **الحياة الاقتصادية والثقافية لقلعة بني حماد** ، مجلة هيروودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة عمار تيلجي ، الجزائر ، مج05 ، ع02 ، 2021 ،
- 15- شاكى ، عبد العزيز : **القبيلة والسلطة في المغرب الفاطمي تبيان صور التنافر والمعاداة** ، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، مج01 ، ع 01 ، (د . س . ن) .
- 16- صلاحي ، حسام : **قبيلة مغراوة وتحالفاتها العسكرية والسياسية في بلاد المغرب الأوسط من الفتح إلى تأسيس الدولة المغراوية** ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، الجزائر ، مج06 ، ع01 ، 2024
- 17- الطويل : **التل ببلاد المغرب الأوسط ، قراءة في جغرافية المجال** ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة باتنة 1 ، قسم التاريخ ، الجزائر ، (د . م . ج) ، ع15 ، (د . س . ن)
- 18- علوي ، مصطفى : **الطقوس الشيعية وصدامها مع الممارسات المالكية بالمغرب الإسلامي** ، المجلة الأنثروبولوجية ، مج19 ، ع01 ، الجزائر ، 2023 ،
- 19- عمير ، زهير ، بكاي ، هوارية : **المغرب الأوسط المجال السكان مابين القرنين 4 و6 هـ** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان

" الجزائر " ، م 12 ، ع 02 ، 2022 ،

- 20- عبود ، أوريدة : الدولة الحمادية وبنيتها الثقافية ، مجلة العلوم الانسان والمجتمع ، جامعة تيزي وزوا ، الجزائر ، (د.مج) ، ع24، 2017.
- 21- قراني ، بن عليّة ومزاري ، توفيق: أبو الفضل النحوي وتأثيره في الحياة العلمية والسياسية ببلاد المغرب (434-513)، مجلة التاريخية الجزائرية ، مج06، ع01، 2022.
- 22- لقبال: طبنة في مجال العلاقة بين زناتة والفاطميين حتى نهاية عهد المنصور والفاطميين ، مجلة حوليات جامعة الجزائر ، مج06 ، ع02 ، الجزائر ، 1991 .
- 23- لطفي محمد صابر السيد: التحولات الفكرية في عقائد الزيدية، مجلة الدراسات العربية، جامعة الدنيا، (د.مج)، (د.ع)، (د.س.ن)،
- 24- ليهم، زينب: المساجد الريفية بمنطقة بجاية -دراسة اثارية لبعض النماذج-، مجلة منير التراث الأثري، مج07، ع01، 2018
- 25- محجوب، خالد: كرونولوجيا الفكر الخوارجي في المغرب الاسلامي، مجلة الباحث، جامعة الجزائر 1، (د.مج)، (د.ع)، (د.س.ن)
- 26- موسى، محمد شريف: قراءة في الدور السياسي لبجاية في العصر الوسيط، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة 2، الجزائر، (د.مج)، ع17، 2017.
- 27- النوري، نور الدين: القبيلة والسلطة ببلاد المغرب الأوسط الرستمي، مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية، كلية العلوم الانسانية، تونس، مج 04، ع01، 2020.
- 28- محمدي، محمد: المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد 13، سعيدة، الجزائر، 2013.
- 29- هصام، موسى: قبيلة مغراوة الزناتية في ضل الصراع بين الأمويين بالأندلس وبني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين ببلاد المغرب (361-391هـ)، مجلة العصور الجديدة، الجزائر، مج1، ع2، 2021،
- د- الدوريات والملتقيات والندوات العلمية:
- 30- بلعربي، خالد: البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، العدد الخامس، سبتمبر، 2009.
- 31- بوبيدي، حسين: الداعيان الشيعة ابو سفيان والحلواني ببلاد المغرب دراسة في النصوص ومقاربات حول مجالات النشاط والتأثير، ملتقى إعلام منطقة قالمة والشرق الجزائري، قالمة، الجزائر، 2015.

32- الحمروني، محمد رياض والباهي، أحمد: المدن والآثار ببلاد المغرب والمتوسط، أعمال الندوة العلمية الدولية السابعة، جامعة القيروان، الكاف، 2018.

ثالثا: المراجع بالأجنبية:

- 1- A. Khelif; **Maghraoua (tribu)**, Encyclopedie berbère, Editeur peetres publishers, 2010
- 2- Allaoua Amara : **Les zirides et les hammadides (972-1152)**,
- 3- C.Agabi; **"Ifren (beni) "**, Encyclopédie berbère {En ligen} 24, Editeur peeters publishers, 2001
- 4- Carette: **Recherche sur l'origine et les migrations des principales tribu de l'afrique septentrionale**.paris,1853
- 5- Ernest Editour, La Kalaa Des beni hammad une capital berber afrique du nord auxl siècle, paris, 1909.
- 6- G. Maricais : **Arabes en berberie du xl au xiv siecle**, ereest Leroux, paris, (N.D).
- 7- L.Golrin and PH. levan: **Asir.berbere encyclopedia editor peters publishers**, aures.
- 8- Djehl: Two **archaeological missions in north Africa**, published by nourelles archies of scientific and literary design,paris ,1891.
- 9- M.G. Oliveier : **L'origine des berpere**. L'Académie d'Hippone ,Aurilac ,1876.
- 10- Mokrani Mohamed Asia: Aceranic **proposal recoveered by the boards of vault on the site of achir**.

فهرس القبائل

القبيلة	رقم الصفحة
صنهاجة	ص ص 21-23، ص 56، ص ص 71-72، ص ص 74-79، ص ص 82، 93.
كتامة	ص ص 21، 22، ص ص 26-34، ص 37، ص 43، ص 45، ص ص 47، 48، ص ص 50، 51، ص 73.
زناتة	ص 33، ص ص 38-40، ص 43، ص 45، ص ص 47، 48، ص 50، ص ص 52-55، ص 73، ص ص 79-81، ص ص 91، 92، ص 96.
مغراوة	ص 20، ص ص 34-38، ص 45، ص ص 49، 50، ص 52.
بنو يفرن	ص 20، ص 34، ص 37، ص 45، ص ص 48-50، ص 54.
بني سكتان	ص 27، ص 29، ص 32.
بنو حزر	ص 50، ص 29، ص 32.
مسالتة	ص 27، ص 30.
لهيصة	ص 27، ص 73.



فهرس

المحتويات

الصفحة	الفهرس
/	الشكر والعرفان
/	إهداء
/	قائمة المختصرات
أ-ح	مقدمة
23-10	الفصل التمهيدي القبائل والمغرب الأوسط (التعريف والامتداد)
11	أولاً: المغرب الأوسط (الجغرافية والمناخ)
11	(1) جغرافية المغرب الأوسط
14	(2) التضاريس
15	(3) المناخ
16	ثانياً: القبائل البربرية (الأصول والامتداد)
16	(1) مفهوم القبيلة
17	(2) أصل البربر
19	(3) فروع البربر
21	ثالثاً: قبيلة صنهاجة (التعريف والفروع)
21	(1) أصل قبيلة صنهاجة
23	(2) فروع قبيلة صنهاجة
39-24	الفصل الأول: الدور الديني للقبائل البربرية في المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)
25	أولاً: الدور الديني لقبيلة كتامة ببلاد المغرب الأوسط
25	(1) دور كتامة في مرحلة الدعوة الشيعية (صاحب الحرت)
28	(2) كتامة منذ وصول لأبي عبد الشيعي (صاحب البذر)
30	(3) المعارضة الدينية الكتامية للدعوة الشيعية
32	ثانياً: الدور الديني لقبيلة زناتة ببلاد المغرب الأوسط
32	(1) زناتة بين المذهب الإباضي والسني
35	(2) موقف زناتة من المد الشيعي
37	(3) الدور الديني لزنانة الواسلية

52-40	الفصل الثاني الدور السياسي للقبائل البربرية ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)
40	أولاً: الدور السياسي لقبيلة كتامة في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)
41	(1) المكانة السياسية لكتامة قبل قيام الدولة الفاطمية.
43	(2) المكانة السياسية لكتامة منذ قيام الدولة الفاطمية.
46	ثانياً: الدور السياسي لقبيلة زناتة في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)
46	(1) إقامة الإمارات الزناتية (بنو يفرن - مغراوة).
48	(2) العلاقات السياسية بين قبائل زناتة والدولة الرستمية.
50	(3) موقف زناتة من حكم العبيديين (مغراوة وبنو يفرن).
66-53	الفصل الثالث الدور الديني لقبيلة صنهاجة ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)
54	أولاً: الدولة الزيرية الصنهاجية بين المذهب الشيعي والمالكي.
54	(1) بني زيري بين الولاء للمذهب الشيعي والمالكي.
55	(2) إعلان المعز بن باديس القطيعة المذهبية.
59	(3) دور الأسرة الزيرية في ترسيخ المالكية.
61	ثانياً: دور بني حماد الصنهاجيين في التغيير المذهبي.
61	(1) تعليم الفقه وأصوله على المذهب المالكي.
64	(2) التسامح الديني مع الطائفة المسيحية.
65	(3) ازدهار العمارة الدينية على العهد الحمادي.
94-67	الفصل الرابع الدور السياسي لقبيلة صنهاجة ببلاد المغرب الأوسط بين القرنين (2-5هـ)
68	أولاً: الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بين القرنين (2-4هـ)
68	(1) الحضور السياسي لصنهاجة في ثورات الخوارج
70	(2) السياسة الفاطمية اتجاه القبائل البربرية.
73	(3) عوامل التقارب الصنهاجي العبيدي.
74	(4) المكانة السياسية لصنهاجة لدى الفاطميين.
76	ثانياً: الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بين (362-454هـ / 973-1062م)

76	1) الدور السياسي لصنهاجة في ضل التبعية للخلافة الفاطمية (362-406هـ/973-1015م).
76	1-1- أبي الفتوح يوسف بلكين بن زيري (362-374هـ/973-984م).
78	1-2- أبي الفتوح المنصور بن يوسف بلكين بن زيري (374-386هـ/984-996م).
79	1-3- باديس بن أبي الفتوح المنصور بن بلكين (386-406هـ/996-1015م).
80	2) انقسام صنهاجة على نفسها (الزيرين والحماديين).
81	3) الدور السياسي لصنهاجة بعد الانفصال عن الفاطميين (406-454هـ/1015-1062م).
81	3-1- المعز بن باديس بن أبي الفتوح المنصور (406-454هـ/1062-1015م).
83	ثالثا: الدور السياسي لقبيلة صنهاجة بين (405-498هـ/1014-1105م).
83	1) النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية.
86	2) دور بني حماد الصنهاجيين في طور الصراع بالمنطقة (405-454هـ/1018-1062م).
86	2-1- حماد بن بلكين واستقلاله عن الزيريين (405-419هـ).
87	2-2- التطورات السياسية للدولة الحمادية (419-454هـ).
91	3) دور بني حماد الصنهاجيين في طور الإستقرار النسبي (454-498هـ/1062-1105م).
91	3-1- الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م).
93	3-2- المنصور بن الناصر (481-498هـ/1088-1105م).
94	3-3- باديس بن المنصور (498هـ/1105م).
95	خاتمة
99	ملاحق
108	قائمة المصادر والمراجع
123	فهرس القبائل
124	فهرس المحتويات

الملخص:

شهد المغرب الأوسط منذ القرن الثاني حتى القرن الخامس للهجري بروز أقوى ثلاث قبائل بربرية في بلاد الغرب الاسلامي , و قد تقاسمت هذه القبائل الأدوار السياسية و المذهبية طيلة هذه الفترة بل ساهمت و بشكل فعال في صياغة تاريخ المنطقة و هم قبيلة صنهاجة و كتامة و زناتة ; و هذه الأخيرة استطاعت أن تحافظ على حضورها القوي طيلة العصر الوسيط فشاركت في الحياة الدينية باختلافاتها المذهبية (اباضية , سنية , واصلية) , و في الحياة السياسية من خلال بروزها كقوة معارضة تارة و مؤيدة تارة أخرى للقوى الثلاث الدولة الفاطمية و الدولة الرستمية و الدولة الصنهاجية بشقيها الزيريين و الحماديين . أما قبيلة كتامة فقد شكلت القوة الضاربة لمناصرة الفاطميين كدولة ودعوتهم كمذهب. دون أن ننسى قبيلة صنهاجة التي برزت كقوة سياسية ومذهبية خلال القرن الرابع والخامس للهجري خاصة، و ذلك بانتقالها لطور السلطة و الدولة و تأسيس الدولة الزيرية و الدولة الحمادية من جهة و توحيد بلاد المغرب الأوسط تحت مظلة مذهب دار الهجرة من جهة أخرى.

Abstract:

From the 2nd to the 5th century AH, the Central Maghreb witnessed the emergence of the three most powerful Berber tribes in the western Islamic lands, which played significant political and ideological roles throughout this period. These tribes were the Sanhaja, Kutama, and Zanata. The latter managed to maintain a strong presence throughout the medieval period, participating in religious life with its various sectarian affiliations (Ibadi, Sunni, Mu'tazili), as well as in political life, sometimes appearing as an opposing force and at other times as a supporter of the three major powers: the Fatimid state, the Sanhaja state in both its Zirid and Hammadid branches, and even the Ibadi Rust amid state. As for the Kutama tribe, it formed the main force supporting the Fatimids both as a state and a religious doctrine. Meanwhile, the Sanhaja tribe emerged as a political and religious power during the 4th and 5th centuries AH, transitioning to authority by founding the Zirid and Hammadid states, and unifying the Central Maghreb under the doctrine of the people of Medina (Dar al-Hijrah).



بسكرة في 25/10/2025

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :
الرتبة :
المؤسسة الأصلية :
.....

الموضوع: إذن بالادعاء

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة)
الماستر للطالبيين: (ة)
.....

تخصص:

في

.....
.....

والموسومة:

ب.....
.....
.....
.....

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث
العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعتها.

مصادقة رئيس القسم

امضاء المشرف

.....
2025-05-25



التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

- الطالب(ة): أحمد بن محمد بنيس .. رقم بطاقة التعريف الوطنية: 300.8.60140000.2 110020
تاريخ الصدور: 13-08-2023

المسجل (ين) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإنسانية شعبة: التاريخ
تخصص: تساريف... الخريب... الماستر... في... المعص... الوسيط
والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"الدين... الذي... بين... الدين... بل... في... المعز...
المسح... بين... التي... (ك...)... ص... أ...
أصرح بشرفي(نا) أي(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2025/05/25

توقيع المعني: